قصص

الإسراء والمعراج

فكرة وإشراف : فارس فقيه
نصوص : الشيخ ماجد الزبيدي

قصص

الإسراء والمعراج

سلسلة التراث الأدبي العربي
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

قصص الإسراء والمعراج

نصوص

الشيخ ماجد الزبيدي

هدية
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
إلى مكتبة الجوامين العامة

منشورات ذوي القربى

اسم الكتاب : قصص الاسراء والمعراج

المؤلف : فارس فقية

الناشر : ذوي القربى

الطبعة : الأولى

تاريخ الطبع : ١٤٢٦

الكمية : ١٣٠٠ نسخة

المطبعة : ظهور

شماره مجوز كتاب : ف ٢٦٠ ـ ٢٤٨٢٦ ـ ٤ / ٣ / ٨٤

شابك : X ـ ٠٢١ ـ ٥١٨ ـ ٩٦٤

مركز التوزيع : قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ٥٩ ـ تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ ـ ٢٥١ ـ ٩٨+

العراق ـ النجف الأشرف ـ سوق الحويش ـ النقال: ٠٧٨٠١٠٠٣٥٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بلغ العلم مبلغاً عظيماً في القرن الواحد والعشرين، بحيث استطاع الإنسان الوصول إلى كوكب القمر والمريخ. ويعتبر هذا ذروة التطور وما ثبت حتى الآن أن النظام الشمسي يبلغ ١٤ مليون نظام كنظام شمسنا بأفلاكها وكراتها السيارة التابعة لها ونبتون الذي هو أبعد الكواكب عن الشمس يبلغ بعده ٢٧٤٦٥٠٠٠.٠٠٠، أي سبع وعشرين ألف وأربعمائة وخمسة وستين ميلاً حسب الآراء المدنية. فإذا كانت الأرض أصغر بالنسبة إلى الشمس ومدارها خمس وعشرون مليون مرة. وإن الشمس بالنسبة إلى نبتون محدودة بمدار نبتون بألف وخمسمائة مليون فرسخ، وأن أقرب نقطة إلى النظام الشمسي التابع للأرض هي دلفا وهي على بعد ٢٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أي على بعد ٢٠ مليون مليون ميل. فهذا العلم لم يكتشف سوى القليل من عالم الدنيا الواسع. ورغم كل هذا التطور العلمي في هذا القرن والقرن الماضي استطاع العلم أن يوصل الإنسان إلى كوكب القمر وأن يوصل مركبة آلية إلى كوكب المريخ لم تصمد أسابيع.

فإن العبودية المطلقة لله والطاعة له بالكامل أوصلت إنساناً عظيماً منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ليس إلى كوكب يبعد ملايين الأميال أو مليارات الأميال بل اخترق السماوات السبع حتى وصل إلى سدرة المنتهى، أعلى نقطة في عالم الوجود المادي ولا يجد الوجود بعد هذه النقطة، لأن الوجود مطلق لا يحده حد.

يقول تعالى في الحديث القدسي: يا ابن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك

أجعلك حياً لا تموت، يا ابن آدم أنا غني لا أفتقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر، يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك تقل للشيء كن فيكون. هذه الطاعة هي التي يمكن أن توصل الإنسان إلى أعلى وأبعد نقطة في عالم الدنيا، وهذه الدنيا التي تعتبر أسفل السافلين.

كان الحديث في السابق عن إمكانية أن يسافر الإنسان في الفضاء أو في السماء خرافة أو مس من الجنون. أما اليوم أصبحت الصورة أقرب إلى الذهن عندما يرى الإنسان مجموعة من المعادن تخرق السماء تنتقل من بلد إلى آخر بل وتحمل مئات المسافرين. أو أن تنقذ هذه المعادن إلى الفضاء إذا كانت المعادن التي هي من الجمادات أخس الكائنات، لأن النباتات أفضل من الجمادات والحيوانات أفضل من النبات والجماد.

ويأتي الإنسان في صدارة الكائنات، فإذا كان بإمكان بعض المعادن الصعود إلى الفضاء أو التنقل في السماء ببعض الأسباب العلمية فمن الطبيعي للإنسان الكامل ببعض الأسباب الإلهية أن يسافر عبر السموات ويطلع على أحوال وأسرار الملكوت والجبروت. وهذه الرحلة يمكن لأي إنسان أن يقوم فيها على نحو التبعية للنبي(ص) وليس الأسبقية، إذا كان مطيعاً وعابداً بالمطلق كما في الحديث القدسي أو كنص الآية الشريفة: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من...﴾، وكلمة عبده تشير إلى معنى العبودية الكامل الذي تحقق فيه النبي(ص)، والله عز وعلا يدعو الإنسان إلى هذه الرحلة الملكوتية ويقول للإنسان: ﴿قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ فهذه الأسوة مطلقة كونوا كما كان النبي(ص) فهو حبيب الله وأنتم أيضاً كونوا أحباب الله.

والوصول إلى هذا المقام ليس حصراً أو قصراً على النبي(ص)، يقول النبي(ص) على لسان العزة: ﴿إن أردتم أن يحببكم الله فاتبعوني يحببكم الله﴾. فتذكرة السفر

مباحة للجميع وهذه الرحلة تنادي على المسافرين أنه حان وقت الإقلاع من مطار الدنيا إلى جنة لقاء الله أي كما في الحديث: «موتوا قبل أن تموتوا»، سارعوا إلى لقاء الله قبل أن تذهبوا إليه مرغمين، فمن الطبيعي والبديهي إذا دعا ملك عظيم وكريم بعض الفقراء للقائه والعيش بجواره والتنعم بكرمه وضيافته بعد الحرمان والشقاء هل يلبي الفقراء دعوته أم لا؟ هل ينتظرون أن يرسل إليهم الملك من يحضرهم مرغمين ويسألهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم؟ ألم تأتكم رسلي وتدعوكم للقائي والمجيء إلي؟ عندها ﴿لا يسأل عن فعله وهم يسألون﴾ لأنه الملك الأدرى بشؤون مملكته وأحوال الفقراء فيها، فهل يرفض عاقل هذه الدعوة وهذه الرحلة؟ ولمعرفة برنامج الرحلة التي قام بها النبي(ص) قمنا بإعداد هذا الكتاب بأسلوب جديد ومشوّق وهو إدخال القصص والروايات ضمن قصتي الإسراء والمعراج بما يناسب كل مقام وكل شخصية أو حالة. وقد قام الأخوة الأفاضل العلماء في مركز دار العلم للدراسات بمجهود يثابون عليه ويشكرون عليه، ونخص بالشكر والامتنان العلماء الأفاضل سماحة الشيخ ماجد الزبيدي، وسماحة السيد أمير الموسوي، وسماحة الشيخ أشرف الجعفري.

ونسأل الله أن يوفق علماء مذهب أهل البيت لنصرة الحق وإعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة والأسلوب الحسن.

الفقيه الاسكندراني

مركز دار العلم للدراسات

شواهد الإيمان
من
الإسراء و المعراج

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

جاء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتصعبت البراق، فلطمها جبرائيل عليه السلام.

ثم قال: اسكتي يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله.

قال: فرفت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرائيل يريه الآيات من السماء والأرض.

قال: فبينما أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني: يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه.

ثم نادى عن يساري: يا محمد فلم أجبه، ولم ألتفت إليه.

ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد أنظرني حتى أكلمك. فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت فنزل بي جبرائيل، فقال: صل.

فصليت، فقال: تدري أين وصلت؟

فقلت: لا.

فقال: صليت بطيبة وإليها مهاجرك.

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: أنزل فصل.

فنزلت، فصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

قال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام تكليماً.

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: أنزل فصل.

فنزلت، وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

فقال: صليت ببيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام.

ثم ركبت، فمضينا حيث انتهينا إلى بيت المقدس، فأنزلني فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها المسجد، ومعي جبرائيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من الأنبياء، فقد جمعوا إلى وأقيمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرائيل يتقدمنا، فلما استووا أخذ جبرائيل بعضدي فقدمني وأمتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاثة أواني، إناء لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ اللبن هدى وهديت أمته.

قال: فأخذت اللبن وشربت منه.

فقال جبرائيل: هديت وهديت أمتك.

ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟

فقلت: ناداني مناد عن يميني.

فقال لي: أو أجبته؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

فقال: هو داعي اليهود ولو أجبته لتهودت أمتك من بعدك.

ثم قال: ماذا رأيت؟

فقلت: ناداني مناد عن يساري.

فقال لي: أجبته؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

فقال: ذلك داعي النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك.

ثم قال: ماذا استقبلك؟

فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها كل زينة الدنيا.

فقال: يا محمد أنظرني حتى أكلمك.

فقال لي: هل كلمتها؟

فقلت: لم أكلمها ولم ألتفت إليها.

فقال: تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

ثم سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرائيل: تسمع يا محمد؟

قلت: نعم.

قال: هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت.

قال: فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض.

قال: فصعد جبرائيل وصعدت معه السماء الدنيا وعليها ملك يقال له إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[1]، وتحت سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف

---

[1] الصافات: ١٠.

ملك .

فقال : يا جبرائيل من هذا معك ؟

فقال : محمد ، وقد بعث .

قال : نعم ، ففتح الباب فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفر لي . وقال : مرحباً بالأخ الصالح .

وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا ، فما لقيني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة ، ولم أرى أعظم خلقاً منه كريه المنظر ، ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أرى فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة .

فقالت : من هذا يا جبرائيل ؟ فإني قد فزعت منه .

فقال : يجوز أن تفزع منه وكلنا نفزع منه ، إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ، ولكنه لا يضحك .

فسلمت عليه ، فرد السلام علي وبشرني بالجنة .

فقلت لجبرائيل ، وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [1] : ألا تأمره أن يريني النار ؟

فقال له جبرائيل : يا مالك أر محمداً النار .

فكشف عنها غطاء وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء ، وفارت وارتعدت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت .

فقلت : يا جبرائيل قل له فليرد عليها غطائها .

---

[1] التكوير : ٢١ .

فأمرها، فقال: ارجعي.

فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه، ثم مضيت فرأيت رجلاً أدماً جسيماً فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا أبوك آدم فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح وطيب وريح طيبة من جسد طيب.

ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: ٢١) قال: فسلمت على أبي آدم وسلم عليّ واستغفر لي وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح المبعوث في الزمن الصالح. ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين.

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ أدنني منه حتى أكلمه.

فأدناني منه فسلمت عليه، وقال له جبرائيل: هذا نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد.

فرحب بي بالسلام، وقال: أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك.

فقلت: الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي.

فقال جبرائيل: هو أشد الملائكة عملاً.

فقلت: أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه.

فقال: نعم.

قلت: وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك.

فقال: نعم.

فقال مالك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله ومكنني عليها إلا

كالدراهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامة يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: إنما بعد الموت أطم وأطم من الموت.

قال: ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب.

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد.

فقال رسول الله ﷺ: ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً نصف جسده النار والنصف الآخر ثلج، فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو ينادي بصوت رفيع: سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار، اللهم يا مؤلفاً بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا ملك وكله الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين وهو أفصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما يسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السماء أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفاً. والآخر يقول: اللهم أعط كل ممسك تلفاً.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل تقرض اللحم من جنوبهم وتلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون.

ثم مضيت فإذا أنا بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا

جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين ينامون عن الصلاة العشاء.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[1].

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت، فإذا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله بحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله. فسألت جبرائيل عنهم.

فقال: كما ترى خلقوا أن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله وخشوعاً.

---

[1] النساء: ١٠.

فسلمت عليهم، فردوا عليّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرائيل: هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبياً، وهو خاتم النبوة وسيدهم، أفلا تكلموه؟؟

قال: فلما سمعوا ذلك من جبرائيل أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمتي.

قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرائيل؟

قال: ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما، وسلما عليّ، واستغفرت لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأب الصالح والنبي الصالح.

وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله بحمده بأصوات مختلفة. ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا أخوك يوسف.

فسلمت عليه، وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح والمبعوث الصالح.

وإذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرائيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً.

فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، فإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السماوات التي عبرناها فبشروا لي بالخير ولأمتي. ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول

الله ﷻ أنه هو، فصاح به جبرائيل، فقال: قم فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أرى كهلاً أعظم منه حوله ثلة من أمته فأعجبني كثرتهم.

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران.

فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، فإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة، ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره منهما، وسمعته يقول: يزعم بنوا إسرائيل أني أكرم ولد على الله وهذا أكرم رجل على الله مني.

قلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: أخوك موسى بن عمران عليه السلام.

فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي. وإذا فيها من الملائكة الخشوع ما في السماوات.

قال: ثم صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد احتجم وامر أمتك بالحجامة.

وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية جالس على كرسي، فقلت: يا جبرائيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟

فقال: هذا يا محمد أبوك إبراهيم عليه السلام، وهذا، وهذا محلك ومحل من اتقى من أمتك.

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا

﴿النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] . فسلمت عليه وسلم عليّ، وقال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح .

وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات وبشروني بالخير ولأمتي .

قال رسول الله ﷺ : ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف الأبصار، وفيها بحار من ظلمة وبحار ثلج ترعد، فكلما قزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرائيل، فقال : أبشر يا محمد واشكر الله بما صنع إليك .

قال : فثبتني بقوته وعونه كثر قولي لجبرائيل وتعجبي .

فقال جبرائيل عليه السلام : يا محمد أتعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي ما ترى . وما لا ترى أعظم من خلق ربك، إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من ماء .

قال : فرأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما أراده يكاد رجلاه في الأرض تخوم الأرضين السابعة . ورأسه عند العرش، وهو ملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة .

ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول : سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري، أين ربك من عظم شأنه . وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول : سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا هو الحي القيوم .

وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصراخ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها، ولذلك الديك زغب أخضر وريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة رأيتها قط .

---

[1] آل عمران : ٦٨ .

قال: ثم مضيت مع جبرائيل فدخلت البيت المعمور، فصليت فيها ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان. ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر تسمى الكوثر، ونهر تسمى الرحمة، فشربت من الكوثر واغتلست من الرحمة.

ثم انقاد لي جميعاً حتى دخلت الجنة، وإذا على حافيتها بيوتي وبيوت أهلي، وإذا ترابها كالمسك وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟

فقالت: لزيد بن حارثة.

فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل الدلى العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر منها. فقلت: ما هذه يا جبرائيل؟

فقال: هذه شجرة طوبي. قال الله: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرائيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها.

فقال: هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لتهتك عن نور العرش وكل شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿**قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[2].

فناداني: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**﴾[3].

فقلت أنا مجيباً عني وعن أمتي: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾[4].

---

[1] الرعد: ٢٩.

[2] النجم: ٩.

[3] البقرة: ٢٨٥.

[4] البقرة: ٢٨٥.

فقال تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[1].

فقلت: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2].

فقال الله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3].

فقلت: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[4].

فقال الله: لا أؤاخذك.

فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[5].

فقال الله: لا أحملك.

فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[6].

فقال الله تبارك وتعالى: وقد أعطيتك ذلك لك ولأمتك.

فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأله لأمته هذه الخصال.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب أعطيت أنبيائك فضائل فأعطني.

فقال الله: وقد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا منجاً منك إلا إليك.

---

[1] البقرة: ٢٨٥.
[2] البقرة: ٢٨٥.
[3] البقرة: ٢٨٦.
[4] البقرة: ٢٨٦.
[5] البقرة: ٢٨٦.
[6] البقرة: ٢٨٦.

قال: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى. وأقول ذلك إذا أمسيت.

ثم سمعت الآذان، فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر الله أكبر.

فقال الله تعالى: صدق عبدي أنا أكبر من كل شيء.

فقال: أشهد أن الله لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله غيري.

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

فقال الله تعالى: صدق عبدي إن محمداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته.

فقال: حي على الصلاة، حي على الصلاة.

فقال الله تعالى: صدق عبدي دعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً، كانت كفارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: حي على الفلاح، حي على الفلاح.

فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح.

ثم أمت الملائكة في السماء كما أمت الأنبياء في بيت المقدس. قال: ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجداً فناداني ربي: أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك فقم بها أنت في أمتك.

فقال رسول الله ﷺ: فانحدرت حتى مررت على إبراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما صنعت يا محمد؟

فقلت: قال ربي: فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها

عليك وعلى أمتك.

فقال موسى: يا محمد إن أمتك آخر الأمم وأضعفها وإن ربك لا يزيده شيء وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.

فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً. ثم قلت: عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي فخفف عني.

فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك لا تطيق. فرجعت إلى ربي فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجع وفي كل رجعة أرجع إليه آخر ساجداً حتى رجع إلى عشر صلوات.

فرجعت إلى موسى عليه السلام وأخبرته، فقال: لا تطيق.

فرجعت إلى ربي فوضع عني خمساً، فرجعت إلى موسى عليه السلام، فقال: لا تطيق.

فقلت: استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني منذ كما صبرت عليها: فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ومن همّ من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشراً، وإن لم يعمل كتبت له واحدة، ومن هم من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وإن لم يعملها لم أكتب عليه.

فقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عليه السلام عن هذه الأمة خيراً.

فهذا تفسير قول الله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

---

[1] الإسراء: ١.

بيان شاف في تفسير اصطلاحات
الإسراء والمعراج

سبحان: وهو اسم مصدر، وغالباً ما يجيء مضافاً إلى اسم الجلالة أو غيره كما في قولنا: سبحان القدوس. والتسبيح: هو تنزيه الخالق عن كل ما لا يليق بشأنه، وقد يتضمن معنى التعجب. كما في قولنا: سبحان الله بديع السماوات والأرض. إشارة إلى تعجب العقول من إحاطة القدرة الإلهية وعظمتها فيكون السياق مفيد للتعجب وفي الوقت نفسه يكون سياقاً تنزيهياً..

الإسراء والمعراج: وهما معنى واحد، والمراد منه السير صعوداً. يقال: أسرى به ليلاً، أي سار به بالليل، وقد يكون بالنهار، وبعضهم فرق بين الكلمتين فقال: الإسراء تدل على رحلة النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس. والمعراج على رحلته من بيت المقدس إلى السماوات العلى، وكيف ما كان فالآية تثبت أن للنبي ﷺ معراجاً بكل كيانه الشريف. وسيأتي التفصيل.

معنى البراق: وفسروه بأنه دابة فوق الحمار ودون البغل، وهو مشتق من البرق إشارة إلى مدى السرعة التي كان يتجاوزها من محطة إلى أخرى لمشاهدة الآيات الإلهية.

من المسجد الحرام: والمراد به مكة المكرمة، فالرحلة بدايتها من المسجد الحرام.

إلى المسجد الأقصى: والمراد به مسجد القدس المغتصب، وتسميته بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام مسافة طويلة، ويمكن أن يكون بيت المقدس غير

المسجد الأقصى الموجود بأرض فلسطين.

لنريه من آياتنا: إشارة إلى الغاية من وراء هذا السفر العظيم، وهو الوقوف والتأمل بآيات الخلق، فهو سفر من عالم الخلق إلى عالم الحق، وقد يكون العكس.

وسيأتي بيان الآيات التي شهدها النبي ﷺ في رحلته فيما بعد.

المضمون العلمي للإسراء والمعراج:

امتطى الرسول الكريم ﷺ راحلة يقال لها البراق، وهي على ما ذكر الحديث دابة فوق الحمار ودون البغل، وفي ذلك تلقين لنا بوجوب التعلق بالأسباب، فلم يكن عزيزاً على ربنا أن ينقل رسوله ﷺ من مكة إلى القدس دون وسيلة من وسائل النقل بحيث يجد الرسول ﷺ نفسه فجأة على أبواب المسجد الأقصى، ولكن جلت حكمته قضى بأن يجري كل شيء على قوانين لا تتبدل ولا تتحول، وفي استخدام هذه الراحلة التي قطعت المسافة الطويلة في سرعة مذهلة تحريض العقول على النظر في ابتداع وسائل جديدة تقطع المسافات البعيدة في مدة وجيزة.

ثم نسأل الذين يعلمون: ما هي أقصى سرعة تجري في كون الله طبقاً لما انتهى إليه العلم..

ويأتينا الجواب بلا تردد: إنها على وجه اليقين سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية الواحدة، ومن خلال المحاولات العلمية في دراسة الفضاء توصل الإنسان إلى معرفة الأسرار الكثيرة، واستطاع بسلطان العلم أن ينفذ من أقطار الأرض إلى عجائب الملكوت، ولكن العلو المادي وحده ينسي الإنسان خالق الكون.

وحادثة الإسراء والمعراج يعطينا درساً بأن المادة والروح متلازمان، فقد كان الرسول ﷺ بعروجه إلى الملأ الأعلى على هيئته بشراً من مادة الكون، وقبساً من

روح الخالق الأعظم، وكان جبرائيل عليه السلام يمثل الدليل الأمين، ولا مانع من أن نرمز إليه في الرحلة بسلطان العلم الذي يجب أن يقودنا في رحلتنا بهذه الحياة إلى خلق الأكوان.. انتهى.

بيان معانيه وأسرار
الإسراء والمعراج

التوحيد في لسان الرسول الأعظم ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾[1].

وقال جلّ ذكره: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ**﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: من قال: لا اله إلا الله مخلصاً دخل الجنة.

قيل: يا رسول الله وما إخلاصها؟

قال: أن تحجزه عن المحارم..

البيان: التوحيد أصل الأصول الإسلامية وليس بين كفر المرء وإسلامه سوى النطق به معلناً وحدانية الخالق الحكيم..

قال السيد الجليل في كتابه الكبير (حق اليقين في أصول الدين):

اعلم أن التوحيد في الجملة فطري والمراد من التوحيد معنيان:

أحدهما: عدم الجزئية.

الثاني: عدم الشريك.

فروى الصدوق في (التوحيد) مسنداً عن هاني بن شريح، قال: إن أعرابياً قام

---

[1] النساء: ٨٧.

[2] آل عمران: ١٨.

يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أتقول أن الله واحد؟

فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسيم القلب.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريد من القوم.

ثم قال: يا أعرابي إن القول أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منهما لا يجوزان على الله عزّ وجلّ ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز وقول القائل هو واحد لأن ما لا ثاني لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة. وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه وجلّ ربنا وتعالى عن ذلك وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا عزّ وجلّ. وقول القائل: أنه ربنا عزّ وجلّ أحدي المعنى يعني أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عزّ وجلّ انتهى.

وبالجملة التوحيد الإلهي يمكن لنا أن نقسمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول - التوحيد الذاتي: أي أن ذات الباري واحد لا ثاني غير قابل للانقسام في الذهن أو في الخارج ولذا فإن كلمة لا إله إلا الله هي قضية بسيطة غير مركبة إذ ليس في الوجود إلا الله سبحانه فالنفي بحرف لا إنما هو بلحاظ ما يتوهمه المتوهمون وما يجعلونه من الأنداد ويظنون أن اله مع الله سبحانه يضر وينفع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الثاني - التوحيد الأفعالي: وهو عبارة عن كون لا مؤثر في حركة الوجود مطلقاً سوى الله سبحانه وتعالى فكل ما له تأثير في السير الوجودي يكون منتهاه إلى إرادة الخالق سبحانه وتعالى.. وكل ما بالعرض لا بد أن ينتهي إلى ما بالذات..

الثالث - التوحيد الصفاتي: والمراد به أن صفاته سبحانه عين ذاته لا أنها

لا مغايرة له ليلزم التركيب في ذاته فيكون محلاً للحوادث وقد فرضناه تام الوجود من جميع الجهات.

ثم إن هناك قسم رابع وهو الذي تعرض له رسول الله ﷺ في حديثه وهو في الواقع ليس قسماً خاصاً مقابل الأقسام الثلاثة بل هذا يمكن أن نجعله الفصل التام لقيمة التوحيد. فإن قيمة توحيد الله سبحانه أن يتجسد في حركة الإنسان الموحد تصحيح علاقاته التي ينشأها مع الله سبحانه أو مع الطبيعة أو مع سائر الناس..

وقد اختصرها الرسول ﷺ بقوله أن تحجزه عن المحارم أي عن ارتكاب المآثم ومعنى هذا أن يحول عقيدته بالله الواحد الأحد إلى ممارسة عملية تصده عن مخالفة ما آمن به واعتقده في قلبه وروحه.

كشف عرشي:

واعلم: أن كلمة الرسول الأعظم ﷺ كاشفة عن البعد الجوهري لعلاقة العقيدة بالشريعة وعلاقة الإيمان بالعمل الصالح والأخلاق الطيّبة فان تؤمن بالله وتوحده عليك أن تجتنب كل ما حرمه سبحانه عليك حتى يطابق السر مع العلن والجوهر مع المظهر فكما لا يتصور وجود عابد من دون توحيد كذلك لا معنى لأن يكون موحداً وهو غير عابد لله سبحانه فالتوحيد مفهوم إيماني عبودي من شأنه إصلاح ودفع الموحد إلى بلوغ رتبة اليقين حتى يبلغ إلى أقصى درجاته الانقطاعية مع الله سبحانه وتعالى.

وفي (الكافي) عن النبي ﷺ قال: من قال لا اله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك فيها أمثال ثدي الأبكار تعلو عن سبعين حلة.

واعلم أن الأدلة على التوحيد الإلهي وكون صفاته عين ذاته وأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله سبحانه في غاية الكثرة والانتشار فلا تتعرض لها في هذا المكان فليطلبها المريد من مظانها ومن مؤلفات جهابذة أصل التحقيق والكمال..

وفي (النهج) لمولى المتقين قال: واعلم يا بني لو كان لربك شريك لأتتك رسله

ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه..

فوا عجباً كيف يعصي الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد..

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يعرف القمرا

لكن بطنت بما أظهرت محتجباً ... وكيف يعرف من بالعارف استترا

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك: الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب..

الإيمان وشعبه بلسان النبي صلى الله عليه وآله:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة..

قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى..

البيان:

الإيمان: هو الاعتقاد الجازم والتصديق القطعي بوجود الخالق ووحدانيته وملائكته إلى آخر ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في حديثه والإيمان فوق الإسلام بدرجة إذ لا يشترط في الإسلام الاعتقاد الجازم أو التصديق بل يكفي التلفظ بالشهادتين على الأصح.

والإيمان قسمين: الأول نظري، والثاني عملي.

الإيمان النظري: فهو عبارة عن مجرد اعتقاد وتصديق بما قام عليه الدليل القطعي ولاشك أن دائرة الإيمان النظري تتسع إلى مستوى بلوغ درجة اليقين القطعي لأن القضايا الإسلامية التي يجب الإيمان بها لابد أن يحصلها المؤمن

بدراسة موضوعية منقحة واسعة تماماً كما هو الحال عندما يتصدى الفقيه لاستنباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة مع العلم بأن المسائل الشرعية تختلف عن المسائل العقائدية الإيمانية فإن وقوع الخطأ وعدم أصابه الواقع في المسائل الشرعية أمر مقبول إلى حد ما بخلاف المسائل الإعتقادية فإن الخطأ في إصابتها وكونها خلاف الوجدان فإن صاحبه قد ينعت بالكفر والضلال ولو كان غير ملتفت إلى ما توصل إليه فضلاً أن يكون قاطعاً به.

وبالجملة فإن الإيمان النظري هو القاعدة الكبرى في التوصل إلى ما يجب الإيمان به فعلياً وترك ما لا يجب الإيمان به ومن هنا تبرز حرية حركة الفكر والحوار المنطقي في مطلق الحقائق والقضايا الإسلامية العامة..

قال رسول الله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها: قول لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

الإيمان العملي: فهو انعكاس خارجي عما توصل إليه المؤمن في سفره الفكري الإعتقادي.

ولاشك: أن الثواب والعقاب مترتبين على هذا النوع من الإيمان إذ قد عرفت لا معنى للتوحيد إذا لم يصدقه بالعمل ولذا وردت الأحاديث الكثيرة الواردة على أن قيمة العلم هو العمل به وكل علم واعتقاد لا ينتج عنه العمل يكون وبالاً على صاحبه وأن أهل النار يتأذون من ريح العالم التارك لعلمه.

وقال النبي عيسى عليه السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.

وعن النبي ﷺ قال: من تعلم العلم للتكبر مات جاهلاً ومن تعلمه للقول دون العمل مات منافقاً ومن تعلمه للمناظرة مات فاسقاً ومن تعلمه لكثرة المال مات زنديقاً ومن تعلمه للعمل مات عارفاً.

تأمل أخي القارئ في هذا النص النبوي:

إن العلم الذي هو عبارة أخرى عن معرفة العلوم تصورياً أو تصديقياً إذا كان

لا يهتف بالعمل ولم يكن لأجل العمل مات حامله فاسقاً وأما إذا كان من أجل العمل مخلصاً لله مات عارفاً أي مؤمناً صادقاً . .

ولذا ورد في الحديث أن الإيمان كله عمل ومن أجل ذلك جاءت الآيات الكريمة دائماً تقرن الإيمان وهو العلم القطعي بالعمل الصالح فهما مثلاً زمان وجوداً وعدما والحمد لله أولاً وآخراً .

وكن مؤمناً بر أميناً ولا تخن ... لأن أمين اليوم في الغد آمن
وإن كنت خواناً فلا تلك آمناً ... فاكثر أهل النار في الحشر خائن

ولاية أولياء الله والتسليم لأمرهم:

وهذا المطلب ليس من فروع مسائل الإيمان أو من مصاديقه بل هذا المطلب هو من جملة الأركان الكبرى التي لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يوالي من نال شرف الولاية والقيادة في الإسلام ومن فضله ربه وأكرمه وجعله وصيه وخليفته على خلقه من بعده . .

قال رسول الله ﷺ : يا علي لولاك لم يعرف المؤمنون بعدي .

والصحيح أنه لولا علي عليه السلام لكان على الإسلام السلام بل كان مختل الموازين والحقائق ولكانت الرسالة القرآنية بمنزلة الحروف المبعثرة التي لا تشكل جملاً مفيدة يحسن السكوت عليها هذا كله على مستوى الرؤية التشريعية ناهيك عن أبعاد وجوده وحركته على مستوى التكوين والتجليات الأخرى .

ثم اعلم : أن الدخول في أطراف هذا الموضوع كثيرة جداً نكتفي في هذا المقدار الذي حققناه في هذا الكتاب ونسأله سبحانه أن يبلغنا أقصى درجات الإيمان المخلص بحق محمد وأهل بيته الطاهرين . .

بني الإسلام على خمس:

قال النبي ﷺ : بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإيتاء الزكاة والحج وصوم شهر رمضان .

وفي حديث آخر: بني الإسلام على خمسة: الصلاة والصوم والحج والزكاة والولاية.

البيان: المراد من كلمة بني الإسلام يحتمل معنيان:

المعنى الأول: أن يقال ليس الإسلام إلا شهادة التوحيد وما ذكر في متن الحديث وعليه فمن لا يقر بذلك فليس بمسلم فيكون الحديث إشارة إلى كيفية تحقق الإسلام عند من يريد الدخول في الإسلام.

المعنى الثاني: أن المراد من قوله بني الإسلام أي أن مضامين التعاليم الإسلامية ومفاهيمها الشارحة عن غوامض الحقائق الوجودية مبنية على تلك الأركان العظيمة التي شرعها سبحانه بحيث إذا أردنا أن ندخل في تحليل أي مفهوم من المفاهيم الإسلامية أو أي مسألة فقهية عملية نجد أن روح وأعماق تلك المفاهيم والتعاليم وما تهدف إليه مبنية على أعمدة تلك الأركان العظيمة وهذا المعنى هو الأقرب إلى الذهن وفهم العقلاء.

وعن علي عليه السلام كما في (النهج): لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل..

ولا يخفى أن هذا الترتب إنما هو بلحاظ الآثار المترتبة على كل مقطع من كلامه ولذا ليست هذه العبارة مترادفة كما ظن البعض بل لكل مقطع معنى خاص به لا يشاركه الآخر فيه.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1].

قال الشيخ مغنية رحمه الله في (تفسير الكاشف) ما هذا نصه:

إن الإسلام يرتكز قبل كل شيء على أصول ثلاثة: الإيمان بالله ووحدانيته

---

[1] آل عمران: ٨٥.

والوحي وعصمته والبعث وجزائه وكلنا يعلم علم اليقين ويؤمن إيماناً لا يشوبه ريب بأن الله سبحانه ما أرسل نبياً من الأنبياء إلا بهذه الأصول لاستحالة تبديلها أو تعديلها . . ولذا قال الرسول الأعظم ﷺ : إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد .

وقال : الأنبياء أخوة لعلات أبوهم واحد وأمهاتهم شتى .

وقال في موضع آخر : إن الدين عند الله الإسلام .

هو حصر لجميع الأديان الحقة بالإسلام ولا حصر للإسلام بدين دون دين من الأديان التي جاء بها الأنبياء من عند الله والسر في ذلك ما أشرنا إليه من أن جميع أديان الأنبياء تتضمن الدعوة الإسلامية في حقيقتها وجوهرها عنيت الإيمان بالله والوحي والبعث والتنوع والاختلاف إنما هو في الفروع والأحكام لا في أصول العقيدة والإيمان .

أفضلية النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء:

قال النبي ﷺ : فضلت على الأنبياء بست جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً . وأحلت لي الغنائم ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة وبعثت إلى كافة الأمم وختم بي النبوة .

البيان: أجمعت علماء الإسلام قاطبة إلا من شذ وندر على كون النبي الأعظم محمد ﷺ هو أفضل من تقدم عليه زماناً من النبيين والمرسلين والظاهر أن الأفضلية ليست محصورة بما ورد في متن الحديث لكون الحصر فيها حصراً إضافياً لا حقيقياً ، بل هناك الأحاديث الكثيرة المعتبرة التي تدل على كون النبي ﷺ له من الفضائل والمناقب الكريمة التي اختصه بها الباري من سائر ما خلق آدم ومن دونه .

فاق النبيين في خَلْق وفي خُلُق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا في البحر أو رشفاً من الدّيَم

وقال رسول الله ﷺ : لي أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب .

ألـــم تـــر أن الله أرســـل عبـــده ببرهانـــه والله أعلـــى وأمجـــد
وشـــق لـــه مـــن اســـمه ليُجلـــه فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد

إليك بيان أسماء النبي محمد ﷺ الواردة في الذكر الحكيم وعددها بحسب الاستقراء أربع وأربعون إسماً:

الأول - محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[1].

الثاني - أحمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2].

الثالث - النبي قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾[3].

الرابع - الرسول: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[4].

الخامس - الشاهد.

السادس - النذير.

السابع - الداعي.

الثامن - المبشر.

التاسع - السراج المنير قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[5].

العاشر - المنذر.

الحادي عشر - الهادي قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

---

[1] الفتح: ٢٩.
[2] الصف: ٦.
[3] لأنفال: ٦٤.
[4] المائدة: ٦٧.
[5] الأحزاب: ٤٥-٤٦.

هَادٍ﴾[1].

الثاني عشر - الشهيد قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾[2].

الثالث عشر - الذكر قال تعالى: ﴿قد انزل الله إليكم ذكرا رسولا﴾.

الرابع عشر - المذكر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[3].

الخامس عشر - الرحيم قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[4].

السادس عشر - الفضل قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾[5].

السابع عشر - الرحمة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[6].

الثامن عشر - النور قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾[7].

التاسع عشر - المبين قال تعالى: ﴿رَسُولٌ مُبِينٌ﴾[8].

العشرون - الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[9].

الحادي والعشرين - المدثر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[10].

الثاني والعشرين - المزمل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[11].

---

[1] الرعد: ٧.

[2] النساء: ٤١.

[3] الغاشية: ٢١.

[4] التوبة: ١٢٨.

[5] يونس: ٥٨.

[6] الأنبياء: ١٠٧.

[7] المائدة: ١٥.

[8] الدخان: ١٣.

[9] الحاقة: ٤٠.

[10] المدثر: ١.

[11] المزمل: ١.

الثالث والعشرون - الحق قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1].

الرابع والعشرون - الحنيف قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾[2].

الخامس والعشرون - البرهان قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[3].

السادس والعشرون - البينة قال تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[4].

السابع والعشرون - الولي.

الثامن والعشرون - النصير قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾[5].

التاسع والعشرون - العبد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾[6].

الثلاثون - الأول قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7].

الواحد والثلاثون - الخاتم قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[8].

الثاني والثلاثون - المصدق قال تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾[9].

---

(1) يونس: ١٠٨.
(2) الروم: ٣٠.
(3) النساء: ١٧٤.
(4) البينة: ١.
(5) النساء: ٧٥.
(6) الإسراء: ١.
(7) الأعراف: ١٤٣.
(8) الأحزاب: ٤٠.
(9) البقرة: ٤١.

الثالث والثلاثون - الأمي قال تعالى: ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾[1].

الرابع والثلاثون - البشر قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[2].

الخامس والثلاثون - المؤمن قال تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾[3].

السادس والثلاثون - الساجد قال تعالى: ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾[4].

السابع والثلاثون - المرسل قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[5].

الثامن والثلاثين - طه قال تعالى: يعني به الطاهر الهادي.

التاسع والثلاثون - يس قال تعالى: ﴿يَسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[6].

الأربعون - الحريص قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[7].

الواحد والأربعين - العزيز قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾[8].

الثاني والأربعين - المبارك قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾[9].

الثالث والأربعين - النجم قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[10].

الرابع والأربعين - الشاكر قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ

---

[1] الأعراف: ١٥٧.
[2] الكهف: ١١٠.
[3] الأعراف: ١٥٨.
[4] الحجر: ٩٨.
[5] يّس:٣.
[6] يّس: ٢.
[7] التوبة: ١٢٨.
[8] التوبة: ١٢٨.
[9] الأنبياء: ٥٠.
[10] النجم: ١.

بِالشَّاكِرِينَ﴾[1].

قال بعض الفضلاء هذين البيتين:

وهـــو الـــذي ببنانـــه وبيانـــه هُـــدي الأنـــام ونُـــزّل التـــنزيل
عن فضله نطـق الكتـاب وبشـرت بقدومـــه التـــوراة والإنجيـــل..

قال رسول الله ﷺ: أتـاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة. وهي:

لمـن مـات لا يشـرك بـالله شـــيئاً ولا تحرمنـي يـــا الـهي وســـيدي

شفاعته العظمى فذاك المشفع:

وقال (صلى الله عليه وآله): أولى النـاس بي يـوم القيامـة أكـثرهم علـي صلوات.

قال الله تعـالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2].

ومعنى الصلاة عليه: هي طلب الرحمة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود يوم يبعث الناس للحساب بين يدي الله:

صلى الإلـه علـى ابـن آمنـة الـذي جـاءت بـه سـبط البنيـان كريمـا
يـا أيـها الراجـون منـه شـفاعة صلـوا عليـه وسـلموا تسـليما
سـلام كأحْـان العنـادل سـحرةً يجاوبـها سـجع الحمـام المغـرد
سلام كتسليم الحبيـب الـذي نـأى زماناً فزار الصب من غير موعد
على من له عيسى بن مريم حاجب على من به موسى بن عمران يقتدي
إمـام جميـع المسـلمين كطـهر حبيـب إلـه العـالمين محمـد..

---

[1] الأنعام: ٥٣.

[2] الأحزاب: ٥٦.

وصل عرفاني:

قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي .

أقول :

هذا الحديث بنظر فن أهل المنقول والمعقول يعتبر من جملة الأحاديث المتواترة لفظاً ومعنى وقد رواه كبار المحدثين من أهل العامة في صحاحهم المشهورة فضلاً عن غيرها (راجع الصحاح الستة) وأما علماء الشيعة فحدث ولا حرج فإنه يعتبر من جملة الأصول الأولية التي تحدد هوية القيادة الإسلامية التي يجب الارتباط بها والتسليم لأمرها بعدما كانت الصفوة المعصومة التي نص عليها سبحانه في محكم آياته الكريمة .

وباختصار إليك الفضائل والمناقب العظيمة للعترة الطاهرة المعصومة :

عن علي عليه السلام قال :

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب ، جهتنا رضى الرب عز وجل ، والأخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله ، من شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار[1] .

وفي (الكافي) : عن الحرث بن المغيرة في الصحيح ، قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية .

قال : نعم .

---

[1] الخصال للشيخ الصدوق حديث أربعمائة ص ٦٢٥ .

قلت: جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه؟

قال: جاهلية كفر ونفاقاً وضلال.

أقول: والسر في كون الجهل بإمامتهم مولد لميتة جاهلية أن معرفة الإمام المفترض الطاعة هو سبب لمعرفة الله والرسول والمعاد أي لأصول الدين التي هي ميزان الإيمان والكفر مضافاً إلى سائر الجليات الكبرى والمعارف العظمى التي تتولد من معرفتهم والإيمان بهم.

وعن الثمالي:

قال سئل أبو جعفر عليه السلام: عن قول الله تعالى ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[1].

فقال عليه السلام: نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك إن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه.

أنشد بعض العرفاء أبياتاً:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً ... وود كل نبي مرسل وولي

وصام ما صام بلا خلل ... وقام ما قام قوام بلا كسل

وعاش في الدهر آلافاً مؤلفة ... عار عن الذنب معصوم من الزلل

ما كان في الحشر يوم البعث منتفعاً ... إلا بحب أمير المؤمنين علي

وفي حق فاطمة الزهراء (عليها أفضل صلوات الله وسلامه):

هي الشفيعة للمذنبين في العرصات ... وحبها نفعت في مهالك الخطرات

وفي حق الحسن والحسين (عليهما السلام):

بسبطي رسول الله صدري منورٌ ... وحبهما في حبه القلب يزهر

---

[1] الأعراف: ٤٦.

هما قرتا عين النبي محمد ... وباهى بهم في السر والجهر حيدر
فهم قادة الإسلام بالعلم والعلى ... ومظهر فيض الله والله اكبر . .
هم الكلمات الطيبات التي بها ... يثاب على الخاطي فيُحبى ويُزلق
هم البركات النازلات على الورى ... تعم جميع المسلمين وتكنف
هم الباقيات الصالحات بذكرها ... لذاكرها خير الثواب المضعف
هم الحرم المأمون أمن أهله ... وأعداؤه من حوله يتخطف
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه ... وهم فلك نوح خاب عنه المخلف

صفات أولياء الله المخلصين:

قال الله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لقربهم من الله تعالى.

أحبك لا أرجو بذلك جنة ... ولا اتقي ناراً وأنت مراد
إذا كنت لي مولى فآيةُ جنة ... وآية نار تتقى وتراد

قال النبي ﷺ: رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبَه له لو أقسم على الله لأبره.

ولقد شهد التاريخ رجال قد بلغوا القمة في الصفاء والنقاء النفسي والسلوكي فكانوا النموذج الأرقى كما عبر عنهم سيد المرسلين ﷺ أنهم المغبوطون يوم القيامة من النبيين والشهداء وذلك لكرامتهم على الله سبحانه.

عليهم سلام الله ما سار سائر ... وما لاح للسارين في الظلم القمر

---

[1] يونس: ٦٢.

النبي ﷺ يصف نفسه:

قال النبي ﷺ :

الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي والمعرفة رأس مالي والشوق مركبي والخوف رفيقي : والفقر فخري وبه افتخر .

البيان: المراد من الشريعة والطريقة والحقيقة هي سنة رسول الله ﷺ فإن سنته الشريفة تعني قوله وفعله وتقريره ولا شك أن كل واحد من الثلاثة حجة بذاتها يجب الأخذ بها بعد معرفة وجه الفعل الذي صدر عن النبي ﷺ والمعرفة والشوق والخوف والفقر هذه الصفات من المستبعد أن تكون صادرة عن النبي ﷺ ولذا فإن هذا الحديث لم ينقل في الكتب المعتبرة بل هذا الحديث أشبه بالموضوع عليه ولعل الناقل نقل ما يشابه مضمون هذا الحديث فأراد تركيبه بهذا النحو ونسبته إلى النبي ﷺ .

وفي الحديث القدسي :

أوحى الله تعالى إلى داود : يا داود من عرفني ذكرني ومن ذكرني قصدني ومن قصدني طلبني ومن طلبني وجدني ومن وجدني حفظني ومن حفظني لا يختار عليّ غيري .

الـهي تبـت مـن كـل المعـاصي ... بـإخلاص رجـاءً للخـلاص

ومـا الزهـد إلا في انقطـاع الخلائـق ... ومـا الحـق إلا في وجـود الحقـائق

معنى التوكل على الله:

قال النبي ﷺ : من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله والتوكل عبارة عن نفي الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك .

قال بعض الفضلاء :

توكلنـــا علـــى رب الســـماء ... وســـلمنا لأســـباب القضـــاء
كفـــل الإلـــه بـــرزق كـــل بريـــة ... والمـــال عاريـــة تجـــي وتذهـــب
والـرزق أسـرع مـن تلفـت نـاظراً ... سبباً إلـى الإنسان حـين يسـبب

معاني السفر:

قال النبي ﷺ : سافروا تصحوا وتغنموا .

البيان: أشار رسول الله ﷺ لأمته باستحباب السفر والخروج عن دار الإقامة لسببين :

السبب الأول: لإزالة الأمراض البدنية والروحيـة فإن المسافر يجد في سفره لذة التنوع والانفراد والإقبال على الذات ما لا يجده المقيم في وطنه مضافاً إلى ما يجده من التعارف المتنوع الذي يولد له حالة القوة والانفتاح مع الآخرين بما يعود أثره الجميل على تلقيح أفكاره وبرنامج حياته .

السبب الثاني: ما يحصله المسافر من الغنائم والمنافع المادية وذلك عن طريق التجارة والبيع والشراء وبالجملة منافع السفر كثيرة لا تحصى .

ويروى عن علي عليه السلام هذه الأبيات الجميلة . .

تغرب عن الأوطـان في طلـب العلـى ... وسـافر ففـي الأسـفار خمـس فوائـد
تفـــرج هـــم واكتســـاب معيشـــة ... وعلـــم وآداب وصحبـــة مـــاجد
فـإن قيـل في الأسـفار ذل ومحنـة ... وقطـع الفيـافي وارتكـاب الشـدائد
فمـوت الفتـى خـير لـه مـن مقامـه ... بـدار هـوان بـين واش وحاسـد

وقال بعض الشعراء :

المـرء ليـس ببـالغ في أرضـه ... كـالصقر ليـس بصـائد في وكـره

وقال آخر:

سافر تجد عوضاً عما تفارقه ... وانصب فإنك تلقى العز في النصب

فالأسد لولا فراق الغاب ما فرست ... والسهم لولا فراق القوس لم يُصب

وفي الحديث عن الرضا عليه السلام، عن جده صلى الله عليه وآله قال:

ستة من المروءة: ثلاثة منها في السفر وثلاثة في الحضر أما التي في الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الإخوان في الله، وأما التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي الله..

الفخر بالتقوى:

وروي عن أبي ذر، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ملأت قلبي فرحاً وسروراً فزدني.

فقال: ... فلما قضيت الصلاة أقبل إليّ شرذمة من الملائكة يسلمون عليّ ويقولون: لنا إليك حاجة.. فظننت أنهم يسألوني الشفاعة لأنّ الله عز وجل فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء.

فقلت: ما حاجتكم ملائكة ربي؟

قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فاقرأ علياً منا السلام واعلمه بأنا قد طال شوقنا إليه.

فقلت: ملائكة ربي! تعرفوننا حق معرفتنا؟

فقالوا: يا رسول الله لم لا نعرفكم وأنتم أول خلق الله خلقكم الله أشباح نور في نور من نور الله، جعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له، ثم خلق ملائكة مما أراد من أنوار شتّى وكنا نمر بكم وأنتم تسبحون الله وتقدّسونه وتكبّرون وتحمدون وتهللون، فنسبح ونقدس ونحمد ونهلل ونكبر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله تعالى فإليكم وما صعد إلى الله تعالى فمن عندكم، فلم لا نعرفكم؟

وجاء في الخبر المعتبر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديثه عن إسراء النبي صلى الله عليه وآله، أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا نشبه نور الأول، وزادني حلقاً وسلاسل.

واعلم كذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله: ولا فخر، أي لا تباهي ولا تكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله ورد: «آفة الحسب الافتخار»[2].

وفي بعض الأحيان يكون الفخر ممدوحاً كما جاء عن الإمام علي عليه السلام: «إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى إلي فخراً أن تكون لي رباً»[3]..

وإليك هذه القصة:

قيمة كل امرئ ما يحسنه:

قيل لبعض العرفاء المرتاضين من المتقين الواعين: أن رجلاً من المتصوّفة بلغ في ترويضه لنفسه إلى حد يمشي على الماء!

فقال العارف: كذلك يفعله الضفدع.

فقيل له: وإن واحداً منهم يطير في الهواء!

فقال العارف: كذلك يفعله الذباب.

قيل له: ومنهم من يسير من بلد إلى بلد في لحظة!

قال العارف: وكذلك الشيطان يسير من المشرق إلى المغرب.

فليس هذه الأشياء قيمة الرجل، بل الرجل كل الرجل هو من يخالط الناس

---

[1] لقمان: ١٨.

[2] الكافي: ج٢.

[3] البحار: ج٧٧.

ويعاملهم بالمعروف ويتزوج منهم، ولا يغفل عن الله طرفة عين[1].

وروي عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال:

قال لي رسول الله أني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه أني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا اله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته به.

فقلت: يا جبرائيل ومن وزيري؟

فقال: علي بن أبي طالب. الخبر.

ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان ــ إناء فيه لبن وإناء فيه ماء ــ وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق، وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوي، وغويت أمته، وإن أخذ اللبن هدي، وهديت أمته.

اعلم.. رعاك الله أن صاحب الهوى قد اتخذ هواه إلهه ومعبوده، فإذا أعطى أو منع أو أحب أو أبغض أو والى أو عادى فكل ذلك من أجل هواه.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه»[2].

وعن الإمام علي عليه السلام قال: «إنما أخاف عليكم إثنين: إتباع الهوى، وطول الأمل، أما إتباع الهوى فإنه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة»[3].

واعلم بأن الهوى يؤدي إلى الفتنة وإلى غلبة الشهوة على العقل، وذل الإنسان ونسيان الله وعبادة الهوى والضلال والخسران، والوقوع في المشاكل والمحن والهلكة والحزن والندم.

وما يبعد الإنسان عن طاعة الهوى هو الصبر وعدم طاعة النفس الشريرة وتخيل وتذكر الثواب العظيم الذي سوف يحصل عليه المؤمن إن هو خالف هواه

---

[1] قصص وخواطر: للمهتدي.

[2] سنن الدارمي.

[3] الكافي: ج٢.

وأطاع مولاه، والابتعاد عن كل ما يساعد على الهوى كالمجلات والإذاعة والتلفزيون وأماكن الفساد، واللجوء إلى كل ما يزكي النفس كقراءة المواعظ والكتب، وأن يفكر الإنسان في عواقب ونتائج إتباع الهوى، وأن يفكر فيما أصاب غيره ممن اتبع الهوى وتذكر الموت والحساب.

قد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أذكر أنك ساكن القبر فيمنعك ذلك عن كثير من الشهوات[1].

وقيل:

يا عاقلاً أردى الهوى عقله ... مالك قد سدّت عليك الأمور

أتجعل العقل أسير الهوى ... وإنما العقل عليه أمير!!

الهوى سقوط ومذلة:

هوى الظالمين:

ركب أحد الملوك فرسه صباحاً قاصداً الصيد، وخرج من المدينة وقت طلوع الشمس، ولما وصل الصحراء وكان وقت زرع القمح شاهد زارعاً قبيح الوجه وقوي الجسم قد لف على رقبته قماشاً يوصله إلى رأسه. وهو مشغول بحراثة الأرض، وعندما سمع وقع حافر الفرس قام من مكانه فهاج الفرس لرؤيته المفاجئة لهذا الرجل، وعاد إلى الوراء وكاد الملك أن يقع على الأرض. وكان حراس الملك وخدامه الذين يرافقون موكبه أحسّوا أن الملك قد حصل له التشاؤم والكراهية من هذا المشهد، فجاؤوا بالرجل وطرحوه أرضاً في طريق الملك حتى إذا ما حصلت الإشارة من الملك يقومون بقتله..

فلما رآه الملك قال له: أيها الرجل المشؤوم لقد شملني شؤمك وكاد الفرس أن يذهب بحياتي.

وفي هذه اللحظة التفت الملك وإذا بالرجل تحدث مع نفسه بهدوء.

---

[1] المحجة البيضاء: ج٥.

فقال له الملك : أيها الرجل ماذا قلت؟

قال : قلت إلهي! فاجأني هذا الراكب فتعرضت للقتل وأهلي وأولادي لليتم، وفاجأته بلا مكروه سوى أن سوء منظري وقبح وجهي أهاج فرسه ولم يصبه مكروهاً، فانصف أيها الراكب أيّنا أشأم[1]؟

قال ﷺ : فأخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرائيل عليه السلام : هديت، وهديت أمتك.

وقيل... «فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن. فقال جبريل : اخترت الفطرة»[2].

واعلم أنّ هنالك آداب للشرب وأدعية، ومنها دعاء مروي عند شرب الماء :

«الحمد لله منزل الماء من السماء، مصرف الأمر كيف يشاء، بسم الله خير الأسماء»[3].

وعن الصادق عليه السلام قال : أتى أبي عليه السلام جماعة.

فقالوا له : زعمت أن لكل شيء حداً ينتهي إليه؟

فقال لهم أبي : نعم.

قال : فدعا بماء ليشربوا.

فقالوا : يا أبا جعفر، هذا الكوز من الشيء؟

قال : نعم.

---

[1] ممارسة التغيير: للإمام الشيرازي.

[2] فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة. ومعناه والله أعلم اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وجعل اللبن علامة لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة، وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل. والله أعلم. صحيح مسلم: ج١/ص٢٠٨.

[3] مكارم الأخلاق: ص١٦٤-١٦٥، في آداب الشرب وما يتصل له.

قالوا: فما حدّه؟

قال: حده أن تشرب من شفته الوسطى وتذكر الله عليه وتتنفس ثلاثاً، كلما تنفست حمدت الله ولا تشرب من أذن الكوز، فإنه مشرب الشيطان، ثم تقول: «الحمد لله الذي سقاني ماءاً عذباً ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبي».

وبرواية مثله بزيادة: «الحمد لله الذي سقاني فأرواني، وأعطاني فأرضاني، وعافاني وكفاني، اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد ﷺ، وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين»[1].

ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟

فقلت: ناداني مناد عن يميني.

فقال لي: أو أجبته؟

فقلت: لا. ولم ألتفت إليه.

فقال: هذا داعي اليهود، لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك.

اعلم أن الله ذكر بني إسرائيل في كتابه الكريم أكثر من آية قرآنية، ومنها قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿واذكروا يا بني إسرائيل إذ نجيناكم وأنجينا أسلافكم من آل فرعون﴾..

فرعون وبطشه على بني إسرائيل:

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قال الإمام: قال الله تعالى: ﴿واذكروا يا بني إسرائيل إذ نجيناكم وأنجينا أسلافكم من آل فرعون﴾ وكان من عذاب فرعون لبني إسرائيل أنه كان يكلفهم عمل البناء على الطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمرهم بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح.

فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن (أي أصابه الزمانة يعني العاهة) لا

---

[1] مكارم الأخلاق: ص١٦٤-١٦٥.

يعبثون بهم، إلى أن أوحى الله إلى موسى: قل لا يبتدؤون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين، ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم، وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه، أي الصلاة على محمد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم ولا تقلبه ففعلوها فسلموا.

فقيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده زوال ملكك.

فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهنّ تعطي القوابل الرشوة، لكيلا تنم عليها، ويتم حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل، وتقول عليه عشر مرات: الصلاة على محمد وآله، فيقيض (أي يجيء) الله ملكاً يربيه ويدر من إصبع له لبناً يمصه، ومن إصبع طعاماً يتغذاه إلى أن نشأ بنوا إسرائيل، وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل[1].

ثم قال: ماذا رأيت؟

قلت: ناداني مناد عن يساري، فقال لي: أو أجبته؟

قلت: لا. ولم ألتفت إليه.

فقال: ذاك داعي النصارى، لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك.

أعلم أن النصارى قوم اتبعوا عيسى عليه السلام، وكان عيسى عليه السلام يحي الموتى بإذن الله، ويشفي الأكم والأبرص، وهذا قصة من معجزاته عليه السلام.

قصة عيسى مع سام بن نوح ولدغة الموت:

إن أصحاب عيسى سألوه أن يحيي لهم ميتاً.

قال: فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال له: قم بإذن الله يا سام بن نوح.

فانشق القبر، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح.

---

[1] تفسير الإمام: ص٩٧-٩٨.

فقال له عيسى عليه السلام : أيما أحبّ إليك تبقى أو تعود؟

فقال : يا روح الله بل أعود إني لأجد حرقة الموت أو قال لدغة الموت في جوفي إلى يومي هذا[1] .

ثم قال : ماذا استقبلك؟

فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها ، عليها من كل زينة الدنيا .

فقالت : يا محمد . . أنظرني حتى أكلمك .

فقال جبرائيل عليه السلام : أو كلمتها؟

فقلت : لم أكلمها . ولم ألتفت إليها .

فقال : تلك الدنيا ، لو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام دائماً يحذرنا من الدنيا ، واليك هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام .

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من الدنيا:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص[2] ، ومحلة تنغيص[3] ، ساكنها ظاعن[4] ، وقاطنها[5] بائن[6] ، تميد بأهلها ميدان[7] السفينة ، تقصفها العواصف في لجج[8] البحار ، فمنهم الغرق الوبق[9] ، ومنهم الناجي على

---

[1] تفسير العياشي: ج١/ص١٧٤، برقم ٥٠، في تفسير سورة آل عمران.

[2] رحيل.

[3] تكدير.

[4] راحل أو مسافر.

[5] مقيم.

[6] ظهر.

[7] مصدر «الدنيا كالسفينة بدأت تقف تضرب بشدة» .

[8] الماء الكثير أو معظم الماء أو كظلمات في بحر لج.

[9] الهالك.

بطون الأمواج، تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله[1] على أهوالها، فما غرق منها فليس بمستدرك، وما نجا منها فإلى مهلك.

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلم بأن الدنيا دار زوال تنتقل بأهلها من حال إلى حال»[2].

ثم سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرائيل عليه السلام: أتسمع يا محمد؟

قلت: نعم.

قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت.

اعلم يا أخي نحن جهال وظالمي أنفسنا بالمعاصي إليها.

فنسأل الله تعالى أن يتوب علينا ويكتبنا مع الصالحين من عباده.

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أحب الحياة ذل»[3].

علة كراهية الموت:

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

كان للحسن ابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه صديقاً وكان ماجناً (من لا يبالي قولاً وفعلاً)، فتباطأ عليه أياماً، فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟

فقال: يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان.

فضحك الحسن عليه السلام، ثم قال: وكيف ذاك؟

---

[1] تحيره.

[2] نهج البلاغة: خطبة ١٨٩، محمد عبده.

[3] الخصال: ص١٢٠.

قال: لأن الله عز وجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك، والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك، وأنا أحب أن لا أموت ولست كذلك.

فقام إليه رجل فقال: يا بن رسول الله وما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟

فقال الحسن عليه السلام: إنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب[1].

قال: ثم التفت عن يميني، فإذا بشاب حسن الثياب، أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، وهو يقول برفيع صوته:

إقبل إلي يا محمد... فأنا أنصح الصحبة لك.

فتقدمت وصليت أمامه ركعتين، ثم أقبل إلي وعانقني وعانقته، وغاب عني ولم أره، وهو يقول:

«أبشر يا محمد فإنك أشرف البرية وأفضلها وأمتك أفضل الأمم.

فقلت: يا جبرائيل من هذا؟

قال: هذا دين الإسلام... فأبشر يا محمد، فإن أمتك يعيشون مسلمين ويموتون مسلمين.

فقلت: الحمد لله رب العالمين.

قال الشاعر فيه:

البدر دونك في حسن وفي شرف ... والبحر دونك في قبر وفي كرم

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له ... وأنت أحييت أجيالاً من القدم

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

---

[1] البحار: ج٧/ص١٢٩.

الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

واعلم أن اتخاذك للدين الإسلامي قولاً وعملاً لا قولاً فقط ومن يخالف الإسلام له عذاب شديد عند الله وهذه القصة توضح كل شيء.

حيث لا ينفع الندم:

كان في سابق الزمان عالم زاهد منقطع إلى الله سبحانه وقد أعطاه سبحانه روحاً قوية، كما في الحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون».

وكما أن التاجر يفتح المجال أمام صانعه الأمين في كل أموال تجارته، كذلك الله سبحانه يفتح يد عبده المطيع في كل ما يليق بذلك العبد من ملكوته، وهذا من أسرار قدرة الأنبياء والأئمة والصالحين عليهم السلام على المعاجز والكرامات.

كان ذلك العالم يتمكن من إحضار الأموات لا بأرواحهم فحسب بل حتى بأجسامهم المكتسبة. وكان قادراً على أن يري الناس أولئك الأموات وذات مرة ذهب أحد الرؤساء عنده وطلب منه أن يحضر أباه. وكان أبوه رجلاً شقياً ظلم الناس كثيراً وبدل دينهم، وأفسد في الأرض.

قال العالم: إنك لا تقدر على أن ترى أباك لما فيه من العذاب.

لكن الرجل أصر على العالم، وبعد إلحاح شديد قبل العالم إحضاره... فأحضره.

ينقل الرئيس: وإذا به يفاجئ بإنسان أسود الوجه كالح، تتطاير النار من صحيح جسده، وهو مغلول. يسحبه اثنان عن يمينه وشماله، مما أثار في الولد الأكبر قدر من الرعب، وسمعه يقول: إن مخالفة الإسلام هي التي أوردتني في هذا المورد، فأغمي على الولد من جراء المنظر المهيب الذي رآه.

ثم أمر العالم بعلاج الولد حتى رجع إليه الوعي ـ لكنه أخذ يرتجف كالسعفة ـ

---

[1] آل عمران: ٨٥.

حتى هدئت حالته ورجع إلى ما كان عليه من الاستقرار.

إن الأب المعذب، صرح بأن مخالفته للدين والشريعة وظلمة للناس هي التي أوردته هذا المورد الصعب، وهكذا ندم حيث لا ينفعه الندم[1].

واعلم كذلك أن هذا الشاب ما أراد إلا نصيحة الرسول الأكرم ﷺ والنصيحة: وهي إرادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكراهة وصول الشر إليهم وإرشادهم إلى ما في مصلحتهم وغاية النصيحة أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه وفي النصيحة الخير الكثير للناصح حيث يحصل الثواب العظيم من الخالق الكريم ويشعر بالراحة النفسية لأنه يودي واجباً مهماً ويحبه الناس ويمدحه القريب والبعيد.

وفي القرآن الكثير من النصائح للناس:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه»[3].

وعن الإمام علي عليه السلام: «النصيحة من أخلاق الكرام»[4].

ومن قصص النصيحة..

الذنوب المهلكة:

وكان فيما وعظ به لقمان ابنه:

«يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت

---

[1] العدل أساس الملك: للإمام الشيرازي.

[2] لقمان: ١٣.

[3] البحار: ج٧١.

[4] قصص الأنبياء: للجزائري.

إليها تسير أقرب إليك من دار عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس وصم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام، يا بني أن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك.

يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبوك وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبت وكيف أطبق هذا وإنما لي قلب واحد؟

فقال: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق، لو وجد فيه نوران، نور للخوف ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر مثقال ذرة.

يا بني لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى أنه لم يعجل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يعجل بلاءها عقوبة للعاصين»[1].

خيبة طالب الدنيا:

دخل سارق بيت أحد العلماء الظفاء، فأخذ يفتش في كل زاوية من البيت فلم يجد شيئاً، فلما هم بالخروج صفر اليدين..

ناداه العالم حيث كان يراقبه: إنك جئت في طلب الدنيا، فليس لدينا من الدنيا شيء فهل تريد شيئاً من الآخرة؟

قال السارق: نعم.

فاحتضنه العالم وعلمه التوبة إلى الله حتى أسفر الصباح، فذهبا معاً إلى

---

[1] قصص الأنبياء: للجزائري.

المسجد للدرس (بعد الصلاة).

فسأله تلامذته عن الرجل: من هذا؟

أجابهم: إنه جاءني البارحة ليصطادني ولكني اصطدته فجئت به إلى المسجد.

وهكذا أصبح السارق من جملة التائبين المؤمنين[1].

وقيل: أن رسول الله ﷺ لما أسري به إلى السماء قال له جبرائيل عليه السلام: أتدري أين أنت يا محمد؟ أنت الساعة مقابل مسجد كوفان.

قال: فأستأذن ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين، فنزل فصلى فيه.

اعلم أن مدينة الكوفة هي إحدى المدن الأربعة التي اختارها الله تعالى وبها قد فسرت كلمة طور سينين وفي الحديث، أنها حرم الله وحرم رسوله ﷺ وحرم أمير المؤمنين عليه السلام ودرهم واحد يتصدق به فيها يعدل مائة درهم يتصدق بها في مكان آخر والصلاة فيها ركعتان تعدل مائة ركعة في غيرها. وأما فضل جامع الكوفة فلا يفي به الذكر وحسبه شرفاً أنه أحد المواطن الأربعة التي يكون المسافر فيها بالخيار بين القصر والإتمام والفريضة فيه تعدل حجة مقبولة وتعدل ألف صلاة تصلى في غيره.

وفي الروايات أنه موضع قد صلى فيه الأنبياء وسيصلي فيه القائم المهدي، (صلوات الله عليه).

وفي الحديث: أنه قد صلى فيه ألف نبي وألف وصي نبي، ويستفاد من بعض الروايات فضل مسجد الكوفة على المسجد الأقصى في بيت المقدس.

وروي ابن قولويه، عن الباقر عليه السلام:

قال: لو علم الناس المسجد الكوفة من الفضل لشدوا إليه الرحال من بعد البلاد.

---

[1] قصص وخواطر: للمهتدي.

وقال عليه السلام : «الصلاة المكتوبة فيه تعدل حجة مقبولة والنافلة تعدل عمرة مقبولة» .

وفي رواية أخرى : «الفريضة والنافلة فيه تعدل حجة وعمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله» .

وروى الكليني وغيره من المشايخ العظام عن هارون بن خارجة قال : قال أبو عبد الله (صلوات الله عليه) : كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلاً؟

قلت : لا .

قال : أفتصلي فيه الصلاة كلها؟

قلت : لا .

قال : أما لو كنت حاضراً بحضرته لرجوت أن لا تفوتني فيه صلا ة . أو تدري ما فضل ذلك الموضع؟ ما من نبي ولا عبد صالح إلا وقد صلى في مسجد الكوفة حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء ، قال له جبرائيل : أتدري أين أنت يا محمد ، أنت الساعة مقابل مسجد كوفان .

قال : فاستأذن ربي حتى أتيه فأصلي فيه ركعتين . فنزل فصلى فيه ، وإن ميمنته لروضة من رياض الجنة ، وأن وسطه لروضه من رياض الجنة ، وأن مؤخرة لروضة من رياض الجنة . والصلاة فيه فريضة تعدل بألف صلاة ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة وأن الجلوس فيه لغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ، ولو علم الناس ما فيه لأتوه حبواً . ويستفاد من بعض الروايات أن ميمنة هذا المسجد أفضل من ميسرته .

طب علي عليه السلام وحذاقته:

اعلم أن دكة القضاء قد كانت بناءً في جامع الكوفة يشبه الحانوت يجلس عليها أمير المؤمنين عليه السلام للقضاء والحكم وكانت هنالك أسطوانة قصيرة كتب

عليها الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[1].

وبيت الطست هو المكان الذي برزت فيه معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام في بنت عزباء كانت قد غاصت في ماء فيه العلق فولجت علقة في جوفها فنمت وكبرت مما امتصته من الدم فعلا بذلك بطن البنت فاحتسبها إخوتها حبلى فراموا قتلها فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام ليحكم بينهم فأمر عليه السلام بستار فضرب في جانب من المسجد وجعلت البنت خلفه وأمر بقابلة الكوفة ففحصتها وأعلنت رأيها..

فقالت: يا أمير المؤمنين إنها حبلى تحمل جنيناً في جوفها فأمر عليه السلام بطست من الحمأة فأجلست البنت عليه فأحست العلقة بذفر الحمأة فانسلت من جوفها عن الطشت.

وفي بعض الروايات: أنه عليه السلام فأتى بقطع من الثلج من جبال الشام وجعله عند الطست فانسلت العلقة[2].

مسجد الكوفة مقر الأنبياء والأوصياء:

وفي رواية معتبرة عن أبي حمزة الثمالي قال: قد كنت جالساً يوماً في جامع الكوفة وإذا أنا برجل يدخل من باب كندة هو أصبح الناس وجهاً وأطيبهم طيباً وأنظفهم ثوباً قد تعمم بعمامته وعليه رداء وذراعه يحتذي نعلين عربتين فخلع نعليه ووقف عند الأسطوانة السادسة فرفع يديه إلى حذاء أذنيه وكبر تكبيرة وقف لها كل شعرة في بدني فصلى أربع ركعات فأحسن ركوعها وسجودها.

ثم دعا: إلهي إن كنت قد عصيتك..

حتى إذا بلغ: يا كريم.

سجد وكرر قوله: يا كريم، بقدر ما يفي به النفس.

ثم قال في سجوده: يا من يقدر على حوائج السائلين.

---

[1] النحل: ٩٠.

[2] مفاتيح الجنان.

إلى أن أتم السبعين مرة يا سيدي.

فلما رفع رأسه من السجود دققت فيه النظر فإذا هو زين العابدين عليه السلام فقبلت يديه وسألته ما أتى به هنا، فأجاب ما رأيت (أي الصلاة في مسجد الكوفة) ثم سار عليه السلام بأبي حمزة إلى زيارة الأمير عليه السلام[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لما أسري بي إلى السماء... فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس.

فقلت لجبرائيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك.

قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي.

فقلت: من الشيخ صاحب البرنس.

قال: إبليس.

قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور.

فقلت: يا جبرائيل أهو بنا إليهم فأهو بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع.

فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت مدينة قم الموجودة الآن في إيران.

اعلم بأن الشيطان يتسلط على الإنسان في آخر حياته وهي المرحلة التي تسمى

---

[1] مفاتيح الجنان.

بالعديلة فلا سلطة له على شيعة علي عليه السلام لأنهم يحضرونه عند وفاته.

وأعلم أن الموالاة هي المحبة والنصرة والمتابعة. والمعاداة: هي المخاصمة والظلم والكره والبغض. والبغض هو الكره والمقت.

قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

فالموالاة يجب أن تكون لله عزّ وجل ورسوله الكريم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

ونذكر قصة من قصص الموالاة والمعاداة.

ضحية العيد:

قال الشعبي: كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة، فلما انصرفت جاءني رسوله يدعوني فأتيته جالساً مستوفزاً.

قال: يا شعبي هذا يوم أضحى وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهالي العراق وأحببت أن تسمع قوله فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به.

فقلت: أيها الأمير أو ترى أن تستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتضحي بما أمر أن يضحي به، وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردت أن تفعله في هذا اليوم العظيم إلى غيره.

قال: يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله، وإدخال الشبهة في الإسلام.

قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟

---

[1] النساء: ٥٩.

[2] المائدة: ٥٥.

قال: لا بد منه.

ثم أمر بنطع فبسط وبالسياف فأحضر، وقال: أحضروا الشيخ فأتوا به.

فإذا هو يحيى بن يعمر وكان يحيى بن يعمر تابعياً عالماً بالقرآن والسنة وكان شيعياً لأهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وكان إمام القراء بالبصرة عالماً بالقرآن فقيهاً نحوياً لغوياً أديباً.

قال الشعبي: فاغتممت غماً شديداً. وقلت في نفسي: وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله؟

فلما أحضر قال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العراق.

قال: فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ.

قال: ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحق.

قال: وبأي حق قلته؟

قال: بكتاب الله عز وجل.

فنظر إليّ الحجاج وقال: اسمع ما يقول فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه أتعرف في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله ﷺ؟

فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك وفكر الحجاج ملياً، ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

وأن رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين؟

---

[1] آل عمران: ٦١.

قال الشعبي: فكأنما أهدي إلى قلبي سروراً.

وقلت في نفسي: قد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظاً للقرآن.

فقال له يحيى: والله إنها لحجة على ذلك بليغة، ولكن ليس بها أحتج لما قلت. فاصفر وجه الحجاج وأطرق ملياً ثم رفع رأسه إلى يحيى.

وقال له: إن أنت جئت من كتاب الله عز وجل بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم، وان لم تأت بها فأنا في حل من دمك.

قال: نعم.

قال الشعبي: فغمني ذلك، وقلت في نفسي: لقد رد الحجاج الآية التي كان ليحيى الاحتجاج بها لإثبات قوله والتخلص من فتكه، مع أن الحجاج قد عرف الآية، فإن جاره بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه من القول ما يبطل به حجته لئلا يقال أنه قد علم ما قد جهله.

فقال يحيى للحجاج: قول الله عز وجل: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾[1]، من عنى ذلك؟

قال الحجاج: إبراهيم عليه السلام.

قال: فداود وسليمان من ذريته؟

قال: نعم.

قال يحيى: ومن نص الله عليه بعد هذا أنه ذريته؟

فقرأ الحجاج: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[2].

قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له؟

---

[1] الأنعام: ٨٤.

[2] الأنعام: ٨٥.

قال: من قبل أمه مريم.

قال يحيى: فمن أقرب مريم من إبراهيم؟ أم فاطمة من محمد ﷺ؟ وعيسى من إبراهيم أم الحسن والحسين من رسول الله ﷺ؟

قال الشعبي: فكأنما ألقمه حجراً.

فقال: أطلقوه قبحه الله وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها.

ثم أقبل علي فقال: قد كان رأيك صواباً ولكنا أبيناه، ودعا بجزور فخره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجحاً، ثم نفى يحيى إلى خراسان[1].

قال ﷺ: فصعد جبرائيل، وصعدت معه إلى السماء ففزعت من القدرة فضمني إلى صدره.

وقال: «يا محمد لا تفزع، فإنك أكرم الخلق على الله، فسرت مع جبرائيل حتى انتهى بي إلى مكان الهواء، فحار بصري مما رأيت وإذا بملائكة لا يحصي عددهم إلا الله وهم يسبحونه ويقدسونه بألف لغة ويحمدونه بألف لغة».

اعلم يجب على الإنسان المسلم أن لا يصدر منه إلا الكلام الطيب المفيد ففي ذلك الخير له ولمن حوله من أحبه وأعزه ولا يصدر منه الكلام الخبيث لأن في ذلك الضرر له ولمن حوله من أحبه وأعزه.

لا يعجبنك من خطيب خطبة ... حتى يكون من الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقال إمامنا علي عليه السلام: «لا تتكلمن إذا لم تجد للكلام موقعاً»[2].

وقال النبي ﷺ: «إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان

---

[1] ممارسة التغيير: للإمام الشيرازي.

[2] غرر الحكم.

نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: «أحسن الكلام ما لا تحبه الأذان ولا يتعب فهمه الأفهام»[2].

وقال: «أحسن الكلام ما زانه حسن النظام وفهمه الخاص والعام»[3].

الكلام مسؤولية كبرى: من يقول كلمة طيبة فله ٤٠٠ دينار

إن الملك الفارسي أنو شيروان (الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده) أعلن في الدولة بأن من يقول للملك كلمة طيبة فله جائزة ٤٠٠ دينار، وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة إذ رأى فلاحاً عجوزاً في التسعينات من عمره وهو يغرس شجرة زيتون.

فقال له الملك: لماذا تغرس شجرة الزيتون وهي تحتاج إلى عشرين سنة لتثمر وأنت عجوز في العمر من عمرك وقد دنا أجلك؟

فقال الفلاح العجوز: السابقون زرعوا ونحن حصدنا ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون.

فقال الملك: أحسنت! هذه كلمة طيبة.

فأمر بأن يعطوه الجائزة وهي (٤٠٠ دينار) فأخذها الفلاح العجوز وابتسم.

فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر مرة في السنة وشجرتي أثمرت مرتين.

فقال الملك: أحسنت وأمر بإعطائه ٤٠٠ دينار أخرى، ثم تحرك الملك بسرعة من عند الفلاح.

---

[1] البحار: ج٦٩.

[2] غرر الحكم.

[3] غرر الحكم.

فقال له رئيس الجند: لماذا تحركت بسرعة؟

فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإن خزائن الأموال ستنتهي وكلمات الفلاح العجوز لا تنتهي.

وكثرة الكلام غير ممدوح ولو في المباح ففي ذلك تضييع لعمر الإنسان القصير بما لا ينفع ولا يضر.

عن النبي ﷺ: «راحة النفس ترك ما لا يعني»[1].

رجل يشتم قمبر خادم الإمام علي عليه السلام:

وسمع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قمبر خادم الإمام عليه السلام وقد رام قمبر أن يرد عليه فناداه أمير المؤمنين عليه السلام..

وقال له: مهلاً يا قمبر دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم ولا أسخط الشيطان به بمثل الصمت ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[2].

شريك ومعاوية:

دخل شريك بن الأعور وكان رجلاً دميماً على معاوية بن أبي سفيان، فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريد وما لله من شريك، وان أباك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟

فقال له شريك: إنك لمعاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر، وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وانك لابن أمية وما أمية إلا أمة فصغرت، فكيف أصبحت أمير المؤمنين؟

ثم خرج من عنده، وهو يقول:

---

[1] البحار: ج٧٣.

[2] البحار: ج٦٨.

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني قومي ليوث ... ضراغم تهش إلى الطعان[1]

ورأيت النجوم معلقات كالقناديل، وأصغرهن كالجبل العظيم.

فقلت: يا جبرائيل هذه النجوم تبين لأهل الأرض صغاراً، وما بالها ها هنا كباراً.

فقال: يا محمد، إذا كان الماء قليلاً تبين لأهل الأرض كباراً، وإذا كان كثيراً تبين صغاراً.

ثم قال لي يا محمد: صل ها هنا ركعتين بملائكة الهواء.

فاصطفت الملائكة صفوفاً فتقدمت أمامهم وصليت بهم ركعتين، ثم ارتقى بي إلى السماء.

اعلم بأن وجه الدين هي الصلاة ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «ليس منا من استخف بصلاته»، وهي عمود الدين، وهي التي تنهي عن الفحشاء والمنكر.

المستخف بصلاته كافر:

قال مسعدة بن صدقة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل: ما بال الزاني لا تسميه كافراً، وتارك الصلاة قد سميته كافراً؟ وما الحجة في ذلك؟

فقال عليه السلام: لأن الزاني وما أشبهت إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها.

وذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذ لإتيانه إياها قاصداً إليها، وكل من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذة فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر[2].

---

[1] ربيع الأبرار.

[2] أصول الكافي: ج٢/ص٣٨٦-٣٦٨/ح٩.

واستفتح لي بابها، فقال له ملائكتها: من معك يا جبرائيل؟

فقال: حبيب ربّ العالمين.

ثم فتح باباً منها وإذا هي سما من دخان يقال لها، الرفيعة، ثم نظرت إلى خازن سماء الدنيا، وإذا به ملك عظيم الخلقة يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عزّ وجلّ:

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1].

ألا يذكرك هذا الاسم باسم جد نبينا محمد ﷺ الذي قال فيه الله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[2].

قصة: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[3]:

في تفسير (علي بن إبراهيم) في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه:

أنه لما أسلم إسماعيل أمره إلى الله في حكاية الذبح وأراد إبراهيم عليه السلام ذبحة أقبل شيخ وقال: يا إبراهيم ما تريد من الغلام؟

قال: أريد أن أذبحه.

فقال: سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين؟

فقال إبراهيم: إن الله أمرني بذلك.

فقال: ربك ينهاك عن ذلك، وإنما أمرك بهذا الشيطان.

فقال له إبراهيم: ويلك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به.

ثم قال: يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك وإنك إن ذبحته ذبح الناس أولادهم، فلم يكلمه، وأقبل على الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله.

---

[1] الصافات: ١٠.

[2] الصافات: ١٠٧.

[3] الصافات: ١٠٤.

قال الغلام: يا أبتاه خمر وجهي (أي أستر وجهي) وشد وثاقي.

فقال إبراهيم عليه السلام: يا بني الوثاق مع الذبح، لا والله لا أجمعها عليك، فأضجعه وأخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء، ثم جر عليه المدية، وقلب جبرائيل المدية على قفاها وابتر الكبش وآثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[1].

الحسين وإسماعيل:

حدثنا ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزل عليه تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل وأنه لم يؤمر بذبح ذلك الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده عليه. فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليّ؟

قال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله، فأوحى الله إليه: فهو أحب إليك من نفسك؟

قال: بل هو أحب إليّ من نفسي.

قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه، أوجع لقلبك أم ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

---

[1] تفسير القمي: ج٢/ص٢٢٥ في تفسير سورة الصافات.

قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي؟

قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من شيعة محمد ستقتل الحسين من بعده ظلماً وعدواناً، كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي.

فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام: قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك، بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] [2].

وتحته سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرائيل: من هذا الذي معك.

فقال: جبرائيل: محمد رسول الله.

قال: وقد بعث.

قال جبرائيل: نعم.

ففتح الباب، فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي.

اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا ألقى، أحدكم أخاه فليسلم وليصافحه فإن الله تعالى أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا، أدخل الله تعالى يده بين أيديهما، وأقبل على أشدهما حباً لصاحبه فإذا أقبل الله تعالى بوجه عليهما، تحاتت عنهما الذنوب كما تتحاتت الورق من الشجر».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة».

وقال عليه السلام: «مصافحة المؤمن، أفضل من مصافحة الملائكة».

---

[1] الصافات: ١٠٧.

[2] عيون أخبار الرضا: ج١/ص١٨٧/باب ٧، والخصال: ص٥٨/باب الآتين برقم ٧٩.

أدخل ومن معك:

عن جابر بن عبد الله، قال:

خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة (صلوات الله عليها) وأنا معه فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه ودفعه ثم قال السلام عليكم.

قالت فاطمة: وعليكم السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟

قالت: أدخل يا رسول الله.

قال: أدخل أنا ومن معي؟

فقالت: يا رسول الله ليس على رأسي قناع.

فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك.

ففعلت، ثم قال: السلام عليكم.

فقالت: وعليكم السلام يا رسول الله.

قال: ادخل؟

قالت: نعم يا رسول الله.

قال: أنا ومن معي؟

قالت: ومن معك[1]...

لا تسلموا على الفاسق المعلن بفسقه:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على

---

[1] مشكاة الأنوار: للطبرسي.

المصلي وذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة، ولا على أكل الربا ولا على رجل يجالس على غالط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه»[1].

وقال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا، فما ليقيني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً.

وروي عن ابن أذينة في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: . . . ثم عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجداً. .

وقالت: سبوح قدوس ما أشبه هذا النور بنور ربنا!

فقال جبرائيل عليه السلام: الله أكبر الله أكبر ثم فتحت أبواب السماء، واجتمعت الملائكة فسلّمت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً.

اعلم لا بأس في المزاح والضحك ما لم يجر إلى الفحش والإهانة وتصغير الآخرين، بل يستحب التبسم في وجه الخائف أو صاحب المصيبة للتخفيف عليه ويستحب أيضاً المزاح الصادق للترفيه عن المؤمن والتخفيف عليه.

واعلم أن كثرة الضحك والمزاح دليل الغفلة والغرور لأن من علم أحوال نفسه وذنوبه وأحوال الدنيا وتقلبها وعرف الأهوال التي أمامه يكون قليل الضحك والمزاح!

إن داود عليه السلام قال لسليمان عليه السلام: «يا بني إياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة»[2].

و اعلم أن كثرة الضحك يذهب بماء الوجه وينزل من قدر الإنسان: «من كثر ضحكه ذهبت هيبته»[3].

---

[1] مشكاة الأنوار: للطبرسي.

[2] البحار: ج٧١.

[3] البحار: ج٧٧.

وقال الإمام الباقر عليه السلام : «إذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتني»[1] .

حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم منه خلقاً ، كريه المنظر ظاهر الغضب فمال لي مثل ما قالوا من الدعاء .

اعلم بأن الغضب هو استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء والغضب شعلة من نار وارتفاع حرارة الإنسان المختفية داخله فيفور الدم ويغلي ويرتفع حتى يحمر وجهه وعيونه .

وللغضب آثار منها :

١ - تغير اللون .

٢ - شدة الرجفة في الأطراف .

٣- خروج الأفعال عن الترتيب والنظام .

٤ - اضطراب الحركة والكلام .

٥ - احمرار العين وخروج الزباد من الفم .

وله آثار على اللسان وهو انطلاقه بالشتم والفحش وقبح الكلام بحيث يخجل الإنسان منه إذا كان هادئاً .

وله كذلك آثار على الأعضاء وهو ضرب الآخرين والهجوم عليهم وقد يصل إلى حد قتل الآخرين ولكن بعد فتور الغضب يعلم الإنسان عظيم ما جنى على نفسه .

وكذلك له آثار على القلب .

١ - الحسد والحقد على الآخرين .

٢ - العزم على إفشاء سر الآخرين .

٣- وحتى إذا كتم الإنسان غيظه لعدم استطاعته الاستمرار في الغضب تحول

---

[1] وسائل الشيعة: ج٨.

ذلك إلى حقد دفين في قلبه.

وروي عن الصادق عليه السلام: «ما من جرعة يجرعها العبد أحب إلى الله من جرعة غيض يكظمها عبد ما كظمها عبد إلا ملأ جوفه أمنن وإيماناً»[1].

وللغضب علاج وهو:

١- أن يستعيذ الغاضب بالله تعالى من الشيطان الرجيم فاشد جنود إبليس الغضب ومفتاح كل شر الغضب.

وقد وجد في التوراة مكتوباً: «يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب».

٢- أن يغير الغاضب الحالة التي هو بها.

٣- الذهاب للوضوء.

٤- أن يفكر الغاضب في فضائل كظم الغيض.

وهنالك علاجات كثيرة، ونذكر بعض القصص عن الغضب.

غضب فطلق زوجاته:

قيل لهارون: أن رجلاً من العرب طلق خمس نسوة، فقال الرشيد: إنما يجوز النكاح على أربع نسوة فكيف طلق خمساً.

فقيل له: كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متنازعات وكان الرجل سيئ الخلق.

فقال: إلى متى هذا التنازع، ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك، يقول ذلك لامرأة منهن، أذهبي فأنت طالق.

فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق ولو أديتها بغير ذلك لكنت حقيقاً.

---

[1] الكافي: آداب النفس.

فقال لها: وأنت أيضاً طالق.

فقالت له الثالثة: قبحك الله فوالله لقد كانتا إليك محسنتين وعليك مفضلتين.

فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضاً.

فقالت له الرابعة: وكانت هلالية وفيها أنات شديدة ضاق صدرك عن أن تؤدب نساؤك إلا بالطلاق.

فقال لها: وأنت طالق أيضاً.

وكان ذلك بمسمع جاره له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك إلا بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه منكم أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة.

فقال لها: وأنت أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك.

فأجابه الزوج من داخل بيته: قد أجزت، قد أجزت.

وهكذا طلق خمس نساء[1].

إلا أنه لم يضحك ولم أرَ فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرائيل فأني قد فزعت منه؟

فقال: يجوز أن تفزع منه فكلنا نفزع هذا مالك خازن النار.

أعدم أن نبي الله يحيى عليه السلام كان كثير البكاء ولا يضحك وقد ورد كثير من القصص في ذلك واعلم أن الضحك الكثير يميت القلب وهذه قصة قد وردت في الضحك.

أفضل الألقاب لأمثاله:

قيل إن الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، كان رجلاً فاضلاً في

---

[1] دولة نساء.

دعابة وفيه عقل، وكان يحلو دائماً أن يخلط بين المزاح والجدّ، ويصارح محدثه برأيه فيه في فكاهة مستملحة.

وذات يوم التقى بالطاغية تيمورلنك فقال له: يا نصر الدين، إني شديد الإعجاب بألقاب، الخلفاء السابقين التي تختتم باسم (الله) كالواثق بالله، والمظفر بالله، والمستنصر بالله... وأريد أن تختار لي اسماً من هذا النوع.

فألتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة وقال: اختار لك لقب (نعوذ بالله).

فضحك الطاغية ولم يقل شيئاً[1].

فقال جبرائيل عليه السلام: إن هذا الملك لم يضحك قط ولم يزل منذ أن ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم به منهم، ولو ضحك إلى أحد قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك يضحك إليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام عليّ وبشرني بالجنة.

فقلت: كجبرائيل بالمكان الذي وصف الله تعالى ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2].

اعلم يا أخي أن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يقول: «من أئتمن غير أمين فليس له على الله ضمان لأنه قد نهى أن يأتمنه»[3].

وأن الله قد أمن جبرائيل لإيصال الرسالة إلى الأنبياء فما أعظمها من أمانة وجاءت عدة روايات على الأمانة لذكر بعضها، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «من إئتمن شارب الخمر على الله أمانة بعد علمه، فليس له على الله ضمان ولا أجر وخلف»[4].

---

[1] مجلة العربي: ١٩٨٦.

[2] التكوير: ٢١.

[3] البحار: ج١٠٣.

[4] البحار: ج١٠٣.

ومن قصص الأمانة:

صيانة الأمانة:

خارت قوى أحد العلماء، بسبب ما أصابه من الجوع والهزال، حتى تداركه أحد المؤمنين ببعض الطعام، أعاد له شيئاً من صمته.

وفي الأثناء دخل عليه أحد رجال الدين يسأله شيئاً من المال. فاستوفى العالم المذكور قائماً ودس يده في صندوق وضع في كوة الحجرة، واستخرج منه بعض المال أعطاه للسائل.

ولم يلبث غير قليل حتى دخل عليه آخر كان ينتسب إلى الرسول الأكرم ﷺ وكانت عليه آثار الحاجة بادية، فأعطاه كما أعطى سابقه، تعجب بعض الحاضرين، وقال: كيف يكون عندك كل هذا المال ويحل بد ما حلّ بك من الجوع والفاقة؟

أجاب العالم: هذه الأموال ليست لي، وإنما هي أمانة وضعها الناس عندي، لكي أوصلها إلى مستحقيها ولو تصرّفت بها لكنت خائناً للأمانة وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة[1].

فقال رسول الله ﷺ: قلت لجبرائيل: ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال جبرائيل: يا مالك أر محمد النار.

فكشف غطائها وفتح باباً منها فخرج لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت.. فقلت: يا جبرائيل قل له فليرد عليها غطاؤها.

فأمره فقال لها: أرجع.

فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

أعلم يا أخي إن رسول الله ﷺ ظن أن النار ستتناوله وهو الحبيب المصطفى فكيف بنا نحن العباد الذين لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً وقد غرقنا في بحار

---

[1] حقائق من تاريخ العلماء: للإمام الشيرازي.

الذنوب فعلينا أن نسلك الطريق الصحيح لأن الموت على عتبات دورنا وإليك هذه القصة.

نداء المحبة والتزود:

لقد ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ قال:

خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع أهل الأرض ويقول له: يا أبناء العشرين لا تغرنكم الدنيا، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا وعوا، ويا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لآخرتكم، ويا أبناء السبعين زرع قد دنا حصادها، ويا أبناء الثمانين أطيعوا الله في أرضه، ويا أبناء التسعين آن لكم الرحيل فتزودوا، ويا أبناء المائة أتتكم الساعة وأنتم لا تشعرون.

ثم يقول: لولا مشايخ ركع وفتيان خشع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صبا[1].

ثم قال رسول الله ﷺ: ثم مضيت فرأيت رجلاً أدماً جسيماً. فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

قال: هذا أبوك آدم.

فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول: روح طيبة، جسد طيب.

وقيل: . . فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودةٌ عن يساره أسودةٌ. قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى.

قال: فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح.

قال: قلت يا جبرائيل من هذا؟

---

[1] لآلئ الأخبار: ج١/ص٢٤٦.

قال: هذا آدم عليه السلام وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى[1].

ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآيات:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ، إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ، وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ، وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ، فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[2].

قال: فسلمت على أبي آدم، وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي.

وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، المبعوث في الزمن الصالح.

اعلم أن آدم هو أب الأنبياء وأب البشر جميعاً، وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم في سورة البقرة، قال تعالى:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[3].

وروى الصدوق بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنما سمي آدم عليه السلام لأنه خلق من أديم الأرض».

قال الصدوق: اسم الأرض الرابعة أديم، وخلق منها آدم، فلذلك قيل من

---

[1] صحيح مسلم: ص٢١٩.

[2] المطففين: ١٨-٣٦.

[3] البقرة: ٣٣.

أديم الأرض[1].

وقال عليه السلام: «سميت حوا لأنها من حي، يعني آدم عليه السلام»[2].

خلق آدم من اربع طينات واربع مياه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إن الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات طينة بيضاء وطينة صحراء وطينة غبراء وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء المالح في عينه، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه[3].

وجاء تعليله في (توحيد المفضل)، عن الصادق عليه السلام: «إنما جعل الماء العذب في الحلق ليسوغ له أكل الطعام، وجعل الماء المالح في العينين إبقاء على مشحمة العين لأن الشحم يبقى إذا وضع عليه الماء، وأما الماء المر في الأذنين فلئلا تهجم الهوام على الدماغ، ومن ذلك أنها إذا وصلت إلى الماء المر في الأذنين ماتت».

لو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أول من قاس إبليس، قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه».

ثم قال: إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور وخلق الجان من النار وخلق الجن صنفاً من الجان من الريح، وصنفاً من الماء، وخلق آدم من صفحة الطين، ثم أجرى في آدم النور والنّار والريح والماء، فبالنور أبصر وعقل وفهم، وبالنار أكل وشرب ولولا النار في المعدة لم تطحن المعدة الطعام، ولولا أن الريح في جوف بني آدم تلهب نار المعدة لم تلهب، ولولا أن الماء في جوف ابن آدم يطفي حر المعدة

---

[1] علل الشرائع: ج١/ص٣٦، باب ١٠.

[2] نفس المصدر: ج١/ص٣٨، باب١٤.

[3] علل الشرائع: للصدوق، ج١/ص١٢، باب١.

لأحرقت النار جوف ابن آدم، فجمع الله ذلك في آدم لخمس خصال، وكانت في إبليس خمس فافتخر بها[1].

التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم:

وقال علي بن إبراهيم (طاب ثراه): إن الاستكبار أول معصية عصى الله بها. قال إبليس: يا رب اعفني عن السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

فقال الله تعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد.

فقال الله تعالى: أخرج منها فإنك رجيم.

قال إبليس: كيف يا رب، وأنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل.

قال: لا، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك، أعطك.

فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله تعالى: قد أعطيتك.

قال: سلطني على ولد آدم.

قال: سلطتك.

قال: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق.

قال: قد جريتك.

قال: لا يولد لهم واحد إلا ولد لي اثنان وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شئت.

فقال: قد أعطيتك.

قال: يا رب زدني.

---

[1] الاختصاص: ص١٠٩، باب القياس.

قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً.

قال: رب حسبي قال إبليس عند ذلك: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾[1].

قال أبو عبد الله عليه السلام:

لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم عليه السلام: يا رب سلطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته فما لي وولدي.

فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها.

قال: يا رب زدني.

قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم.

قال: يا رب زدني.

قال: أغفر أغفر ولا أبالي.

قال: حسبي.

قال: جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه.

فقال: بشيء كان منه شكره الله تعالى عليه.

قلت: وما كان منه جعلت فداك.

قال: ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة[2].

جعل آدم دعاء لتلك الأشباح:

وفي (تفسير الإمام العسكري عليه السلام) قال: إن الله لما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه، قال لعساكره: أنتم في حل من بيعتي

---

[1] الأعراف: ١٧.

[2] تفسير القمي: ج١/ص٤٢-٤٣.

فألحقوا بعشائركم.

وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإن الله يعينني كعادته في أسلافنا.

فأما عسكره ففارقوه، وأما أهله الأدنون فأبوا، وقالوا: لا نفارقك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وإن الله خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءاً في الدنيا من الكرامات بما يسهل معها احتمال المكروهات وإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى.

واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم والانتباه في الآخرة، أولاً أحدثكم بأول أمرنا؟

فقالوا: بلى يا بن رسول الله.

قال: إن الله تعالى لما خلق آدم علمه أسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضيء في أفاق السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش فأمر الله الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له أنه قد فضله بأنه جعله وعاء لتلك الأشباح التي عم أنوارها في الأفاق فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت الملائكة[1].

قال: ثم مررت بملك عظيم الخلقة هائل المنظر وهو جالس على مجلس ونوره يسطع وبيده لوحٌ ينظر فيه لا يلتفت يميناً وشمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فلما تأملته طار عقلي وارتعشت فرائصي جزعاً منه.

فقلت: يا جبرائيل من هذا الملك.

---

[1] قصص الأنبياء: الجزائري ص٦٦.

فقال: هذا ملك الموت عزرائيل، وهو دائب في قبض الأرواح.

اعلم أيها المؤمن.. إذا قرب أجلنا وحانت ساعة الموت ماذا نصنع وماذا نقول والله أنه لوقت عصيب ونحن مذنبون فهل أعددنا العدة لهذه الساعة الشديدة، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

عجائب وغرائب سلمان:

أ - وقفة مع سلمان تشعر بالأمان:

في قصة وردت عن سلمان الفارسي نقلاً عن أصبغ بن نباته، قال:

كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طلب عليه السلام، فأتيت يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذي مات فيه، قال: فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتد به الأمر وأيقن بالموت.

قال: فالتفت إليّ، وقال لي: يا أصبغ عهد بي رسول الله يقول: يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا؟

فقال أصبغ: بماذا تأمر به يا سلمان يا أخي؟

قال له: أن تخرج وتأتيني بسرير وتفرض عليه ما يفرض للموتى، ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة.

فقال أصبغ: حباً وكرامة، فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير، وفرشت عليه ما يفرش للموتى، ثم أتيته بقوم يحملون حتى أتوا به إلى المقبرة.

ب - سلمان يحدث الموتى:

فلما وضعوه قال لهم: يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة.

---

[1] الجمعة: ٨.

فلما استقبل القبلة بوجهه، نادى بعلو صوته: السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا.

قال: فلم يجبه أحد.

فنادى ثانية: السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء، السلام عليكم يا من جعلت الأرض عنهم غطاء، السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا، السلام عليكم يا منتظرين بالنفخة الأولى، سألتكم بالله العلي العظيم والنبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله، فإنه قال لي: يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت، اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا؟ فلما سكت سلمان من كلامه.

ج - الموتى تحدث سلمان:

فإذا هو بميت قد نطق من قبره، وهو يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البناء والفناء، المشتغلون بعرصة الدنيا، أما نحن لكلامك مستمعون، ولجوابك مستدعون، فاسأل عما بدا لك يرحمك الله تعالى.

قال سلمان: أيها الناطق بعد الموت، والمتكلم بعد حسرة الموت من أهل الجنة أم من أهل النار؟

فقال: يا سلمان أنا ممن أنعم الله عليه بعفوه وكرمه وأدخله جنته برحمته.

فقال له سلمان: الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته؟ وماذا ألقيت منه؟ وما رأيت؟ وما عانيت؟

د - شدة ألم الموت للمؤمن:

قال: مهلاً يا سلمان، فوالله إن قرضاً بالمقاريض، ونشراً بالمناشر لأهون عليّ من غصة من غصص الموت! وتسعين ضربة بالسيف أهون من نزعة من نزعات الموت.

فقال سلمان: ما كان حالك في دار الدنيا؟

قال: اعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير، وكنت أعمد به وأؤدي فرائضه وأتلو كتابه، وأحرص في بر الوالدين، وأجتنب الحرام والمحارم، وأفرغ عن المظالم، وأكد الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال.

هـ - الموت يأتي بغتة:

فبينهما أنا في ألذ عيش وغبطة وفرح وسرور، إذ مرضت وبقيت في مرضي أياماً حتى انقضت من الدنيا مدّتي، وقرب موتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة، فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهي لا إلى السماء صاعداً، ولا إلى الأرض نازلاً فأشار إلى بصري فأعماه، وسمعي فأصمه، وإلى لساني فعفره، فصرت لا أبصر ولا أسمع ولا أنطق، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني. فقلت له عند ذلك: من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن أهلي ومالي وولدي؟

و - الكتاب وما أدراك ما الكتاب:

فقال: أنا ملك الموت، أتيتك لأنقلك من الدنيا إلى الآخرة، فقد انقطعت مدتك وجاءت منيتك فبينما هو كذلك يخاطبني إذ أتاني شخصان، وهما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي. فقالا لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. قد جئناك بكتابك فخذه الآن، وانظر ما فيه.

فقلت لهم: أي كتاب لي أقرئه؟

قالا: نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك وعليك، فهذا كتابك. فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب، فسرني ما فيه وما رأيت من الخير فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً، ونظرت إلى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيت وأبكاني.

فقال لي: أبشر فلك الخير.

ح - خروج الروح من البدن:

ثم دنا مني الشخص الأول فجذب الروح فليس من جذبه يجذبها إلا وهي

تقوم مقام كلّ شدّة من السماء إلى الأرض، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري، ثم أشار إلي بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت، فقبض روحي من عرنين أنفي، فعلا مني عند ذلك الصراخ وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا به عالم، فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً عليّ، التفت إليهم ملك الموت بغيظ وقنوط وقال:

ط - نهاية الأمر عند تمام العصر:

يا معاشر القوم مما بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتشكوا، ولا اعتدينا عليه فتضجوا وتبكوا، ولكن نحن وأنتم عبد رب واحد ولو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، والله ما أخذناه حتى فني رزقه، وانقطعت مدته، وصار إلى رب كريم يحكم فيه كما يشاء، وهو على كل شيء قدير، فإن صبرتم أجرتم، وإن جزعتم أثمتم، كم لي من رجعة إليكم آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات.

ثم انصرف ذلك عني والروح معه.

ي - حديث عند المغتسل:

ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله فعند ذلك أتاني غاسل فجرّدني من أثوابي وأخذ في غسلي، فنادته الروح: يا عبد الله.. الله الله رفقاً للبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع، ولا عضو إلا انصدع، فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً أبداً.. ثم إنه أجرى عليّ الماء وغسلني ثلاثة أغسال وكفنني في ثلاثة أثواب وحنطني في حنوط وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة، ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل ودفعه إلى الأكبر من ولدي. وقال: آجرك الله تعالى في أبيك وأحسن لك الأجر والعزاء، ثم أدرجني في الكفن، ولقنني ونادى أهلي وجيراني..

وقال: هلموا إليه بالوداع فأقبلوا عند ذلك بوداعي، فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب، والروح عند ذلك بين وجهي وكفني حتى وضعت

للصلاة، فصلوا عليّ، فلما فرغوا من الصلاة.

ك - النزول إلى القبر فظيع:

حملت إلى قبري وديت فيه، فعاينت هولاً عظيماً للمطلع، يا سلمان، يا عبد الله اعلم أني قمت حين وقعت من سريري إلى لحدي أتخيل أني سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي، وشرج اللبن وحثي التراب عليّ، فعند ذلك سلبت الروح من اللسان، وانقلب السمع والبصر، فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت بالندم فقلت: يا ليتني من الراجعين. فجاوبني صوت من جانب القبر:

﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

فقلت له: من أنت يا هذا الذي يكلمني ويحدثني؟

فقال لي: أنا منبه.

فقلت له: من أنت يا منبه؟

ل - الملك المنبه مرحلة:

قال: أنا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه لأنبههم بعد مماتهم، ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله..

ثم إنه جذبني وأجلسني، وقال لي: اكتب عملك.

فقلت: أني لا أحصيته.

فقال لي: أما سمعت قول ربكم: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[2].

قال لي: اكتب وأنا أملي عليك.

فقلت: أين البياض؟

فجذب جانباً من كفني فإذا هو رق، فقال: هذه صحيفتك.

---

[1] المؤمنون: ١٠٠.

[2] المجادلة: ٦.

فقلت: من أين القلم؟

قال: سبابتك.

فقلت: من أين هذا المداد؟

قال: ريقك.

ثم أملى عليّ ما فعلت في دار الدنيا، فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحداً.

م - الكتاب قبل يوم الحساب:

ثم إنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي، تخيل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوقها في عنقي.. فقلت لهم: يا منبه ولم تفعل بي؟

قال: ألم تسمع قول ربك: ﴿**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾[1].

فهذا تخاطب به يوم القيامة، ويؤتي بك وكتابك بين عينيك منشوراً تشهد فيه على نفسك.

ن - سؤال منكر ونكير:

ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر، وأوحش شخص رأيته وبيده عمود من حديد لو اجتمعت أهل الثقلين ما حركوه من ثقله فروعني وأزعجني ومددني.

ثم إنه قبض بلحيتي وأجلسني، ثم إنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض ماتوا جميعاً، ثم قال لي: عبد الله أخبرني من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما أنت عليه؟ وما قولك في دار الدنيا فاعتقل من فزعه لساني، وتحيرت في أمري، وما أدري ما أقول، وليس في جسمي عضو إلا فارقني من الخوف، فأتتني

---

[1] الإسراء: ١٤.

رحمة من ربي ، فأمسك بها قلبي وأخلق بها لساني ، فقلت له : يا عبد الله لم تفزعني ، وأنا أعلم أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، الله ربي ومحمد نبي ، والإسلام ديني ، والكعبة قبلتي ، والمؤمنون إخواني ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فهذا قولي واعتقادي ، وعليه ألقى ربي في معادي .

فعند ذلك قال لي : الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت ومضى عني ، وأتاني نكير وصاح صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأولى ، فاشتبكت أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع ، ثم قال لي : هات الآن عملك يا عبد الله فبقيت حائرا متفكراً في رد الجواب ، فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع وألهمني حجتي وحسن اليقين والتوفيق .

فقلت عند ذلك : يا عبد الله رفقاً بي فإني قد خرجت من الدنيا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق والحساب حق ، ومسائلة منكر ونكير حق والبعث حق ، وأن الجنة حق والنار حق ، وما وعد الله فيها من العذاب حق ، وأن الساعة آتيه لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور حق .

ثم قال لي : يا عبد الله أبشر بالنعيم الدائم ، والخير المقيم . .

ثم إنه أضجعني ، وقال : نم نومة العروس .

س - القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النيران:

ثم إنه فتح إلي باباً من عند رأسي إلى الجنة ، وباباً من عند رجلي إلى النار ، ثم قال لي :

يا عبد الله أنظر إلى ما صرت إليه من الجنة والنعيم ، وإلى ما نجوت به من نار الجحيم . ثم شد الباب الذي من عند رجلي ، وبقي الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنة ، فجعل يدخل من روح الجنة ونعيمها ، ثم أوسع لحدي مد البصر ، ومضى عني ، فهذا صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الأهوال[1] .

---

[1] لآلئ الأخبار : ج٥/ص٣٢-٣٧ .

ثم قال رسول الله : فقلت يا جبرائيل أدنني منه حتى أكلمه . فأدناني منه فسلمت عليه .

قال جبرائيل : هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله لعباده ورحب بي وحياني بالسلام .

وقال : أبشر يا محمد فإني أرى الخير لله في أمتك .

فقلت : الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته عليه .

وقلت له : يا عزرائيل أخبرني كيف تقبض الأرواح وأنت في مكانك .

فقال : يا محمد إني أقبض الأرواح أولاً من الرجلين ثم العروق والعصب والعظام والدم واللحم ، وإذا بلغت الحلقوم تمزقت أعضائه كلها .

فإن كانت سعيدة سللتها مثل الشعرة من العجين ، بحربة من نور ورفعتها إلى عليين ، وإن كانت الروح خبيثة قبضتها بحربة من نار وسلمتها إلى سجين .

اعلم بأن ملك الموت يوالي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فالذي لا يوالي علياً فروحه خبيثة والذي يواليه فروحه طيبة ويحضره علي عليه السلام .

وقد ورد عدة أحاديث منها في (الكافي) ، عن عبد الرحيم القصير ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنه سمع علياً عليه السلام يقول :

«والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب ،

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين»[1]

---

[1] الكافي: ج٣/ص١٣٢ .

هل تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟:

قال: وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعلي وجبرائيل وملك الموت عليه السلام فيدنو منه علي عليه السلام، فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه.

ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرائيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه.

ويقول جبرائيل: يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، وأعنني عليه.

فيدنو منه ملك الموت، فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رهانك؟ أخذت أمان براءتك من النار؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟

فيقول: لا.

فيقول: أبشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه.

فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار، فيدخل عليه من قبلها ولهبها[1].

قال: رسول الله ﷺ: فقلت: يا عزرائيل وما سجين؟

قال: صخرة تحت الأرض السفلى ممزوجة بغضب الله.

فقلت له: يا عزرائيل، أين اسم من مضى من الأولين في الدهور الماضية؟

قال: في اللوح المحفوظ.

---

[1] الكافي: ج٣/ص١٣٢.

قلت: كيف تقدر على قبض الأرواح وأنت في موضعك هذا؟

فقال: يا محمد إني أنظر إلى المشرق والمغرب وأنا في موضعي هذا.

اعلم أخي المؤمن أنه قد جاء في كتاب الله عز وجل في سورة الأنفال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾[1].

ملك الموت يقبض الأرواح في آن واحد:

وفي (الاحتجاج) في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أما قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2]..

وقوله: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾[3]..

وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[4]..

وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[5]..

وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾[6]..

فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعله رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[7].

فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من

---

[1] الأنفال: ٥٠.

[2] الزمر: ٤٢.

[3] السجدة: ١١.

[4] الأنعام: ٦١.

[5] النحل: ٣٢.

[6] النحل: ٢٨.

[7] الحج: ٧٥.

أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، وملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمنائه فعله كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[1].

فقال رسول الله ﷺ: قلت له: كيف تعلم أن العبد قد حضرت وفاته؟

فقال: يا محمد ما من عبد إلا وله في السماء بابان باب ينزل منه رزقه، وباب يصعد منه عمله، وأما الشجرة التي عن يساري فما من ورقة إلا وفيها اسم واحد من بني آدم ذكراً، وأنثى حراً وعبداً، فإذا قرب أجله يبست الورقة التي في الشجرة ورفعت على اللوح وفيه اسمه مكتوب، ثم ينغلق الباب الذي ينزل منه رزقه فاعلم أنه قد دنى أجله وانقطع عمره، فأخبر أعواني بخبره فينزلون إليه ويقبضون روحه، وهو قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2].

وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[3].

فقلت: يا عزرائيل أتقبض الأرواح كلها على صفة واحدة؟

فقال: يا محمد إذا كان العبد من أهل الشقاوة بعث الله ملائكة الغضب فيعالجون روحه علاجاً شديداً، ويخرجونها بالسخط قبضاً عنيفاً، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا عزرائيل أقذف بالروح الخبيثة إلى سجين.

قال: ما من دار إلا أتصفحه كل يوم خمس مرات، وأقول: إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم

---

[1] الإنسان: ٣٠.

[2] الأعراف: ٣٤.

[3] الأنعام: ٦١.

أحد.

فقلت: يا عزرائيل أرني صورتك التي تقبض فيها أرواح الأشقياء.

اعلم يا أخي بأن ملك الموت يتصفح دورنا وينظر كل يوم إلينا، وقد وردت عدة روايات في ذلك.. منها:

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات»[1].

صورة عزرائيل عليه السلام للفاجر:

وفي (جامع الأخبار)، قال إبراهيم عليه السلام لملك الموت: هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟

قال: لا تطيق ذلك.

قال: بلى.

قال: فأعرض عني، فأعرض عنه ثم ألتفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منخن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه[2].

وفي رواية عن أسباط بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟

قال: لا إنما هي صكاك تنزل من السماء أقبض نفس فلان بن فلان[3].

فقال: يا محمد إنك لا تستطيع ذلك قلت أقسمت عليك أن لا أريتني ذلك.

قال: فتجلى عزرائيل فإذا الدنيا قد صارت في قبضته كالدرهم في يد أحدكم

---

[1] الكافي: ج٣/ص٢٥٤.

[2] جامع الأخبار: ص١٩٨.

[3] الكافي: ج٣/ص٢٥٥، والصكاك جمع صك، وهو الكتاب.

يقلبه كيف شاء، فطار عقلي وذهب لبي وارتعدت فرائصي وغشي على بصري فمر جبرائيل بجناحيه على فؤادي ووجهي فأفقت.

اعلم أن عزرائيل عليه السلام متى أمر يقبض أرواحنا نفد الأمر، وقد ورد عن أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء؟

فقال: نعم[1].

خطبة امير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها ملك الموت:

هل تحس به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف آلهة من يعجز عن صفة مخلوق مثله[2].

وقلت: يا جبرائيل ما أشد ملك الموت وأهواله!

فقال: يا محمد وأهول منه منكر ونكير وأشد منها هول المطلع فهو أعظم الأهوال.

قلت: وما هو المطلع؟

قال: هول عظيم وهو أن المراد إذا مات مغضوباً عليه من الله ووضع على سريره وأنزل إلى حضيرته يرى وادي مهولاً (مخيفاً) لا يعرف أوله من آخره فيه حيات كالنخل وعقارب كالبغال فاتحات أفواههن يردن ابتلاعه فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً يأنسه إلا تلك الحيات والعقارب كل منها يريده لنفسه فينادي من فزعه برفيع صوته: وأبعدكم يا أهلي عني.

اعلم رعاك الله من الهول العظيم الذي نحن عنه غافلون وقد مر عليك في بداية عروج الرسول صلى الله عليه وآله أننا ذكرنا قصة سلمان المحمدي مع الميت الذي كلمه ومرّ

---

[1] الكافي: ج٣/ص٢٥٦.

[2] نهج البلاغة: ج١/ص٣٢١، خطبة ١١٠.

عليك في القصة ذكر منكر ونكير.

ولا بأس بأن نذكر هنا بعض الأحاديث عن الأئمة عليهم السلام فعن الصادق عليه السلام قال: «يجيء الملكان إلى الميت حين يرفع ولو في الهواء والماء، وفي حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان، أصواتهما كالرعد العاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يحفران الأرض بأنيابهما، وقال: فإذا دخل وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه، وهما ملكان أسودان أزرقان حدقتاهما مثل النحاس فينهرانه ويصيحان به، فتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته»[2].

قد نعتبر الحساب شيء بسيط لكن الأخبار التي تحدثت عنه ذكرته أنه عظيم ومخوف وكذلك القصص التي روته عبّرت عنه أنه مهول.

قصة تروي عن رجل في زمن نبي الله سليمان عليه السلام:

أنه قال: إن ملك القبر منكر جاءني بأعظم منظر وأوحش شخص وصاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض ماتوا جميعاً.

إلى أن قال: ثم أتاني نكير وصاح بي صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأولى فاشتبكت أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع.

وقال: فإذا أتيا القيا أكفانه، فيسألانه ويلقيان فيه الروح إلى حقوته فيقعدانه ويسألانه[3].

ارجع إلى أهلي ومالي فأخبرهم:

وفي خبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

[1] المحجة البيضاء: ج٨/ص٣٠٩. وبحار الأنوار: ج٦/ص٢٤٣و٢٢٦.

[2] المحجة البيضاء: ج٨/ص٣٨، وبحار الأنوار: ج٦/ص٢٢٣و٢٢٦.

[3] لآلئ الأخبار: ج٥/ص٢٢.

«إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ.

فهو قائل ما كان يقول: فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: إنا كنا نعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراع، وينور له فيه، ويقال له: نم، فيقول: ارجع إلى أهلي ومالي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومه العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً. قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون: شيئاً فكنت أقوله: فيقولان له: كنا نعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض التئمي عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال معذباً. حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك[1].

ومن الأمور التي تدفع هول منكر ونكير ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ثواب كثيراً لمن أحيا ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وصلى فيها مائة ركعة، من جملة ذلك الثواب أن الله تبارك وتعالى يبعد عنه هول منكر ونكير ويسطع من قبره نوراً يضيء لأهل الجمع أي أهل الحشر».

فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامة يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت.

فقلت: يا أخي يا جبرائيل، إني أريد أن تريني جهنم.

فقال: يا محمد أنك لن تستطيع لها نظراً فإنها سوداء مكفهرة ممزوجة بغضب الله وفيها حيات كالنخل وعقارب كالبغال وفيها عويل وصياح كالرعد العاصف لو طلع منها مقدار حبة من خردل لاحترقوا من حرها.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

اعلم قد جاء في كتاب الله تعالى آيات كثيرة عن جهنم منها قوله تعالى:

---

[1] كتاب الروح: ص١٠٤.

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم.

في (تفسير علي بن إبراهيم)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسى.

قال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة، فإن جبرائيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل جئتني اليوم قاطباً.

فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار يا جبرائيل؟

فقال: يا محمد أن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى أبيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالاً من سرابيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه.

قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرائيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: أن ربكما يقرئكما السلام ويقول: قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذبكما عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل مبتسماً بعد ذلك: ثم قال: أن أهل النار يعظمون النار، وأن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وأن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا أبلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد (وأعيدوا في دركها) فهذه حالهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا

---

[1] البقرة: ٢٤.

[2] البقرة: ٣٩.

﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1].

ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم، قال أبو عبد الله عليه السلام: حسبك يا أبا محمد؟ قلت حسبي حسبي[2].

الويل ثم الويل لمن دخل النار:

عندما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[3].

بكى النبي صلى الله عليه وآله بكاءاً شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرائيل عليه السلام ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذ رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[4].

فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها حلقة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: وا حزناه إن قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في إثني عشر مكاناً.

فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وأن مرفقنا لمن آدم حشوها ليف.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان أن ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبت فديتك ما الذي أبكاك؟

فذكر لها ما نزل به جبرائيل من الآيتين المتقدمتين.

---

[1] الحج: ٢٢.

[2] تفسير القمي: ص٢٣٧.

[3] الحجر: ٤٤.

[4] القصص: ٦٠.

قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها، وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار.

فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار.

وقال أبو ذر: يا ليت أمي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار.

وقال عمار: يا ليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار.

وقال علي عليه السلام: يا ليت السباع مزقت لحمي وليت أمي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار.

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بعد سفراه، وا قلة زاداه، في سفر القيامة يذهبون، وفي النار يترددون، وبكلابيب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوي جريحهم، وأسرى لا يفك أسيرهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون، وبين أطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون[1].

قد خلقت من هو أشقى منك:

وفي كتاب (الاختصاص) بإسناده، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فإذا إبليس قد أقبل، فقلت: بئس الشيخ أنت.

فقال: لم تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله لأحدثك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث، أنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني فأوحى الله تعالى إلي: بلى قد

---

[1] البحار: ج٨/ص٣٠٢.

خلقت من هو أشقى منك فانطلق إلى مالك يريكه .

فانطلقت إلى مالك فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ، ويقول : أرني من هو أشقى مني .

فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً .

فقال لها : اهدئي .

فهدأت ، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمى ، فقال لها : اخمدي .

فخمدت ، إلى أن انطلق بي إلى السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى ، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني وقلت : مرهاً يا مالك تخمد وإلا خمدت .

فقال : أنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم .

فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق وعلى رؤوسها قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت يا مالك من هذان؟

فقال : أو ما قرأت على ساحة العرش ـ وكنت قبل قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام ـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته ونصرته بعلي) .

فقال : هذان عدوا أولئك وظالماهم[1] .

ثم قال رسول الله ﷺ : قلت يا جبرائيل قل لمالك أن يريني جهنم .

فقال : يا مالك اكشف له عن أطباقها .

قال : فكشف لي غطاءها ، فإذا هي سوداء مدلهمة فأطلعت عليها وإذا فيها

---

[1] الاختصاص: ص١٠٨، مع اختلاف يسير وحذف سطور من صدره.

ألف بحر من المهل (الجمر)، وألف وسبعمائة بحر من الغسلين (ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم)، وألف وسبعمائة دار من الرصاص وألف وسبعمائة دار من النحاس، وألف وسبعمائة دار من الحديد كل دار مسيرة خمسمائة عام وفي كل دار سبعون ألف تابوت من نار وفي كل تابوت ألف حية وكل حية فيها ألف ضعف من العذاب فلو خرج من دار من الغسلين مقدار حبة من خردل لاحترق أهل المشرق والمغرب.

بئس الشراب:

جاء في (تفسير العياشي) عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأوتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ، وحميم يغلي في جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا»[1].

هبهب:

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن في جهنم لجبلاً يقال له «الصعدى»، وأن في الصعدى لوادياً يقال له «سقر»، وأن في سقر لجباً يقال له «هبهب»، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره، وذلك منازل الجبارين[2].

بيت في النار من طين:

وفي (البحار) سند حسن عن الكاظم عليه السلام قال:

كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا.

---

[1] تفسير العياشي: ج٢/ص٢٢٣.

[2] البحار: ج٨/ص٢٩٧، نقلاً من ثواب الأعمال.

فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين، فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا[1].

ورأيت فيها نساءاً ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلا يغاثون.

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

قال: هؤلاء اللواتي يبذلن أنفسهنّ لغير أزواجهن.

اعلم أنه جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير نسائكم؟

قالوا: بلى.

قال: إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة (المستورة)، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذل (ترك الزينة) له تبذل الرجل[2].

وقال عليه السلام: «ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه، إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»[3].

وعن الصادق عليه السلام: «الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، هن أجمل من الحور العين»[4].

وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت».

---

[1] البحار: ج٨/ص٢٩٦، نقلاً من ثواب الأعمال.

[2] مكارم الأخلاق: ص٢٦٠.

[3] نفس المصدر.

[4] نفس المصدر.

عاملة من عمال الله:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: «إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً.

فقال رسول الله ﷺ: بشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً».

وفي رواية: أن لله عز وجل عمالاً وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد[1].

فإن فجرت ذهب حياؤها كله:

عن الصادق عليه السلام قال:

«الحياء عشرة أجزاء، تسعة في النساء وواحد في الرجال، فإذا خفضت[2] المرأة ذهب جزء من حيائها، وإذا تزوجت ذهب جزء، وإذا افترعت[3] ذهب جزء، وإذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة أجزاء، فإن فجرت ذهب حياؤها كله، وإن عفت بقي لها خمسة أجزاء»[4].

ثم قال رسول الله ﷺ: رأيت نساء مسحوبات بأعناقهن وفي أعناقهن سلاسل من حديد النار..

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء النسوة؟

قال: هن اللواتي يكشفن وجوههن ورؤوسهن لغير أزواجهن.

أعلم قد وردت أحاديث كثيرة في حق الزوج على زوجته، واعلم كذلك قد

---

[1] مكارم الأخلاق: ص٢٦٠.

[2] خفضت الجارية: ختنتها، والخافضة: الخاتنة. ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام.

[3] افترع البكر: أزال بكارتها.

[4] مكارم الأخلاق: ص٢٦٠.

جاء في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إن الناجي من الرجال قليل ، ومن النساء أقل و أقل .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : «جهاد المرأة حسن التبعل» .

وقال الصادق عليه السلام : «أيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها» .

وقال عليه السلام : «أيما امرأة وقعت ثوبها في غير منزل زوجها وبغير إذنه لم تزل في لعنة الله إلى أن ترجع إلى بيتها» .

في جهنم خالدات:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «يظهر في آخر الزمان واقتراب القيامة . وهو شر الأزمنة ، نسوة متبرجات[1] ، كاشفات عاريات من الدين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلات للمحرمات في جهنم خالدات . . »[2] .

قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك:

عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه وعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم . .

قال : وإن أباها مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : إن زوجي خرج وعهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي مرض أفتأمرني أن أعوده؟

فقال صلى الله عليه وآله : لا أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك .

قال : فمات فبعثت إليه .

فقالت : يا رسول الله إن أبي قد مات فتأمرني أن أحضره؟

---

[1] متزينات.

[2] مكارم الأخلاق: اخلاق النساء، ص٢٦٠.

فقال ﷺ : لا أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك .

قال : فدفن الرجل ، فبعث إليها رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك[1] .

ثم قال رسول الله ﷺ : ورأيت فيها نساءاً على صورة الكلاب والنار تدخل من أدبارهن وتخرج من أفواههن يعذبن بأنواع العذاب .

فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال : هؤلاء اللواتي يسلمن أزواجهن من غير ضرورة .

اعلم أخي المؤمن أن الزوج والزوجة شريكان في المال والسر والدين والأمانة ، وأفضلهم من حسن دينه وخلقه . .

وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»[2] .

قال ﷺ : «جهاد المرأة حسن التبعل»[3] .

وعنه ﷺ : «أيما امرأة قالت لزوجها : ما رأيت منك خيراً قط فقد حبط[4] عملها» .

المرأة التي تحمل زوجها فوق طاقته:

وعن رسول الله ﷺ أنه دخل عليه رجل ، فقال له : يا رسول الله إن لي زوجة تحملني فوق طاقتي وتلمني لأيّ شيء وأنا صابر عليها .

فقال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة لم ترفق بزوجها ، وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنة ، وتلقى الله وهو عليها غضبان» .

---

[1] مكارم الأخلاق: واجبات المرأة، ص٢٧٩ .

[2] وسائل الشيعة: ح١٤/باب النكاح.

[3] نفس المصدر.

[4] ذهب سدى.

وعنه ﷺ : «لو أن المرأة وضعت إحدى ثدييها طبيخة والآخر مشوية ما أدت حق زوجها، ولو أنها عصت مع ذلك زوجها طرفة عين ألقيت في الدرك الأسفل من النار إلا أن تتوب وترجع»[1].

كانت أول من يرد النار:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إن زوجتي آذتني بلسانها.

فقال: ﷺ : «أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها حرفاً (العمل الصالح)، ولا عذراً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، فكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً»[2].

ثم قال رسول الله ﷺ : ورأيت نساء معلقات بألسنتهن وصراخهن مثل صراخ الحمير والنار تأكلهن والحياة والعقارب تلسعهن، وتنهشهن.

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

قال: هؤلاء المؤذيات أزواجهن والمغنيات بألسنتهن.

اعلم بأن الغناء هو اللهو بالأصوات وآلات اللهو وبكلمات لا يستفاد منها إلا النشر والفساد والرذيلة والكذب والأباطيل، ولتشجيع الناس على ارتكاب المحرمات وإلهاءهم عن الفضيلة وعما فيه خير لهم، وما يصاحب الغناء من تمايل للأجسام والرقص وغياب الحكمة والعقل، وقد وردت أحاديث كثيرة، فمنها:

قال رسول الله ﷺ : «ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم...»[3].

وقال الإمام الباقر عليه السلام : «الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار..». وتلا

---

[1] مكارم الأخلاق: حقوق الزوج، ص٢٧٨.

[2] البحار: ج٧٩.

[3] البحار: ج٧٩.

هـذه الآيـة : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعـة ولا تجـاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك» .

وروي في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[2] . أنه الغنـاء والملاهي[3] .

وأتى رجل إلى الإمام الباقر عليه السلام : فسأله عن الغناء .

فقال : يا فلان إذا ميز بين الحق والباطل فأنى يكون الغناء؟

فقال : مع الباطل .

فقال : قد حكمت .

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال : «من نزه نفسه عن الغنـاء فإن في الجنة شجرة يأمر الله عز وجل الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتاً لم يسـمع بمثله ومـن لـم يتنزه عنه لم يسمعه» .

وقيل : إن النفس الإنسانية ثقيلة والغناء يجعلـها خفيفـة ، وإذا صـارت خفيفـة يمكن أن تذهب إلى الذنوب ، والغناء يولد طاقة غريبة في الإنسـان ، ومـن الصعـب على الإنسان أن يمسك نفسه عند ذلك .

وكيفية علاجه هو على الإنسان أن يعلـم أنـه لا فـائدة من أن يغني أو يسـتمع الغناء ، ويعلم ما سوف يفوتـه مـن الثـواب العظيـم ، إن هـو اسـتمع للغنـاء أو غنى بنفسه وما سوف يحصل عليه من العقاب الأليم لأنه عصى ربه وأغضبه .

ويحاول أن يلهي نفسه بقراءة الكتب المتنوعة والمفيدة وأن يسـتمع إلى القـرآن

---

[1] لقمان: ٦ .

[2] المؤمنون: ٣ .

[3] مجمع البيان: ج٧ .

الكريم وكلماته العظيمة ، أو أن يستمع إلى مجالس الوعظ والإرشاد .

ومن القصص المتعلقة بالاستماع إلى الغناء

غسل التوبة عن الغناء:

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام : بأبي أنت وأمي إني أدخل كنيفاً (أي الحمام) ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود ، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن .

فقال عليه السلام : لا تفعل !

فقال الرجل : والله ما أتيتهن إنما هو سماع أسمعه بأذني .

فقال عليه السلام : بالله أنت ! أما سمعت الله يقول : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1] .

فقال : بلى والله كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم إني لا أعود إن شاء الله ، وإني أستغفر الله .

فقال له : قم فاغتسل وصل ما بدا لك ، فإن كنت قيماً على أمر عظيم ، ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك ، احمد الله وسله التوبة من كل ما كره ، فإنه لا يكره إلا كل قبيح ، والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلاً[2] .

غناء بجانب حرم الحسين عليه السلام :

كان آية الله السيد هاشم القزويني الموسوي (المتوفي سنة ١٩٠٩م تقريباً) من أكابر مراجع الدين في كربلاء المقدسة ، وكان يدير الحوزة العلمية ، عُرف بالأخلاق السامية في طريقة التدريس ومعالجة القضايا الاجتماعية .

فمما ينقل عنه رحمه الله أنه كان يصلي في صحن سيدنا العباس عليه السلام عادة ويؤم الناس في كل أوقات الصلاة ، وقد أخبر ذات يوم أن هناك (جهاز كرامافون) قد

---

[1] الإسراء: ٣٦.

[2] الفقيه: ج١/ص٢٤.

جلب إلى كربلاء المقدسة ووضع في مقهى من المقاهي في منطقة (الميدان)، وهذا الجهاز يبث الأغاني والموسيقى ويجتمع الناس للاستماع إليه ويمتلئ المكان في الميدان للتفرج على الجهاز والاستماع بالغناء. فتأثر السيد تأثيراً شديداً ولكنه فكر بطريقة أخلاقية سامية لمعالجة هذه المشكلة، فما كان منه إلا أن أمر بأن تنقل سجادات الصلاة (الطويلة والتي كانت تفرش في الصحن الشريف على شكل صفوف للمصلين) إلى (الميدان) وتفرش هناك.

وأعلن في يومه أن الصلاة قد انتقلت من الصحن الشريف إلى (الميدان) وأسرع الناس يتساءلون ما الخبر؟

وكانت العادة يومئذ أن يستعد الناس للصلاة ويحضروا إلى الصحن الشريف قبل وقت الصلاة بوقت مناسب، فلما وجدوا أن الفرش غير موجود وهناك من يعلن أن الصلاة تقام هذا اليوم في (الميدان) بادروا جميعاً إلى الحضور في الميدان ليعرفوا السبب، فلما آن وقت الصلاة وبدأ المؤذن بالآذان حضر السيد الجليل في هيبة ووقار وتقدم للصلاة والناس يأتمون في خشوع وما أن أتم الصلاة حتى صعد المنبر الذي كان قد أعد مسبقاً وبدأ بما يناسب من ذكر الله سبحانه وتجليله وتهليله وتكبيره والثناء عليه، وتذكير الناس بعظمة الله وشدة سطواته إذا غضب، ثم ذكر نبي الإسلام العظيم محمد ﷺ، وما قدم من التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر الفضيلة في العالم وتأسيس بناء الإسلام العظيم، وأنه ﷺ قدم أسرته وأهل بيته عليهم السلام قرابين في هذا السبيل بسخاء وكرم حتى تقوم دولة الإسلام وترسى دعائمه في الأرض، وكان من أعظم قرابينه ﷺ التي قدمها بعد حياته الطاهرة الكريمة هو الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، والذي نتشرف نحن بشرف مجاورة قبره الطاهر هنا في كربلاء في هذه الأرض المقدسة التي ذكرها الله سبحانه لأنبيائه الكرام قبل حادثتها بآلاف السنين، وأنكم لتعلمون بأن أنبياء الله الكرام قد بكوا لمصاب الحسين عليه السلام واحداً تلو الآخر حتى جاء دور نبينا العظيم محمد ﷺ حيث أنه تسلم حفنة من تراب كربلاء بواسطة جبرائيل وشمها وبكى بكاءاً شديداً، وأوصى إلى زوجته أم سلمة أن تحتفظ بذلك التراب في قارورة! وأخبرها

أنه بعد وفاته سيقتل ولده الحسين عليه السلام وترك لها علامة هي تغير لون التراب إلى (لون الدم) عندما يقتل الحسين عليه السلام وهكذا كان.

وقد نقل التاريخ بصدق ودقة هذه الرواية..

وهنا التفت السيد الجليل إلى المصلين، وقال لهم: إن كل بقعة من هذه الأرض التي نقف عليها كانت مسرحاً للمعركة الدامية التي جرت يوم عاشوراء، وإننا لو تطلعنا إلى هذه الأرض وفحصناها لوجدنا تحتها وفي كل شبر فيها قطرات من دم الحسين عليه السلام الشهيد أو اخوته أو أبنائه، أو أصحابه الذين قتلوا معه بلا استثناء.

أيها السادة: لا تظنوا أن دماء الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه قد أريقت في منطقة الحرم الشريف فحسب بل إنها أريقت على جميع هذه الأرض طولها وعرضها، فهل يجدر بنا بدل البكاء والنحيب أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والتضرع إلى الله سبحانه بالدعاء، و التقرب إليه، أن ترتفع أصوات الغناء والموسيقى وأنغام الشيطان من فوق هذا التراب المقدس، وبأيدي شيعتهم ومواليهم والمدعين حبهم وولائهم؟؟!!

وهنا انهمر الناس بالبكاء والنحيب لمدة طويلة..

ثم بدأ السيد بالنوافل والاستعداد للصلاة التالية، والناس في بكاء ونحيب شديدين، وما كان من صاحب المقهى إلا أن يقدم إلى السيد الإعتذار عما بدر منه والاستغفار من الله سبحانه، وتم إخراج الجهاز من كربلاء...

وقد روى هذه القصة بعض الشيبة وأن مدينة كربلاء لم يسمع فيها غناء بعد ذلك في أي مكان وبصورة علنية طوال حياة السيد هاشم القزويني الموسوي.

وهكذا عالج السيد رحمه الله قضية أخلاقية واجتماعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأروع صورة دون التعرض العنيف لشخص أو إهانة جماعة، وذلك امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، وتمشياً مع

---

[1] النحل: ١٢٥.

سلوك جده المصطفى ﷺ حيث قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1].

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت فيها نساء تدور بهن جهنم كدوران الرحى في الطاحونة، وهن معلقات بأرجلهن، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء اللواتي يخرجن من بيوتهن بغير علم أزواجهن.

اعلم يا أخي أن خروج المرأة من بيت زوجها بدون إذنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ حتى أن نفقتها تسقط..

وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع».

اتقي الله وأطيعي زوجك:

وفي رواية عن أنس، قال: خرج رجل غازياً في سبيل الله وأوصى امرأته أن لا تنزل من فوق بيته إلى حين يقدم، وكان والداها في السفل، فاشتكى، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تخبره، وتستأمره، فأرسل إليها: أن اتقي الله، وأطيعي زوجك[2].

لا يملك رقبتي رجل أبداً:

روى الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟

فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب (الرحل)، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها.

---

[1] قصص وخواطر: للمهتدي.

[2] مكارم الأخلاق: واجبات المرأة، ص٢١٠.

فقالت : يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟

قال : والده .

قالت : فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟

قال : زوجها .

وقالت : فما لي عليه من الحق مثل ما له عليّ؟

قال : لا ولا من كل مائة واحدة .

فقالت : والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل أبداً[1] .

ثم قال رسول الله ﷺ : ورأيت نساءاً معلقات من أثديتهن والنار تحتهن .

فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال : هؤلاء يرضعن أبناء غيرهن من دون إذن أزواجهن .

اعلم بأنه لا يجوز للزوجة أن تتصرف أي شي بدون إذن زوجها ، وقد ذكرنا روايات كثيرة في ذلك ، وكذلك هناك حقوق للزوجة يجب أن يقوم بها الرجل ، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال : من كانت عنده امرأة فلم يكسها ما يواري عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام أن يفرق بينهما .

وقال ﷺ : إنما المرأة لعبة فمن اتخذها فليصنها .

وعن الصادق عليه السلام قال : اتقوا الله في الضعيفين . . يعني المملوك والمرأة .

حق الزوجة على الزوج:

وقالت خولة[2] لرسول الله ﷺ : إني أتعطر لزوجي كأني عروس أزفّ إليه ،

---

[1] مكارم الأخلاق: في حق الزوج على المرأة، ص٢٧٧ .

[2] جماعة من الصحابيات فهن: خولة بنت الأسود المكناة بأم مرحلة الخزاعية، وخولة بنت تامر الأنصارية، وخولة بنت ثعلبة، وخولة بنت حكيم الأنصاري، وخولة بنت حكيم بن أمية السلمية زوجة عثمان بن مظعون، وخولة بنت قيس بن فهد النجارية زوجة حمزة بن عبد

فآتيه في لحافه فيولي عني، ثم آتيه من قبل وجهه فيولي عني فأراه قد أبغضني يا رسول الله، فماذا تأمرني؟

قال: اتقي الله وأطيعي زوجك.

قالت: فما حقي عليه؟

قال: حقك عليه أن يطعمك مما يأكل، ويكسوك مما يلبس، ولا يلطم ولا يصيح في وجهك.

قالت: فما حقه عليّ؟

قال: حقّه عليك أن لا تخرجي من بيته إلا بإذنه، ولا تصومي تطوعاً إلا بإذنه، ولا تتصدقي من بيته إلا بإذنه، وإن دعاك على ظهر قتب تجيبيه[1].

المرأة ريحانة وليست بقهرمانة:

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن الحنفية: يا بني إذا قويت فاقو على طاعة الله، وإن ضعفت فاضعف عن معصية الله. وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل، فإنه أدوم لجمالها وأرخى لبالها وأحسن لحالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك[2].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت فيها نساء معلقات من شعورهنّ وأهل النار يستغيثون من عذابهن.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

المطلب، وخولة بنت اليمان العبية أخت حذيفة بن اليمان، وخولة بنت عمرو، وخولة بنت مالك بن بشر الزرقية، وخولة بنت المنذر بن زيد، وخولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبية أو الثعلبية، وخولة خادمة رسول الله (ص)، وخولة بنت الصامت ويمترهن ولعل المراد هنا هي خولة بنت عاصم زوجة هلال بن أمية التي لاعنها ففرق النبي بينهما.

[1] مكارم الأخلاق: حقوق الزوج، ص٢٨٢.

[2] مكارم الأخلاق: ص٢٨٢.

قال: هؤلاء اللواتي يطلقن أزواجهن بالغصب والقوة والقهر.

واعلم أنه قال ﷺ: «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق»..

واعلم أن الطلاق يهتز له العرش.

وهذه قصة من قصص الطلاق.

تكون عند الله أنتن من جيفة حمار:

زوج رسول الله ﷺ امرأة من رجل فرأت منه بعض ما كرهت، فشكت ذلك إلى النبي ﷺ.

فقال: لعلك تريدين أن تختلعي[1] فتكوني عند الله أنتن من جيفة حمار[2].

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت فيها نساء تأكل النار لحومهن وتتوقد من تحتهن.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء المتلبسات لغير أزواجهن.

اعلمي يا أختي.. إن إنشاء الزينة لغير الزوج من المحرمات، وكذلك التبرج لغير الزوج، مع أنه مستحب للمرأة أن تتزين أحسن الزينة وأكملها لكن لزوجها حتى أنها منعت من خضاب شعرها إذا شاب إلا إذا أرادت به جذب زوجها إليها، وعدم نفرته منها..

وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها، تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها»[3].

فقال رسول الله ﷺ: ورأيت فيها نساء صمت أسماعهن بمسامير من حديد

---

[1] يقال اختلعت المرأة من زوجها، بذلت له مالاً ليطلقها. الجيفة: جثة الميت المنتنة.

[2] مكارم الأخلاق: حقوق الزوج، ص١٧٨.

[3] مكارم الأخلاق: ص٣٠٦.

وهن في العذاب الأليم.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء المتصرخون؟

قال: المستمعون للنميمة والغيبة.

اعلم.. بأن النميمة تختلف عن الغيبة.

فالنمام هو من ينم (ينقل) قول الغير إلى المقول فيه، ويكشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهم، وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإشارة.

كأن يقول: فلان تكلم فيك بكذا وكذا، أو فعل فيك كذا وكذا، وحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر وكشفة.

قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[2] أي النمام المغتاب..

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بشراركم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: المشاؤون بالنميمة، المفزقون بين الأحبة، الباغون للبراء (العيب)»[4].

وقال رسول الله ﷺ: «احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفطر، والنميمة توجب عذاب القبر»[5].

---

[1] القلم: ١١-١٣.

[2] الهمزة: ١.

[3] الترغيب والترهيب: ج٣.

[4] البحار: ج٧٢.

[5] البحار: ج٧٧.

وعن الإمام علي عليه السلام: «أكذب السعاية والنميمة، باطلة كانت أم صحيحة»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة، وتبعد عن الله وعن الناس[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور، ويكشف بها الستور، والنمام أشر من وطأ على الأرض بقدم»[3].

وعلاجه:

هو أن يعلم أن النميمة مما يعذب الله صاحبها عذاباً أليماً وأن ثلث عذاب القبر من النميمة.

ويجب على من حملت إليه النميمة عدم التصديق ونهر الناقل وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وأن لا يظن سوءاً بمن نقل عنه وأن لا يحاول أن يتجسس ليتأكد من ذلك وأن لا ينقل لأحد ما نقله هذا النمام.

كنت نماماً:

رجل يقال له الفضيل كان شيخاً وله تلاميذ وكان أحد تلامذته متفوقاً على الآخرين، ومرض هذا التلميذ ووصل إلى مراحل النزع الأخير فجاء الفضيل إلى بيته وأخذ يقرأ له سورة يس: ففتح التلميذ عينه وقال لأستاذه لا تقرأ هذه الآيات، ثم قال الأستاذ له: قل لا إله إلا الله.

فقال التلميذ: إني لا أحب هذه الكلمة ثم مات بعد ذلك.

تأثر الأستاذ مما حدث وذهب إلى بيته فرآه ليلاً في المنام وهو يسحب للنار.

---

[1] غرر الحكم.
[2] غرر الحكم.
[3] البحار: ج٧٣.

فقال له الأستاذ: أنا عهدي بك من المتفوقين في الدراسة الدينية!!

فقال له التلميذ: كانت لي ذنوب في حياتي كنت نماماً وكنت أشرب الخمر...

نعم الشيطان يسيطر على الإنسان ويأمره كل يوم بأمر أثناء حياته ويطيعه الإنسان العاصي ولذلك يطيعه حتى عند موته.

أما الغيبة:

وهو أن يذكر الإنسان غيره بما يكرهه وهو غائب عنه في أخلاقه أو في بدنه أو في أقواله أو أفعاله المتعلقة بدينه أو دنياه بل حتى ولو كان ينقص في ثوبه أو داره أو وسيلة النقل التي له.

قال تعالى: **﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾**[1].

وقال رسول الله ﷺ: «من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة إلا أن يغفر له صاحبه»[2].

وعنه ﷺ: «يؤتي بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: إلهي ليس هذا كتابي! فإني لا أرى فيها طاعتي: فيقال له: إن ربك لا يضلّ ولا ينسى، ذهب عملك باغتيابك الناس، ثم يؤتي بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات فيقال: لأن فلاناً إغتابك فدفعت حسناته إليك»[3].

وعنه ﷺ: «ترك الغيبة أحب إلى الله عز وجل من عشرة آلاف ركعة تطوعاً»[4].

---

[1] الحجرات: ١٢.

[2] البحار: ج٧٥.

[3] البحار: ج٧٥.

[4] البحار: ج٧٥.

وعنه ﷺ : «مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم.

فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء؟

فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم».

تنبيه الخواطر:

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «لا تغتب فتغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، فإنك كما تدين تدان»[1].

قال رسول الله ﷺ : «هل تدرون ما الغيبة؟

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : ذكرك أخاك بما يكره.

قيل : أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، فإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته[2].

كفارة الإغتياب:

سئل النبي ﷺ : ما كفارة الإغتياب؟

قال : تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته[3].

واعلم أن السامع للغيبة كالمغتاب

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام : «حق السّمع تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحل سماعه»[4].

---

[1] البحار: ج٧٥.

[2] الترغيب والترهيب: ج٣.

[3] الوسائل: ج٨.

[4] البحار: ج٧٤.

ومن نتائج الغيبة انتشار البغض والكره والحقد والعداوة بين أفراد المجتمع وعدم ثقة البعض بالبعض الآخر وكذلك انتشار للخلافات وكشف للعيوب وغير ذلك من المفاسد الكثيرة.

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت نساء مشدودات نواصيهن إلى أقدامهن ومقرونة بسلاسل من نار والزبانية يسحبوهن على وجوههن.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء اللواتي يخن أزواجهن في أنفسهن وفي أمانتهن.

اعلم بأن الخيانة هي ضد الأمانة وهي عدم المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها. وبمعنى آخر هو الامتناع عن أداء الحق والواجب أو منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه.

وصاحبها غادر ناقص الدين. وصاحب الخيانة يعرض عنه الناس لإساءته إليهم.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[1].

وقال ﷺ: «أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة وشرب الخمر، والزنا»[2].

وقال ﷺ: «ليس منا من خان مسلماً في أهله وماله»[3].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ**﴾[4]. فخيانة الله والرسول معصيتهما، وأما

---

[1] الأنفال: ٢٧.
[2] البحار: ج٧٥.
[3] البحار: ج٧٥.
[4] الأنفال: ٢٧.

خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عز وجل[1].

وللخيانة أنواع منها عدم رد الأمانة وإنكار وجودها وإفشاء سر المؤمن خيانة، فعن رسول الله ﷺ: «إفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك»[2].

ومعصية الله ورسوله والأئمة الأطهار من الخيانة وأن يكون الإنسان أميناً للخونة فهو أيضاً من الخيانة، والتقصير في قضاء حاجة المؤمن يعتبر من الخيانة وصاحب الشر والفساد والمتعلق بالدنيا خائن لنفسه.

فعن الإمام علي عليه السلام: «الخائن من شغل نفسه بغير نفسه وكان يومه شراً من أمسه»[3].

وللخائن علامات فعن رسول الله ﷺ: «أما علامة الخائن فأربعة: عصيان الرحمن، وأذى الجيران، وبغض الأقران، والقرب إلى الطغيان»[4].

ومن قصص الخيانة:

الأسد والأثوار الثلاثة:

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وردت هذه الجمل الذهبية «أثوار ثلاثة» كن في أجمة (شجرة كثيف ملتف) أبيض، وأسود وأحمر ومعهن فيها أسد، فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه فقال للثور الأسود، والثور الأحمر: لا يدل علينا في أجمتنا إلا الثور الأبيض، فإن لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتماني أكله صفت الأجمة!

فقالا له: دونك فكله!

فأكله!.. فلما مضت أيام...

---

[1] تفسير نور الثقلين: ج٢.

[2] البحار: ج٧٧.

[3] غرر الحكم.

[4] تحف العقول.

قال للأحمر: لوني على لونك، فدعني أكل الأسود لتصفو لنا الأجمة.

فقال: دونك فكله ثم قال للأحمر: إني أكلك ـ لا محالة.

فقال: دعني أنادي ثلاثاً.

فقال: إفعل.

فنادى: ألا أني أكلت يوم أكل الثور الأبيض، فهل لنا في ذلك أسوة واتباع؟ لنوحد قوانا، ولنرص صفوفنا، ولنعمل لمحق المستعمرين والكفار، إننا لو سُلبنا هذا اليوم فقد سلبنا في أمسنا الدابر ولو قتلنا هذا اليوم فقد قتلنا في اليوم الماضي الذي قتل فيه المسلمون فهل بعد ذلك من يقضه وعمل؟ وهل في هذا الظرف العصيب يحق البغضاء، والمعاداة؟[1].

قتل ولده من أجل المال:

كان رجل من أهل المدينة يذهب إلى بعض الأرياف، لشراء الشاة والدهن والصوف وما أشبهه، وكان له عميل في الريف يرد عليه فيشتري له ما يريد.

وذات مرة أخذ معه مالاً ضخماً وقصد الريف ونزل عند عميله وذكر له حاجياته، وانه يريد الشراء بمبلغ كذا..

قال التاجر: وبمجرد أن ذكرت للعميل كمية المال الذي معي، وإذا بي أرى آثار التغير في وجه العميل، فعلمت أن أراد بي سوءا فندمت، ولكن لا ينفع الندم.

نعم: إستر ذهبك وذهابك ومذهبك، حتى عن الأصدقاء.

يقول الشاعر:

إحذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة

فربما انقلب الصديق ... فكان أعلم بالمضرة

---

[1] قصص توجيهية: للسيد صادق الشيرازي.

قال التاجر: ولكن لم يكن لي ملجأ أجأ في تلك الليلة . . . وبعد تناول الطعام فرش لي صاحب البيت في غرفة من غرف البيت، وذهب هو وزوجته إلى غرفة أخرى، لكن النوم لم يزر عيني من القلق وأخيراً قرّرت أن أخرج من غرفتي وأختفي في بعض زوايا البيت، وهكذا فعلت.

فخرجت . . . وحيث لم أجد مكاناً للاختفاء إلا الإسطبل اختفيت فيه، وأخفيت نفسي إلى رقبتي في التبن الذي خزّن في الإسطبل . . . لكن عيني كانت تحدق باتجاه الغرفة.

وإذا بي أرى نصف الليل أن شخصاً دخل الدار وذهب إلى غرفتي . . . . ولم أعرف من هو ذلك الشخص؟

وبعد مدة رأيت ـ في ضوء القمر ـ أن صاحب البيت وزوجته فاما وهما يتهامسان حتى دخلا وعلمت أنهما يريدان بي شراً، ولم تمض مدّة إلا ورأيت الزوجين أسرعا وأضاءا مصباحاً نفطياً ودخلا الغرفة، ثم رأيتهما يخرجان ويسحبان جثة إنسان ملفوف على السرداب.

قال الرجل: ولما دخلا السرداب قمت من مكاني وهربت من القرية قاصداً البلد، ومشيت حتى وصلت البلد بكل خوف وصعوبة وأخبرت الشرطة بما جرى.

فجاءت مفرزة من الشرطة معي إلى القرية، وألقوا القبض على الزوجين، ودخلنا السرداب وحفرناه، وإذا بنا بجثة الرجل المذبوح، وبعد التحقيق تبين أن المذبوح ولد صاحب البيت، و أنه كان خارجاً لبعض شؤونه ولما دخل الدار نام في تلك الغرفة والزوجان ظناه أنه التاجر فقتلاه في الظلام وبعد ما تبين الأمر لهما دفناه خوف الفضيحة. . ولكن كان ربك بالمرصاد.

وهكذا يلاقي الظالم جزاءه إن عاجلاً أو آجلاً[1].

ثم قال رسول الله ﷺ: رأيت فيها رجالاً ونساءاً مقيدين بقيود من نار

---

[1] العدل أساس الملك: للإمام الشيرازي.

وعندهم ملائكة في أيديهم دراهم ودنانير من نار يكوون جباءهم وأعينهم وجنوبهم وهم ينادون عليهم «هذا جزاء من يكنز الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله».

اعلم أن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

ومعنى الإنفاق في سبيل الله: إخراج الزكاة، كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام واجمع عليه المفسرون.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته له: «الله الله في الزكاة، فإنها تطفي غضب ربكم»[2].

وقال عليه السلام: «سوّسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء»[3].

وعنه عليه السلام أنه قال في كلام له: «تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها، (إلى أن قال) ثم أن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها فأنها تجعل له كفارة. ومن النار حجاباً ووقاية الحديث..»[4].

وقال أبو عبد الله عليه السلام قال: «من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً».

وقال عليه السلام: «ما ضاع مال في برّ أو بحر إلا بمنع الزكاة»[5].

وقال عليه السلام: «إذا قائم القائم عليه السلام أخذ مانع الزكاة فضرب عنقه»[6].

---

(1) التوبة: ٣٤.

(2) الوسائل: ج٦/باب٢، من أبواب ما تجب فيه الزكاة: ص١٧.

(3) الوسائل: ج٦/باب ٢، من أبواب ما تجب فيه الزكاة: ص١٦.

(4) نفس المصدر: ص١٥.

(5) نفس المصدر: باب٤.

(6) نفس المصدر.

مانع الزكاة:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما من ذي مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله إلا حسبه الله يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه، فإذا رأى أنه لا يتخلص منه أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفحل، ثم يصير طوقاً في عنقه، وذلك قول الله عز وجل: ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[1]. وما من ذي مال ابل أو بقر أو غنم يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله تعالى يوم القيامة بقاع قرقر، تطأه كل ذات ظلف بظلفها، وتنهشه كل ذات ناب بنابها، وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاته، إلا طوقه الله عز وجل ريعه أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة[2].

تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا:

عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.

قال: «يا علي كفر بالله العظيم من الأمة عشرة، وعدّ منهم مانع الزكاة».

ثم قال: «يا علي ثمانية لا يقبل الله منهم الصلاة، وعدّ منهم مانع الزكاة».

ثم قال: «يا علي من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا بمسلم ولا كرامة، يا علي تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾»[3].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت فيها رجالاً بأيديهم لحم خبيث ولحم طيب وهم يتركون الطيب ويأكلون اللحم الخبيث.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويتركون الحلال، وهم من أمتك يا محمد.

اعلم أن الله تعالى قال في محكم كتابه الكريم: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ**

---

[1] آل عمران: ١٨٠.

[2] الوسائل: ج٦/باب٣. من أبواب ما تجب فيه الزكاة.

[3] المؤمنون: ٩٩.

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[1].

لا بدّ لطالب النجاة أن يفد من المال الحرام فراره من الأسد، ويحترز منه احترازه من الحية السوداء بل أشد، وأن يكون ما يكتسبه من المداخل المحللة.

قال النبي ﷺ: «من لم يبال من أين اكتسب المال، لم يبال الله من أين أدخله النار»[2].

وقال ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي هذه المكاسب الحرام، والشهوة الخفية، والربا»[3].

وقال: «من اكتسب مالاً من الحرام فإن تصدق به لم يقبل منه، وأن تركه وراءه كان زاده إلى النار»[4].

وقال ﷺ: «إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حله ثم حج، فلبى نودي: لا لبيك ولا سعديك، وإن كان من حله نودي: لبيك وسعديك»[5].

وقال ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»[6].

كان يطعمنا من الحرام:

إن أهل الرجل وأولاده يتعلقون به يوم القيامة، فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون: يا ربنا أخذ لنا بحقنا منه. فإنه ما علمنا ما نجهل، وكان يطعمنا من الحرام ونحن لا نعلم، فيقتص لهم منه[7].

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت فيها رجالاً يضربون بسيوف من نار والنار

---

[1] البقرة: ١٨٨.

[2] جامع السعادات: ج٢/ص١٢٧.

[3] جامع السعادات: ج٢/ص١٢٧.

[4] جامع السعادات: ج٢/ص١٢٧.

[5] جامع السعادات: ج٢/ص١٢٨.

[6] جامع السعادات: ج٢/ص١٣٦

[7] جامع السعادات: ج٢/ص١٢٨.

تخرج من أفواههم وأنافهم.

فقلت: من هؤلاء؟

قيل: النمامون الملاقون من أمتك.

قد مر تعريف النمام وذكر بعض القصص عليها ونذكر هذه القصة كموعظة لنا ولكم.

هكذا تفعل الموعظة بأهلها!!

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: قال رجل يقال له: همّام ـ وهو ابن عبادة وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً ـ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟

فقال عليه السلام: يا همام، المؤمن هو الكيس، الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً وأذلّ شيء نفساً، زاجر عن كلّ فان، حاض على كل حسن، لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب، ولا عياب ولا مغتاب، يكره الرفعة وشنأ السمعة، طويل الغم. بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك.

ثم قال الصادق عليه السلام: فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أما والله كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها.

فقال له قائل: فما بالك، يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: إن لكلّ أجلاً لا يعدوه، وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد، فإنما نفث على لسانك شيطان[1].

---

[1] اصول الكافي: ج٢/ص٢٢٦ ـ ٢٣٠. (٢٢٩ ـ ٢٣١). ح١، باختصار. وقد وردت هذه الخطبة في نهج البلاغة بعنوان صفات المتقين، خطبة رقم ١٩٣. وبينهما اختلاف.

أقول في بيان هذا الموضوع: إن مشيئة الله وإرادته قد تعلقت بأن يكون موت همّام بهذه العلة، أي الموعظة لأنه كان لائقاً بهذه الموته، وأما بالنسبة إلى علي عليه السلام فإنه مكتوب أن يموت شهيداً، وهذه الشهادة أعلى درجة من هذه الموته.

عشرون صفة للمؤمن:

قال أحدهما عليه السلام مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم، صافية ألوانهم، كثير ضحكهم يشيرون بأصابعهم إلى من يمرّ بهم، ثم مرّ بمجلس للأوس والخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان - من كثرة العبادة - ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام.

فتعجب علي عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي أني مررت بمجلس لآل فلان، ثم وصفهم، ثم مررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم ثم قال: وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟

فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن، فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من أخلاق المؤمنين يا علي:

١- الحاضرون الصلاة.

٢- والمسارعون إلى الزكاة.

٣- والمطعمون المسكين.

٤- الماسحون رأس اليتيم.

٥- المطهّرون أطمارهم.

٦- المتزرون على أوساطهم.

٧- الذين إذا حدثوا لم يكذبوا.

٨- وإذا وعدوا لم يخلفوا.

٩- وإذا ائتمنوا لم يخونوا.

١٠- وإذا تكلموا صدقوا.

١١- رهبان بالليل.

١٢- أسد بالنهار.

١٣- صائمون النهار.

١٤- قائمون الليل.

١٥- لا يؤذون جاراً.

١٦- ولا يتأذى بهم جار.

١٧- الذين مشيهم على الأرض هون.

١٨- وخطاهم إلى بيوت الأرامل.

١٩- وخطاهم وعلى أثر الجنائز.

٢٠- جعلنا الله وإياكم من المتقين[١].

ثم قال رسول الله ﷺ:

ورأيت فيها رجالاً معلقين بأعناقهم يطعمون من شجرة الزقوم ويسقون من الحميم، ويصب على رؤوسهم الرصاص والنحاس والحديد في النار.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا والحرام ويشهدون الزور.

قال الله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا**﴾[٢].

---

[١] أصول الكافي: ج٢/ص٢٣٢-٢٣٣، ح٥.

[٢] البقرة: ٢٧٥.

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «درهم ربا عند الله أشد من سبعين زنية كلها بذات محرم»[2].

وعن سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أني رأيت الله تعالى قد ذكر الربا في غير آية وكرره.

قال: أو تدري لم ذاك؟

قلت: لا.

قال: لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه.

قال: قلت من هؤلاء يا جبرائيل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا[4].

الربا يمحق الدين:

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: قال قلت له: أني سمعت الله يقول: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[5]. وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله.

فقال عليه السلام: أي محق أمحق من درهم ربا، يمحق الدين وإن تاب منه ذهب

---

[1] الروم: ٣٩.

[2] الوسائل: ج١٢/باب١، من أبواب الربا.

[3] الوسائل: ج١٢/باب١، من أبواب الربا.

[4] الوسائل: ج١٢/باب١، من أبواب الربا.

[5] البقرة: ٢٧٦.

ماله وافتقر[1].

أيسر الربا:

عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي عليه السلام قال: يا علي: الربا سبعون جزءاً فأيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام.

يا علي درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام[2].

واعلم أن الربا من الطمع وهذه قصة عن الطمع.

هو الذي أهلك من كان قبلكم:

نقل أيضاً أن المسيح خرج يوماً إلى البرية ومنه ثلاثة من أصحابه فلما توسعوا في البرية رأو لبنة من ذهب مطروحة في الطريق..

فقال عيسى عليه السلام: هذا الذي أهلك من كان قبلكم إياكم ومحبة هذا، فمضوا عنها فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله أئذن لي في الرجوع إلى البلد فإني أجد الألم، فأذن له فأتى إلى اللبنة ليأخذها فجلس عندها.

فقال الثاني: يا روح الله ائذن لي في الرجوع فأذن له وكذلك الثالث.

فاجتمعوا عند تلك اللبنة ليأخذوها فقالوا: نحن جياع فليمعن واحد منا إلى البلد ليشتري لنا طعاماً حتى ندخل البلد، فمضى واحد فأتى إلى السوق واشترى طعاماً فقال في نفسه، أني أجعل فوقه سماً فيأكلانه فيموتان فتبقى تلك اللبنة لي وحدي، فوضع في الطعام سماً وأما الإخوان فتعاقدا على أن يقتلا ويأخذا اللبنة، فلما جاء بالطعام بادرا إليه وقتلاه وجلسا يأكلان الطعام فما أكلا قليلاً حتى ماتا فصاروا كلهم أمواتاً حول تلك اللبنة.

---

[1] الوسائل: ج١٢/باب١، من أبواب الربا/ح٧.

[2] الوسائل: ج١٢/باب١، من أبواب الربا/ح١٢.

فلما رجع عيسى عليه السلام مرّ على تلك اللبنة فرأى أصحابه أمواتاً فعلم أن تلك اللبنة هي التي قتلتهم، فدعى الله فأحياهم لأجله، فقال لهم: أما قلت لكم أن هذا هو الذي أهلك من كان قبلكم. فتركوا اللبنة ومضوا[1].

وكذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وآله معهم أهل الزور والعذاب الذي هم فيه وهذه قصة على الزور.

شهادة الزور تسجن الكاظم عليه السلام:

أما السبب في حمل الرشيد إلى بغداد فقد روى الشيخ الطوسي وابن بابويه وآخرون أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لبنيه من بعده. وكان له من البنين أربعة عشر ابناً فاختار منهم ثلاثة: محمداً الأمين ابن زبيدة، وجعله ولي عهده، وعبد الله المأمون وجعله الأمر له بعد الأمين، والقاسم المؤتمن، وجعل الأمر له بعد المأمون وأراد أن يحكم الأمر في ذلك.

وكان الرشيد قد وضع ابنه محمد ابن زبيدة في حجر (جعفر بن محمد بن الأشعث كمرب له، فساء ذلك يحيى بن خالد البرمكي، وكان كبير وزراء هارون، فحدثته نفسه أنه إذا مات هارون وأفضى الأمر إلى محمد الأمين انقضت دولتي ودولة ولدي، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده، فأضمر الكيد لجعفر، وجعل يحتال في إسقاطه.

وبدأ في السعي به عند الرشيد حتى نسبه إلى التشيع والقول بإمامه موسى بن جعفر عليه السلام وقال للرشيد: إن جعفراً من موالي موسى بن جعفر ومن القائلين بخلافته، وإنه لا يصل إليه مال إلا أخرج خمسة فوجه به إلى موسى بن جعفر، إلى غير ذلك من الأخبار المثيرة، فأوغر بها صدر الرشيد على الإمام عليه السلام، فسأل يحيى وآخرين أن يدلوه على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فيأتيه بأخبار الإمام عليه السلام، فدلوه على علي بن إسماعيل بن جعفر عليه السلام وكان عمه عليه السلام يقربه ويحسن إليه حتى اطلع على أحوال عمه كافة.

---

[1] الوسائل: ج١٢/باب١، من أبواب الربا/ح١٢.

كتب الرشيد إلى علي بن اسماعيل يدعوه إليه، فبلغ الأمر الإمام عليه السلام فدعا ابن أخيه فسأله: مالك والخروج؟

قال: لأن علي ديناً.

فقال له: دينك علي.

قال: وتدبير عيالي.

قال: أنا أكفيهم.

لكنه أبى إلا الخروج.

وقبل خروجه سأل عمه أن يوصيه، فقال له: لا تشرك في دمي، ولا تؤتم ولدي.

وأعادها عليه ثلاثاً، ثم وصله بثلاثمائة دينار ذهبي وأربعة آلاف درهم، فلما قام من بين يديه..

قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره: والله ليسعين في دمي، ويؤتمن أولادي.

فقالوا له: جعلنا الله فداك، فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟

فقال لهم: نعم، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله (أي قطع الله رحمته عمن قطع رحمه بعد وصلها).

ومجمل القول: فإن علي بن إسماعيل صار إلى يحيى بن خالد في بغداد، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام، ثم واطأ على أن يزيد من عنده أقوالاً تغضب الرشيد ثم صحبه إلى الرشيد.

فلما دخل عليه سلّم عليه بالخلافة، وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة، إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإن له بيوت أموال، وإنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمّاها

اليسيرة.

فأمر له الرشيد بمئتي ألف درهم فلما عاد إلى بيته اشتكى ألماً في حلقه، ثم هلك ولم ينفعه الذهب في شيء.

وبرواية أخرى أنه دخل في بعض الأيام إلى الخلاء فأصيب بزحار شديد خرجت منه أحشاؤه، فجاءه المال وهو ينزع.

فقال: ما أصنع به وأنا في الموت؟ ورد المال إلى خزائن الرشيد.

ومجمل القول ففي هذه السنة (١٧٩هـ) شرع هارون في إحكام العقد لبنيه وعزم على الحج للقبض على الإمام موسى عليه السلام.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت فيها رجالاً معلقين بكلاليب من النار في رقابهم أعمدة من النار والملائكة يضربون وجوههم ضرباً شديداً.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: الذين يأكلون أموال اليتامى.

اعلم أن الله تعالى قد ذكر اليتيم والرحمة عليه وقال في محكم كتابه الكريم: **﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾**[1].

إلى قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾**[2]. أي ذنباً عظيماً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي من كفى يتيماً في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة، يا علي من مسح يده على رأس يتيم ترحماً له أعطاه الله بكل شعرة نوراً يوم القيامة»[3].

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: «ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم

---

[1] البقرة: ٢٢٠.

[2] النساء: ٢.

[3] لآلئ الأخبار: ج٣/ص١٨١.

ترحماً له إلا يكتب الله له بعدد كل شعرة مرت عليها يده حسنة»[1].

وقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا لقى الله (وأشار بالسبابة والوسطى)»[2].

وقال النبي ﷺ: «رأيت في جهنم قوماً أشفاههم كأشفاء البعير، وكل عليهم جماعة يقطعون أشافيهم، ويضعون في أفواههم ناراً والنار تخرج من أدبارهم، قلت من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»[3].

وقال ﷺ في حديث: «أن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الفاجر نزل ومعه سفود من النار، فينزع روحه به فتصيح جهنم.

فاستوى علي عليه السلام جالساً فقال: يا رسول الله أعد عليّ حديثك فلقد أنساني وجعي ما قلت.

ثم قال: هل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟

قال ﷺ: نعم، آكل مال اليتيم[4].

وقال ﷺ: «من حفظ يتيماً حفظه الله»[5].

يتيم سيء الخلق:

كان النبي ﷺ يتكفل يتيماً وكان كلما يجلس على طعامه يحضره ويأكل معه، فلما مضى زمان مات اليتيم. فلم يأكل النبي ﷺ في الليلة طعاماً، وكان يتأسف على فوته.

فقال له أصحابه: كم يحزن قلبك بفوته وحرمانك منه، نحن نجيئك بيتيم آخر فتكفله.

---

[1] نفس المصدر السابق.

[2] نفس المصدر السابق.

[3] لآلئ الأخبار: ج٣/ص١٨٤.

[4] نفس المصدر.

[5] لآلئ الأخبار: ج٣/ص١٨١.

قال ﷺ : هذا اليتيم كان سيء الخلق وأنا كنت تحملت سوء أخلاقه فلا يحصل لي من غيره ما يحصل منه من الفيض[1] .

رعايته لليتيم غفر الله له:

حدث بعض الثقات أن رجلاً من المنهمكين في الفساد مات في نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لتنفر الطبّاع منه ، فاستأجرت من حملها إلى المصلى فما صلى عليها أحد فحملوها إلى الصحراء للدفن ، وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصدها ليصلي عليها فانتشر الخبر في البلد أن فلان الزاهد نزل يصلي على فلان فخرج أهل البلد فصلوا معه عليها ، وتعجب الناس من صلاة الزاهد .

وقيل له في ذلك ، فقال : رأيت في المنام أنزل إلى الموضع الفلاني ترى فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصلّ عليها فإنه مغفور له فازداد تعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله . .

فقالت : كان طول نهاره مشغولاً بشرب الخمر فقال هل تعرفين له شيئاً من أعمال الخير .

فقالت : ثلاثة :

الأول : كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح فيبدل ثيابه ، ويتوضأ ويصلي الصبح .

الثاني : أنه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين وكان إحسانه إليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده .

الثالث : أنه كان يفيق من سكره في أثناء الليل فيبكي ويقول : يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث[2] .

---

[1] لآلئ الأخبار : ج٣/ص١٨١ .

[2] لآلئ الأخبار : ج٣ .

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت فيها رجالاً يسقون من الحميم والصديد فإذا وصل إلى جنوبهم وأجوافهم تمزقت جلودهم ولحومهم.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يشربون الخمر والمسكر.

اعلم يا عزيزي.. إن حرمة الخمر ومفاسده ثابتة شرعاً وعقلاً ومما أجمع عليه العقلاء، وقول بعض المتخذلقين من الأجانب أنه كان يرتكبه بعض الأنبياء كنوح وغيره عليهم السلام مجرد بهتان واقتراء فإن كلما يزيل العقل ويخل به (كما لا يخفى على أحد) فهو قبيح عقلاً وقد أرشد عليه الشارع المقدس وأيد العقل في ذلك وقد نهى عنه عز وجل بقوله: ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**﴾[1].

وقال الباقر عليه السلام لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة:

«غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبايعها ومشتريها وأكل ثمنها».

وقال رسول الله ﷺ: «أول ما نهاني ربي عنه عن عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وملاحاة الرجال «التساب والتلاعن» إن الله تبارك وتعالى بعثني رحمة للعالمين لأمحق المعازف والمزامير، وأمور الجاهلية وأوثانها وأزلامها وأحداثها وأقسم ربي جل جلاله فقال: لا يشرب عبد لي خمراً في الدنيا إلا سقيته يوم القيامة مثل ما يشرب منها من الحميم معذبا بعد أو مغفورا له».

وقال ﷺ: «لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه، ولا تزوجوا إليه وإن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشيعوا جنازته إن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مايلاً شدقه، سايلاً لعابه، دالعاً لسانه من قفاه».

---

[1] المائدة: ٩٠.

وقال الصادق عليه السلام: «شرب الخمر أشد من ترك الصلاة، أو تدري ذلك؟ قال: لا، لأنه يصير في حال لا يعرف فيها ربه»[1].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من شرب الخمر لم يقبل صلاته أربعين يوماً، فإن ترك الصلاة في هذه الأيام ضوعف عليه العذاب لترك الصلاة»[2].

الخمر جماع الأثم وأم الخبائث:

حكى أن رجلاً من الزهاد كان ينكر على أمير البلد ما كان يفعله من المناهي والمعاصي ويغلظ عليه في القول، فأخذه أمير البلد ذات يوم وأدخله داره وأمر بإغلاق الأبواب، فأحضر امرأة وغلاماً وطفلاً وشيئاً من الخمر، وجرد السيف وقال له: أن يأخذ من هذه الأمور واحداً.

أما أن يقتل هذا الطفل، أو يواقع هذه المرأة، أو يأتي هذا الغلام أو يشرب الخمر، وإلا قتله: فنظر الرجل الزاهد وفكر في أمره.

فقال: قتل النفس المحترمة عظيمة، وكذلك الزنا واللواط، وظن أن أهونهن وأقلهن شرب الخمر، فشرب الخمر وسكر، فتأهبت نفسه إلى المرأة فأراد يشتغل بها.

قال الأمير له: لا يمكن لك حتى تأتي الغلام.

فأتى الغلام، فلما أراد إتيان المرأة:

قال الأمير: لا تصل إليها إلا أن تقتل هذا الطفل فقتله، ووقع عليها، فجمع الكبائر لزوال عقله بالخمر، ولو اختار سوى شرب الخمر لما كان يرتكب إلا واحدة، وهذا معنى قوله عليه السلام: «الخمر جماع الآثم وأم الخبائث»[3].

---

[1] نفس المصدر.

[2] نفس المصدر.

[3] لآلئ الأخبار: ج٥/ص٢١٢.

علي الهادي عليه السلام يمتنع من شرب الخمر وينشد الشعر:

روى جماعة من العلماء ومنهم المسعودي أنه سعي بأبي الحسن محمد بن علي عليهما السلام إلى المتوكل، وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجده في البيت وحده، فلما عليه بابه، وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه، يترنم بآيات القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده.

فقال: والله ما خامر لحمي ودمي قط، فاعفني منه فأعفاه.

ثم قال: أنشدني شعراً أستحسنه.

فقال: إني لقليل الرواية للأشعار.

فقال: لا بد أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغناهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... وأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا ... فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد نقلوا

فبكى المتوكل بكاء طويلاً حتى بلت دموعه لحيته: وبكى من حضره وجاء في رواية (كنز الفوائد) لكراجكي: فضرب المتوكل بالكأس الأرض، وتنغص عيشه في ذلك اليوم. وفي الرواية الأولى أنه قال له: يا أبا الحسن، أعليك دين؟

قال: نعم أربعة آلاف دينار.

فأمر بدفعها إليه، ورده إلى منزله من ساعته مكرماً[1].

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت رجالاً يقطعون بسيوف من نار فتعزل رؤوسهم عن أبدانهم.

فقلت: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الحياكون والخياطون والصناع، السراق من أمتك يا محمد.

اعلم يا عزيز أنه ما من مخلوق إلا ويصل إليه ما قدر له من الرزق في وقته، بأي موضع كان، وفي البر أو البحر أو الكهف أو على الجبل، أو تحت الأرضين وهكذا، ولا يحجب عنه أي حاجب وحاجز، ولا يعارضه شيء من المعارضات والمغيرات في كميته وكيفيته ووقته المعدّ له.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾[4].

قال أبو عبد الله عليه السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يأته الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرد (لا ترده) كراهية كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه

---

[1] منتهى الآمال في تاريخ النبي وآله: للشيخ عباس القمي. ص٤٩٨.

[2] هود: ٦.

[3] الذريات: ٢٢.

[4] العنكبوت: ٦٠.

رزقه كما يدركه الموت[1].

وروي: من أن الرزق يأتيك أسرع من السبيل، ويتعقبك كما يتعقبك الموت، فإن الرزق مقسوم، والحريص محروم[2].

وقال عيسى عليه السلام: انظروا إلى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تذخر، والله تعالى يرزقها يوماً بيوم، فإن قلتم: نحن أكبر بطوناً فانظروا إلى الأنعام كيف فيّض الله لها هذا الخلق[3].

العبد الذي حرم نفسه الرزق الحلال:

وورد أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد يوماً، وقال لرجل: إمسك على بغلتي.

فأخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة، فخرج عليه السلام وفي يده درهمان ليكافي الرجل على إمساك دابته فوجد البغلة واقفة بغير لجام، فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين يشتري بهما لجاماً.

فوجد الغلام اللجام السوق قد باعه السارق بدرهمين.

فقال: إن العبد يحرم نفسه الرزق الحلال، بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له[4].

عليك بالطلب:

روى علي بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: ما فعل عمر بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة.

---

[1] لألئ الأخبار: ج٢/ص٥١.

[2] المصدر السابق.

[3] نفس المصدر.

[4] نفس المصدر.

فقال: عليه السلام: ويحه! ما علم أن تارك الطلب لا تستجاب له دعوات، أن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[1]، أغلقوا الأبواب واقبلوا على العبادة.

وقالوا: قد كفينا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟

فقالوا يا رسول الله: تكفل الله لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة.

فقال صلى الله عليه وآله: أنه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب[2].

إلى غير ذلك من الأخبار ولكن لا يتجاوز ذلك بأكثر من المسمى في كل باب، فيجمل في الطلب ويستعمل الصبر حتى يصل إلى من حلّه، ولا يحملنه، استبطأ شيء من الرزق أن يطلبه بمعصية، فمن اتقى وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال، وحوسب عليه يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[3].

أردت أن أعظك فوعظتني:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن أن علي بن الحسين يدع خلقاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني.

فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟

فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة، فلقاني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو

---

[1] الطلاق: ٣.

[2] لآلئ الأخبار: ج٢/ص٥٩.

[3] النساء: ٢.

مولين، فقلت في نفسي سبحان الله! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا؟ ما أني لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ بنهر وهو يتصاب عرقاً.

فقلت: أصلحك الله! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا! أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال.

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزّ وجلّ أكف بها نفسي، وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله.

فقلت: صدقت يرحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني[1].

في قصة الفقيرة مع داود النبي عليه السلام:

في (كتاب الأمالي) عن أبي، عن أبيه، عن آبائه، قيل: دخلت امرأة على داود عليه السلام فقالت: يا نبي الله ربك ظالم أم عادل؟

فقال عليه السلام: ويحك هو العدل الذي لا يجور.

ثم قال لها: ما قصتك؟

قالت: أني أرملة عندي ثلاث بنات. أقوم عليهن من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء. وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي، فإذا أنا بطائر قد انقض عليّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب، وبقيت محزونة مالي شيء أبلغ به أطفالي، قال: فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام، وإذا بالباب يطرق على داود عليه السلام فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجار مع كل واحد مائة دينار.

فقالوا: يا نبي الله أعطها لمستحقها.

---

[1] الوسائل: ج١٢/باب٤، من أبواب مقدمات التجارة: ح١.

فقال لهم داود: ما كان سبب حملكم هذا المال؟

قالوا: يا نبي الله كنا في مركب فهاجت علينا الريح فعاب المركب، وأشرفنا الغرق، فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل، فسددنا به عيب الموكب، فهانت علينا الريح وأنسد العيب؟ ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت.

فالتفت داود عليه السلام إلى المرأة وقال لها: ربك يتجر لك في البر والبحر وتجعليه ظالماً، وأعطاها ألف دينار وقال عليه السلام أنفقيها على أطفالك والله أعلم بحالك[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت فيها رجالاً يتقلبون على شفير جهنم وهم في العذاب الأليم.

فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟

قال: الذين يبخسون الميزان.

اعلم أن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه الكريم: **﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾**[2].

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت يعني سورة المطففين على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً فأحسنوا الكيل[3].

واعلم أن البخس بالميزان هو من المكر والحيلة والخدعة والغش وقال الله تعالى: **﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾**[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فإني سمعت جبرائيل عليه السلام يقول: إن المكر والخديعة في النار ثم قال صلى الله عليه وآله: ليس منا من غش

---

[1] كشكول البحراني: ج٣/ص١٦٣-١٦٤.

[2] المطففين: ٣.

[3] تفسير الميزان.

[4] الأنفال: ٣٠.

مسلماً وليس منا من خان مسلماً[1].

شوب الماء باللبن:

كان إنسان صاحب غنم وكان يخلط الماء باللبن عند البيع، ونصحه كثير من الناس أن يتجنب هذا الأمر، لكنه لم يكن يعير لكلامهم أهمية واستمر في فعله ذلك.

وذات مرة جاء سيل وذهب بالقطيع كله، فكانما يبكي ويصرخ ويولول.

فقال له أحد أولئك الناصحين له: لماذا البكاء والعويل إن قطرات الماء التي كنت تشوبها باللبن، تجمعه حتى صارت سيلاً فذهبت بالقطيع!.

ويحكى قريباً من هذه القصة، قصة رجل كان يشوب الماء باللبن، وذات مرة كان راكباً في سفينة من الهند وإذا بقرد هناك يلقف كيس نقوده ويصعد به إلى سارية السفينة وكلما حاول الرجل ورجال السفينة إغراء القرد بالنزول لم ينفع، فنظروا إليه وإذا به يفتح الكيس ويقذف بليرة ذهبية في البحر وبليرة ذهبية في السفينة، وهكذا حتى أفرغ ما في الكيس، فأخذ الرجل يبكي ويصرخ.

قال له بعض من كان يعرفه ويعرف عمله: لماذا البكاء والصراخ؟ إن القرد طرح حصة الماء في الماء وحصة اللبن إليك، وهكذا عاقبة الظالم إن الظلم يتجمع ويتجمع، حتى يكون سيلا يذهب بكل شيء، أو يصور الظلم في صورة قرد ويذهب ببعض الشيء من الأموال التي جناها بخداع الناس والغش...

ومن حكمة الله سبحانه أن لا يأخذ الإنسان دائماً بأفعاله مباشرة، وربما أمهله لكي يرجع عن غيه مرة ومرة ومرة، ولكن ليس معنى ذلك أنه أهمله أو تركه... قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[2][3].

---

[1] البحار: ج٧٢.

[2] الفجر: ١٤.

[3] العدل أساس الملك: للإمام الشيرازي.

إن الله لا يفضح العبد في أول مرة:

يقال: انه جيء بسارق إلى علي عليه السلام وقد اجتمعت فيه شروط الحد فأمر الإمام عليه السلام بقطع يده، فأخذ في التوسل والتضرع. أن يكف الإمام عنه؟ لكن الإمام أبى ألا قطع أصابعه.

قال: يا أمير المؤمنين والله إن هذه أول مرة أسرق وسوف أتوب فلن تراني سارقاً أبداً.

لكن الإمام عليه السلام أمر بقطع يده.

ولما أخذ لتقطع يده، قال السارق: يا أمير المؤمنين، إن هذه السرقة كانت تمام المائة وقد سرق قبل ذلك تسعاً وتسعين مرة.

قال الإمام عليه السلام: وأنا كنت أعلم بذلك فإن الله سبحانه لا يفضح العبد في أول مرة وكنت أعلم أنك تكذب.

نعم.. إن الله سبحانه يمهل السارق ويمهل ويمهل، ثم يأخذه ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[1].

وإذا رأيت الستر من رب العلا ... لا تغترر فلربما جاء القدر[2]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت رجلاً معلقاً برجليه وعنده ملك بيده سيف من نار يقطعه به فإذا قطعة وخلّص عاد كما كان، وهذا حاله إلى يوم القيامة.

فقلت: يا جبرائيل من هذا؟

قال: هذا قاتل النفس المحترمة.

وقال تعالى: في محكم كتابه الكريم: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[3].

---

[1] القمر: ٤٢.

[2] العدل أساس الملك: للإمام الشيرازي.

[3] المائدة: ٣٢.

اعلم يا أخي أن من الكبائر هو قتل النفس المحترمة وقد جاء في الحديث وبشر القاتل بالقتل، ولا يخفى على العاقل كلما يزرع الإنسان في مدة عمره يحصده لنفسه، كما تدين تدان، فلا تغفل.

من حفر لأخيه المؤمن بئراً أوقعه الله فيه:

ذكر السيد نعمة الله الجزائري نور الله ضريحه:

حكى لي من أثق به: إن رجلاً في أصفهان كان له زوجة فاتفق أنه ضربها فماتت من غير أن يتعمد قتلها، فخاف من أهلها وما اهتدى إلى الحيلة في أمره، فأتي إلى رجل واستشاره في ذلك الأمر فقال له: اعمد إلى وجل صبيح الوجه، وأدخله بيتك واقتله، وضعه قريب المرأة المقتولة، فإذا سألك أقارب المرأة فقل رأيت هذا الرجل معها فقتلتهما، فاستحسن الرجل كلامه، فبينما هو جالساً على باب داره نظر- إلى شاب مار في الطريق، فطلبه إليه وأحسن صحبته ثم كلفه الدخول إلى داره فأدخله أطعمه، ثم حمل عليه بالسيف فقتله، فلما أظهر حال امرأته لأهلها قال: لماذا الرجل كان معها فقتلها.

فقالوا: نعم ما فعلت.

ثم إن ذلك الرجل الذي أشار عليه كان له ولد حسن الوجه، فافتقده ذلك اليوم ولم يجده، فأتى إلى الرجل زوج المرأة فقال: الذي أشرت عليك فعلته؟

قال: نعم.

قال: أرني الذي قتلته، فأدخله دار فنظر إلى المقتول فإذا هو ولده، فحثى التراب على رأسه وظهر قوله عليه السلام: من حفر لأخيه المؤمن بئراً أوقعه الله فيه[1].

كما تدين تدان:

وفي كتاب (خلق الإنسان)، عن المهلبي الوزير قال: ركبا في سفينة من البصرة قبل الوزارة مع جماعة إلى بغداد، وكان في السفينة رجل مزاح ظريف، وأهل

---

[1] زهر الربيع: ج١/ص٣٢١-٣٢٢.

السفينة يمازحونه، ومن جملة مزاحهم أنهم وضعوا في رجله حديداً ساعة، ثم لما فرغوا من مزاحهم أرادوا فك ذلك الحديد من رجله فضاع المفتاح وكلما عالجوا فكه لم يقدروا عليه، فبقي في رجله إلى بغداد، فأتوا بحداد يحل الحديد، فلما رأه ظنه سارقاً وقال: حتى يحضر العسس، فمضوا إلى العسس وأخبروه فأتى إلى ذلك الرجل مع جماعة فنظر إليه بعضهم وقال: أنت فلان، قتلت أخي بالبصرة وانهزمت وأنا في طلبه فأخرج ورقة فيها مهور أعيان البصرة، وأحضر عادلين على ما أدعى.

فسلموا إليه فقتله قصاصاً[1].

المأمون يدس السم للرضا عليه السلام في الرمان:

روى ابن بابويه والشيخ المفيد بأسانيد مختلفة عن علي بن الحسين الكاتب أن الرضا عليه السلام حم فعزم على الفصد، وكان المأمون قد سبق وأوصى أحد غلمانه بأن يطيل أظفاره، وفي رواية الشيخ المفيد أنه عبد الله بن بشير، ولم يطلع على هذا أحداً، فلما عرف أن الإمام عليه السلام عازم على الفصد، أخرج سماً يشبه التمر الهندي فأعطاه إلى غلامه.

وقال له: فت هذا بيدك ففته.

ثم قال له: كن معي ولا تغسل يدك وركب، إلى الرضا عليه السلام وجلس حتى فصد بين يديه.

وفي رواية أخرى أنه لم يدعه بل أخر فصده وقال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمان، وكان الرمان في شجرة في بستان دار الرضا عليه السلام: فقطف منه.

ثم قال: اجلس ففته، ففت منه في جام ثم قال للرضا عليه السلام: مص منه شيئاً (فهو مفيد لما تشكو منه).

فقال عليه السلام: حتى يخرج أمير المؤمنين.

---

[1] زهر الربيع: ج١/ص٢٦٩-٢٧٠.

فقال: لا والله إلا بحضرتي، ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصصته معك فمص منه ملاعق وخرج المأمون.

قال الراوي: فما صليت العصر قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً (وقد تساقطت أمعاؤه من هذا السم القاتل).

فوجه إليه المأمون: قد علمت أن هذه إفاقة وفتار للفصد وزاد الأمر في الليل، فأصبح عليه السلام ميتاً، فكان آخر ما تكلم به: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[1].

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[2].

وبكر المأمون من الغد، فأمر بغسله وتكفينه، ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول: يا أخي، لقد ثلم الإسلام بموتك، وغلب القدر تقديري فيك.

وذكر عن أبي الصلت الهروي أنه قال: دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده، فقال لي: يا أبا الصلت، قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده.

وذكر في (بصائر الدرجات) بسند صحيح أنه عليه السلام قال في ذلك اليوم: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الليلة في المنام فقال لي: يا علي، أقدم إلينا فما عندنا أفضل مما أنت فيه[3].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت رجلاً وجهه خلف قفاه ومعه ملك في يده حية فتجيء الحية فتبلعه وتقذفه فيصير فحمة سوداء، وهذا حاله.

فقلت: يا جبرائيل ما كان يصنع هذا؟

قال: كان قاضياً يقضي بين المسلمين ولا يحكم بينهم بالحق.

اعلم أن القضاء هو الفصل بين المتخاصمين وهو مرتبة جليلة تزل فيها أقدام الكثير من الناس إما لعدم أهليتهم لهذه المرتبة أو لعدم تثبتهم منها أو لإجحاف

---

[1] آل عمران: ١٥٤.

[2] الأحزاب: ٣٨.

[3] في تاريخ النبي وآل منتهى الآمال: للقمي. ص٣٩٣-٣٩٤.

منهم على أحد الخصمين أو لغيرها من سائر المهلكات . . . ولجدر بنا أن نلم ببعض الأمور المتعلقة بهذا الموضوع وننفذ منه إلى آداب القاضي حتى نكوّن صورة فيها بعض الملامح عن هذا الموضوع . ينص مذهب أهل البيت على حرمة الترافع - عند التخاصم - إلى قضاء الجور ويفتون أن أخذ المال عن هذا الطريق حرام وإن كان ماله وحقه .

وهذا التوجه فيهم صلوات الله عليهم ينسجم مع الخط العام الذي رسموه من حرمة التعامل مع الظالمين بأي وجه من الوجوه ووجوب مقاطعتهم والابتعاد عن ممارساتهم الظالمة ، وأنهم صلوات الله عليهم يسجلون في هذا الموقف مقاطعتهم للحكم الظالم والاحتجاج عليه بهذه المقاطعة .

ففي الحديث عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة ، أيحل ذلك؟

فقال : من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى طاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإلا كان حقه ثابتاً لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به .

قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾[1] .

ومن هنا يجب أن ينتبه الملتزمون وأصحاب الدين إلى عدم جواز الرافع عند الاختلاف إلى المحاكم القائمة اليوم التي وضعتها الدول الظالمة ولا يجوز العودة إليها والتقاضي عندها إلا إذا انحصر أخذ الحق عن طريقها . . .

واعلم أن القضاء مهمة الأنبياء فهم المكلفون من قبل الله أن يحلّوا مشاكل الناس ويفصلوا الخصومات الواقعة بينهم ، ومن بعدهم يجب أن يتحمله الفقهاء العلماء الذين لا يسيرون خلف أهوائهم ولا يجرون وراء عواطفهم بل يتخذون

---

[1] النساء: ٦٠.

حكم الله .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال شريح القاضي : يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي أو شقي .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : القضاة أربعة : ثلاثة في النار وواحد في الجنة :

١ - رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار .

٢ - ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار .

٣ - ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار .

٤ - ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وللقضاة آداب منها :

١ - أن لا يقضي وهو غضبان ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ابتلى بالقضاء فلا يقضي وهو غضبان .

٢ - المساواة بين الخصوم ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ابتلى بالقضاء فليساوي بينهم في الإشارة وفي النظر ، وفي المجلس .

٣ - لا يقضي وهو سكران من النوم ، قال الإمام علي عليه السلام : لا تقضي وأنت غضبان ولا من النوم سكرا .

٤ - لا يقضي وهو جوعان أو عطشان قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يقضي القاضي بين الاثنين إلا وهو شبعان ريّان .

٥ - لا يسار أحداً في مجلس القضاء قال أمير المؤمنين عليه السلام : لشريح : لا تسار أحداً في مجلسك .

٦ - أن لا يلقن الشهود .

عن النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يحابي القاضي أحد الخصمين بكثرة النظر وحضور الذهن ونهى عن تلقين الشهود .

٧ - أن يسكن وسط البلد .

٨ - لا يتضجر في مجلس القضاء .

٩- أن ينتظر سماع كلام الخصمين.

١٠- الفحص عما يحتاج إليه.

١١- أن يجلس للقضاء في مكان بارز.

١٣- أن يحضر عنده من أهل العلم بالأحكام الشرعية...

١٣- أن لا يكون فظاً ولا ليناً[1].

عاش الدين:

قال أبو جعفر عليه السلام: دخل علي عليه السلام المسجد، فاستقبله شاب وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه:

فقال له علي عليه السلام: ما أبكاك؟

فقال: يا أمير المؤمنين إن شريحاً قضى علي بقضية ما أدري ما هي، إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي في سفرهم فرجعوا، ولم يرجع أبي فسألتهم عنه.

فقالوا: مات فسألتهم عن ماله.

فقالوا: ما ترك مالاً، فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير.

فقال: ارجعوا فردهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح.

فقال عليه السلام: يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء؟ فحكى له.

فقال: يا شريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا، والله لأحكمن فيهم بتكم ما حكم به قيلي إلا داود النبي عليه السلام، يا قنبر إدع لي شرطة الخميس فدعاها فوكل بكل رجل منهم رجلاً من الشرطة، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال: أتقولون إني لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى إني إذاً لجاهل.

ثم قال: فرقوهم وغطوا رؤوسهم ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم. ثم دعا بعبيد الله بن أبي

---

[1] كتاب العلاقات الاجتماعية في الإسلام: عباس علي الموسوي.

رافع كاتبه .

فقال : هات صحيفة ودواة وجلس عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه .

فقال : إذا أنا كبرت فكبروا ، ثم قال للناس أخرجوا ، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه .

ثم قال لعبيد الله : أكتب قراره وما يقول ، ثم أقبل عليه بالسؤال .

فقال : في أي حين خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم .

فقال : في يوم كذا وشهر كذا .

ثم قال : وإلى أين بلغتم من سفركم حتى مات ؟

قال : إلى موضع كذا .

قال : وفي أي منزل مات ؟

قال : في منزل فلان بن فلان .

قال : وما كان مرضه ؟

قال : كذا كذا .

قال : كم يوماً مرض ؟

قال : كذا وكذا يوماً .

قال : فمن كان يمرضه وفي أي يوم مات ، من غسله ومن كفنه وبما كفنتموه ومن صلى عليه ومن نزل قبره ؟

فلما سأله عن جميع ما يريد ، كبر وكبر الناس معه فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه ، فأطرق يغطي رأسه .

ثم دعا بآخر ، فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه .

ثم قال : كلا زعمت إني لا أعلم ما صنعتم .

فقال : يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ولقد كنت كارهاً لقتله فأقر ثم دعا بواحد بعد واحد ، وكلهم يقر بالقتل ، وأخذ المال ترد الأول فأقر أيضاً ، فألزمهم المال والديه .

وقال شريح : يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود؟

فقال : إن داود النبي عليه السلام مرّ بغلمة يلعبون وينادون بعضهم مات الدين ! فدعا منهم غلاماً .

فقال : يا غلام ما اسمك؟

فقال : اسمي مات الدين سمتني به أمي .

فانطلق إلى أمه فقال لها من سماه بهذا الاسم؟

قالت : أبوه .

قال : وكيف ذلك؟

قالت : إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي .

وقالوا : مات .

قلت : أين ماله؟

قالوا : لم يخلف مالاً .

فقلت : أوصاكم بوصية؟

قالوا : نعم زعم أنك حبلى وإذا ولدت سميه مات الدين فسميته .

فقال : أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا من زوجك؟

قالت : نعم وهم أحياء .

قال : فانطلقي بنا إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم ، فحكم بينهم بهذا الحكم ، فثبت عليهم المال والدم ، ثم قال للمرأة : سمي إبنك عاش الدين[1] .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ورأيت رجلاً على فراش من نار ، وفي كل ساعة يضطرب به الفراش فتخرج من تحته حية فتقطعه وتأكله ثم تقذفه فيبتلعه ثعبان .

فقلت : يا أخي جبرائيل ما كان يصنع هذا؟

قال : كان عاصياً لوالديه .

---

[1] من لا يحضره الفقيه : ج٣/ص١٩/برقم٣٢٥٥ .

اعلم أن بر الوالدين هو الإحسان إليهما وهو أفضل القربات إلى الله عز وجل وضده عقوق الوالدين وهو الإساءة إليهما.

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[1].

وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[2].

قال رسول الله ﷺ: بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله.

وقال ﷺ: من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة.

وقال رسول الله ﷺ: من أصبح مسخطاً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار.

وورد في بعض الأخبار المقدسة: بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو أن العاق لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعاً لم أقبلها منه،

وروى أيضاً: أن أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من رضي عنه والده فأنا منه راض، ومن سخط عليه والده فأنا عليه ساخط.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: كل المسلمين يروني يوم القيامة إلا عاق الوالدين، وشارب الخمر أو من سمع إسمي ولم يصل علي[3].

اشتروا بقرته بالذهب لأنه كان باراً بوالديه:

وعن ابن عباس: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضه وقال: اللهم إني استودعك هذه العجلة لابني حتى

---

[1] الإسراء: ٢٤.

[2] النساء: ٣٦.

[3] جامع السعادات.

يكبر، ومات الرجل فثبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً. وكانت تهرب من كل رامها، فلما كبر الصبي كان باراً بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاث أثلاث يصلي ثلثاً وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي السوق فيبيعه بما شاء، ثم يتصدق بثلثه ولأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثاً.

فقالت له أمه يوماً: إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها فانطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك، وأن من علامتها إنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها.

فأتى يعقوب الغيضة فرأها ترعى فصاح بها وقال: أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل ويعقوب، فأقبلت تسعى، حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها، فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت: أيها الفتى البار بوالدته، اركبني فإن ذلك أهون عليك.

فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها.

قالت البقرة: بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبداً فانطلق فإنك لو ركبتني أمرت الجبل أن يقتلع من أصله، وينطلق معك لفعل برك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع.

فقال: أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فقد أوسمل الجبل وما قدرته عليه وأني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك، فلم يفعل الفتى.

وقال: إذهب فتوكل على الله، ولو علم منك الله اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة.

فقال إبليس : إن شئت فبعنيها بحكمك وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها .

فقال الفتى : إن أمي لم تأمرني بذلك ، فبعنيها الفتى كذلك إذ طار طائر بين يدي البقرة فهربت البقرة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه .

فقالت : أيها الفتى البار بوالدته لا تمر إلى الطائر الذي طار ، فإنه إبليس عدو الله اختلسني ، أما أنه لو ركبني لما قدرت عليه أبداً ، فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانزعني من يد الجيس وردّني إليك لبرك بأمك وطاعتك لها .

فجاء الفتى إلى أمه ، فقالت له : إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل ، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها .

قال لأمه : بكم أبيعها؟

قالت : بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي .

وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير ، فانطلق الفتى إلى السوق ، فعقبه الله سبحانه ملكاً ليرى خلقه وقدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيراً .

فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة؟

قال : بثلاثة دنانير ، واشرط عليك رضاء أمي .

فقال له الملك : ستة دنانير ولا تستأمر أمك .

فقال له الفتى : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم أخذه إلا برضاء أمي فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن .

فقالت : ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بالبقرة إلى السوق ، فأتى الملك ، فقال : استأمرت والدتك؟

فقال الفتى : نعم أنها أمرتني ألا أنقصها من ستة دنانير غير أن استأمرها .

قال له الملك : فأني أعطيك إثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فانطلق الفتى [illegible]

إلى أمه وأخبرها بذلك.

فقالت: أن ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة أدمي، ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمر أن نبيع هذه البقرة أم لا؟

ففعل ذلك.

فقال الملك: إذهب إلى أمك، وقل لها: أمي هذه البقرة، فإن موسى يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملأ جلدها دنانير.

فامسكوا تلك البقرة وقد أراد الله تعالى على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها، مكافأة على بره بوالدته فضلاً منه ورحمة، فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملأ مسكها (جلدها) ذهباً[1].

أنس والدك أفضل من جهادك!!

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أني راغب في الجهاد نشيط.

فقال له النبي ﷺ: فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت.

قال: يا رسول الله، إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي.

فقال رسول الله ﷺ: فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوم وليلة خير من جهاد سنة.

قال جابر: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد، ولي والدة تكره ذلك؟

فقال له النبي ﷺ: ارجع فكن مع والدتك فوالذي بعثني بالحق نبياً لأنسهما

---

[1] قصص الأنبياء: للجزائري.

بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة[1].

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت رجلاً معلقاً في النار ومعه ملك يضربه يميناً وشمالاً ويرميه في النار، وهو ينادي عليه هذا جزاء من وجب عليه الحج ولم يحج.

قال الله جل جلاله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾[3].

وقال الصادق عليه السلام: من لقي حاجاً فصافحه كان كمن استلم الحجر[4].

وقال عليه السلام: من مات ولم يحج حجة الإسلام ولم تمنعه من ذلك حاجة تحجف به، أو مرض لا يطيق معه، أو سلطان يمنعه، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً[5].

وقال عليه السلام: كان في وصية علي عليه السلام: لا تدعوا بيت ربكم فتهلكوا[6].

عفو أهل عرفات من النار:

قال رسول الله ﷺ: فرض الله على أمتي الوقوف، والتضرع والدعاء في أحب المواضع إليه، وتكفل لها بالجنة، والساعة التي ينصرف فيها الناس هي ساعة التي تلقى فيها آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم.

ثم قال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إن لله باباً في سماء الدنيا يقال له باب الرحمة وباب التوبة، وباب الحاجة وباب لتفضيل وباب

---

[1] أصول الكافي: ج٢/ص١٦٠-١٦٦و١٦٩/ح١٠ و٢٠.

[2] آل عمران: ٩٧.

[3] الحج: ٢٧.

[4] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٢٠-٤٢٢.

[5] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٢٠-٤٢٢.

[6] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٢٠-٤٢٢.

الإحسان وباب الجود وباب الكرم وباب العفو ولا يجتمع بعرفات أحد إلا استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال، وإن الله تعالى مائة الله ألف ملك، مع كل ملك مائة وعشرون ألف ملك. ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعفو أهل عرفات من النار وأوجب الله تعالى لهم الجنة، وينادي مناد انصرفوا مغفورين، فقد أرضيتموني ورضيت عنكم[1].

ما لك لا تلبّي؟:

قال الغزالي في كتاب (أسرار الحج) نقلاً عن سفيان بن عينة: لما أراد علي بن الحسين عليه السلام الإحرام للحج أوقف راحلته واصفر لونه وأخذته الرعدة حتى لم يقدر على قول (لبيك) فقال له سفيان: ما لك لا تلبي؟

قال: أخاف أن يقال لي: لا لبيك ولا سعديك.

فلما لبى غشي عليه، وسقط عن راحلته إلى الأرض، ولازمه ذلك العارض حتى فرغ من حجه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت رجلاً نائماً على قفاه ويداه مغلولتان إلى رجليه والنار تخرج من دبره وتدخل في فمه ومعه ملك ينادي عليه هذا جزاء من لا يصوم شهر رمضان.

قال الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[2].

وقال تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾**[3].

قال الصدوق رحمه الله: قال الصادق عليه السلام: من أفطر يوماً في شهر رمضان خرج

---

[1] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٢٠.

[2] البقرة: ١٨٣.

[3] البقرة: ١٨٥.

روح الإيمان منه[1].

وروى عن الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: في حديث قال: من صام شهر رمضان، وحفظ فرجه ولسانه، وكف أذاه عن الناس، غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر واعتقه من النار، وأحله دار القرار، وقبل شفاعته بعدد رمل عالج من مذنبي أهل التوحيد[2].

لا يهود ولا نصارى ولا إسلام:

وعنه عليه السلام: قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام: وهو جالس في المسجد بالكوفة بقوم وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكلتم وأنتم مفطرون؟

قالوا: نعم، قال: يهود أنتم؟

قالوا: لا، قال: فنصارى؟

قالوا: لا، قال: فعلى أي شيء من هذه الأديان، المخالفين للإسلام؟

قالوا: بل مسلمون.

قال: فسفر أنتم؟

قالوا: لا.

قال: فيكم علة استوجبتم الإفطار لا نشعر بها، فأنكم أبصر بأنفسكم لأن الله تعالى يقول: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[3].

قالوا: بل أصبحنا ما بنا علة.

قال: فضحك أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله ولا نعرف محمداً.

قال: فإنه رسول الله.

---

[1] عقاب الأعمال: ص٢١، والوسائل: ج٧.

[2] الوسائل: ج٧/باب١، من أبواب أحكام شهر رمضان.

[3] القيامة: ١٤.

قالوا: لا نعرفه بذلك إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه.

فقال: إن أقررتم وإلا قتلتكم[1]..

وورد في الحديث عن الأكل أنه ما من شيء أبغض إلى الله من بطن مملوء، وأن البطن إذا شبع طغى، وأن أبغضكم إلى الله كل نوم أكول شروب[2].

اعلم أن قلة الأكل من الرياضيات الشرعية والعقلية، ويهدي إلى الرشد والنشاط العبادات والأعمال الحسنة والطاعات الإلهية، كما أنه يكتب بسببها الصفات العقلية والتنويرات القلبية، ويعكس ذلك كله في كثرة الأكل فإنها تسبب كثرة النوم والملل والكسلان المذموم، وغير ذلك مما يؤدي إلى الأمراض القلبية والبدنية.

الطب في الكتاب والسنة:

ورد في الحديث أن حكيماً نصرانياً دخل على مولانا الصادق عليه السلام فقال: أفي كتاب ربكم أم في سنة نبيكم شيء من الطب؟

فقال عليه السلام في جوابه: أما في كتاب ربنا، قوله تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾**[3].

وأما في سنة نبينا: الإسراف في الأكل رأس كل داء، والحمية منه أصل كل دواء.

فقام النصراني وقال: والله ما أنسى كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئاً من الطب[4].

وروى في الحديث: أنه لو سئل أهل القبور في السبب والعلة في موتهم لقالوا أكثرهم: التخمة لكثرة الأكل[5].

---

[1] الوسائل: ج٧/باب٢ من أبواب أحكام شهر رمضان: ح٣.

[2] لآلئ الأخبار: ج١/ص١٤٧.

[3] الأعراف: ٣١.

[4] زهر الربيع: ج١/ص٢٥٣-٢٥٤.

[5] زهر الربيع: ج١/ص٢٥٤.

ولما كان الإقتصاد في الأكل ينور القلب ويصفي البال، كان فيه ضرب من شبه الربوبية فلذا ورد في الحديث القدسي: الصوم لي وأنا أجزي عليه[1].

وروى: أن سقراط الحكيم كان قليل الأكل. فقيل له في ذلك فأجاب: إن الأكل للحياة، وليس الحياة للأكل (يعني ينبغي أن يؤكل بقدر ما يحفظ به الحياة)[2].

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت رجلاً بيده شجرة من نار وعنده حية تبلع يديه ورجليه ومعه ملك ينادي عليه هذا جزاء من يمنع الزكاة أربابها.

اعلم يا أخي أن أصناف المستحقين للزكاة ثمانية كما في الآية المباركة وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[3].

الأول والثاني، والثاني أسوء حالاً من الأول والفقير الشرعي من لا يملك مؤونة السنة له ولعياله بالفعل أو بالقوة، أما الثالث هم المنصبون من قبل الإمام أما الرابع المؤلفة قلوبهم من الكفار، الذين يراد من إعطائهم ألفتهم وميلهم إلى الإسلام أو إلى معاونة المسلمين في الجهاد مع الكفار أو الدفاع أو لإمالتهم إلى المعاونة في الجهاد، أو الدفاع أما الرقاد الضعاف العاجزون عن إعتاق أرقابهم مع الشروط المذكورة في الكتب الفقهية أما الغارفون وهم الذين ركبتهم الديون وعجزوا عن ادعائها وان كانوا مالكين لقوت سنتهم مع الشروط المدوّنة في الكتب المفصلة أما سبل الله وهو جميع سبل الخير، كبناء القناطر والمدارس والخانات والمساجد وتعميرها، وتخليص المؤمنين من يد الظالمين وإصلاح ذات البين ودفع وقوع الشرور والفق بين المسلمين، وإعانة الحجاج والزائرين وإكرام العلماء

---

[1] الوسائل: ج٧/من أبواب الصوم المندوب، ح٧، ووزهر الربيع: ج١/ص٢٥٤، ولآلئ الأخبار: ج١/ ص١٥٢.

[2] لآلئ الأخبار: ج١/ص١٥٥.

[3] التوبة: ٦٠.

والمشتغلين مع عدم تمكنهم من الحج والزيارة والإشتغال، أما ابن السبيل وهو المسافر الذي نفذت نفقته، أو تلفت راحلته، بحيث لا يقدر على الذهاب وان كان غنياً في وطنه، بالشروط المقررة، ومن أراد التفصيل فليراجع محلها[1].

قال أبو عبد الله عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: ملعون كل مال لا يزكى، ملعون كل جسد لا يزكى ولوفي كل أربعين يوماً مرة.

فقيل: يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها، فما زكاة الأجساد؟

فقال لهم صلى الله عليه وآله: أن تصاب بآفة.

فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه، فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم..

قال لهم: أتدرون ما عنيت بقولي؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: بلى الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت رجلاً قاعداً على حصير من نار وعنده ملك يقطع لحمه ويطعمه إياه وهو ينادي عليه: هذا جزاء من يكذب على الله ورسوله.

اعلم بأن الكذب هو الإخبار بما لا يطابق الواقع وهو صفة من صفات المنافق وسبب الكذب قد يكون لجلب النفع إلى الإنسان أو دفع ضرر عنه ولا يكذب الإنسان إلا لخفة في نفسه والتواء باطنه وانهزام في روحه وإلا فالصريح المستقيم لا يحتاج إلى الكذب.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا

---

[1] العروة الوثقى: للعلامة الطباطبائي اليزدي. كتاب الزكاة. أصناف المستحقين.

[2] النحل: ١٠٥.

﴿اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: لعن الله الكاذب ولو كان مازحاً.

وروى أن من ألفاظ رسول الله ﷺ: أربى الربا الكذب[3].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: أن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب[4].

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ: يكون المؤمن جباناً؟

قال: نعم.

قيل: ويكون بخيلاً.

قال: نعم.

قيل: ويكون كذاباً؟

قال: لا[5].

ويل له ويل له:

عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال: يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة.

قلت: وأنا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا؟

فقال: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائل ألسنتهم، أنك لا تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك، يا أبا ذر أن الرجل ليتكلم

---

[1] التوبة: ٧٧.

[2] الزمر: ٦٠.

[3] الوسائل: ج٨/ص١٣٨، من أبواب العشرة.

[4] أصول الكافي: ج٢/باب الكذب، ح٧.

[5] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٦٨.

بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض، يا أبا ذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له، يا أبا ذر من صمت نجا، فعليك بالصمت ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً[1].

كذب ما خالف القرآن:

قال صفوان بن يحيى: سألني أبو قرة ـ وهو من المحدّثين في عصر الإمام الرضا عليه السلام وصفوان هو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنه فأذن لي، فدخل أبو قرّة فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد.

فقال أبو قرّة: إنا روينا أن الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين، وقسم الكلام لموسى عليه السلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: **﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾**[2]، **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾**[3]، **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾**[4]، أليس محمد؟

قال أبو قرّة: بلى.

قال عليه السلام: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: **﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**[5].

ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة بشر؟ أما تستحون؟ أنكم تنسبون إليه مثل هذه الأمور في حين ـ ما قدرت الزنادقة أن ترميه

---

[1] الوسائل: ج٨/باب١٤٠ من أبواب العشرة، ح٤.

[2] الأنعام: ١٠٣.

[3] طه: ١١٠.

[4] الشورى: ١١.

[5] الأنعام: ١٠٣.

بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر؟!

قال أبو قرّة: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[1].

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[2].

يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه.

ثم أخبر بما رأى ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[3]. فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[4]. فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم، ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات التي تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله رأى ربه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه هو أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء[5].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت فيها وادياً عظيماً من النار.

فقلت: يا جبرائيل لمن يكون هذا الوادي؟

فقال: يا محمد هذا قابيل الذي قتل أخاه هابيل ولعاقر ناقة صالح لها روت وماروت ولفرعون ونمرود ولغاصب ابنتك فاطمة عليها السلام حقها ولقاتل الحسين بن علي عليه السلام ولمن منع أهل بيتك حقهم وظلمهم.

اعلم أن من الكبائر هو قتل النفس المحترمة فعن أبي عبد الله عليه السلام: أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة انفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، واثنان في بني إسرائيل هوداً قومهم ونصرانهم، وفرعون

---

[1] النجم: ١٣.

[2] النجم: ١١.

[3] النجم: ١٨.

[4] طه: ١١٠.

[5] أصول الكافي: ج١.

الذي قال: أنا ربكم الأعلى، واثنان من هذه الأمة (يعني الأول والثاني)[1].

قابيل يقتل هابيل:

عن أبي عبد الله عليه السلام: لما أهبط الله آدم وحوا إلى الأرض وجمع بينهما ولدت له بنتاً فسماها عتاقاً فكانت أول من بغى على وجه الأرض، فسلط الله عليها ذئباً كالفيل ونسراً كالحمار فقتلاها، ثم ولد له إثر عتاق قابيل فلما أدرك أظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية فلما رآها قابيل أحبها فأوحى الله إلى آدم أن يزوج جهانة من قابيل، ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرك أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها نزلة الحوراء فلما رآها هابيل أحبها فأوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل ففعل ذلك، فكانت نزله الحوراء زوجة لهابيل بن آدم، ثم أوحى الله إلى آدم أن يضع ميراث النبوة والعلم ويدفعه إلى هابيل ففعل ذلك، فلما علم قابيل غضب وقال لأبيه: ألست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به؟

فقال: يا نبي إن الأمر بيد الله وان الله خصه بما فعلت فإن تصدقني فقربا قرباناً فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل.

وكان القربان في ذلك الوقت تنزل النار فتأكله وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحاً ردياً وكان هابيل صاحب غنم مقرب كبشاً سميناً فأكلت النار قربان هابيل فأتاه إبليس.

فقال: يا قابيل لو ولد لكما ولد وكثر فنسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وانك إن قتلته لم يجد أبوك بدأ من أن يخصك بما دفعه إليه[2].

وروى علي بن إبراهيم عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه لما سولت له نفسه قتل أخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم

---

[1] عيون أخبار الرضا: ج١/ص٢١٩/باب٢٤، وعلل الشرائع: ج٢/ص٣١٩/باب٣٨٥ برقم٤٤.
[2] بحار الأنوار: ج١١/ص٢٢٦.

أشرحه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابات فأقبلا يتقاتلان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي على الأرض بمخالبه ودفن صاحبه.

قال قابيل: ﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾[1]، فحفر له حفيرة ودفنه فيها فرجع قابيل إلى أبيه ولم يكن معه هابيل.

قال آدم: أين تركت إبني؟

فقال قابيل: أرسلتني عليه راعياً.

فقال: انطلق معي إلى مكان القربان وأحس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ كان القربان استبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل، ولذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف وبكى على هابيل أربعين يوماً وليلة[2].

وروى صاحب كتاب (القدسيات) من علماء الجمهور أنه قال جبرائيل عليه السلام للنبي ﷺ: إن الله بعث علياً مع الأنبياء باطنة وبعثه معك ظاهراً.

وأما ولادته فكانت في الكعبة التي هي صخرة بيت الله، كما خرجت الناقة من الصخرة، ولم يتفق ذلك لنبي أو وصي نبي وكان عليه السلام: يميز الناس العلوم والحكم، كما كانت الناقة تميزهم السقيا.

وأما سبب شهادته عليه السلام فكانت قطامة عليها لعنة الله، كما كان السبب في عقر الناقة الملعونة الزرقاء، وبعد أن استشهد عليه السلام عمدوا إلى ولده الحسين عليه السلام وقتلوه، كما قتل أولئك فصيل الناقة، إلى غير ذلك من وجوه المناسبة بين قران قاتله عليه السلام مع عاقر الناقة والمشابهة بينهما.

عقر ناقة صالح:

وفي (تفسير علي بن إبراهيم)، أن صالح قال لهم: لهذه الناقة شراب أي تشرب ماؤكم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً.

---

[1] المائدة: ٣١.

[2] تفسير القمي: ج١/ص١٦٥، في تفسيره لسورة المائدة: ٣٠.

فكانت تشرب ماءهم يوم وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم، فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته، وكان فيهم تسعة من رؤسائهم يفسدون في الأرض، فعقروا الناقة وقتلوها وقتلوا فصيلها، فلما عقروا الناقة.

قالوا لصالح: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

قال صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾[2] وعلامة هلاككم أنه تصفر (في المصدر تبيض) وجوهكم غداً وتحمر بعد غد وتسود اليوم الثالث.

فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم قد اصفرت (في المصدر، إبيضت مثل القطن).

فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم.

فلما كان الثالث اسودت وجوههم، فبعث الله عليهم صيحة جبرائيل عليه السلام صاح بهم صيحة تقطعت بها قلوبهم وخرقت منها أسماعهم فماتوا أجمعين في طرفة عين، ثم أرسل الله عليهم ناراً من السماء فأحرقتهم[3].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت فيها كل مشرك ومشركة، وحاسد وحاسدة ونمام ونمامة وخائن الأمة والمؤذي جاره وتارك الصلاة، فويل له من عذاب الله يوم القيامة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت أهوالاً شديدة وأموراً عظيمة فدخلني من ذلك فزع عظيم.

اعلم أن الحسد من أعضل الأدواء وأكبر المعاصي، والحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه. وكفى به شراً أنه أول خطيئة لمحصي الله بها، وذلك هو حسد إبليس لأبينا آدم عليه السلام فاستمرت تلك البلية إلى يوم القيامة، وقد أمر الله تعالى نبيه بالاستعاذة منه فقال: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا

---

[1] الأعراف: ٧٠.

[2] هود: ٦٥.

[3] تفسير القمي: ص٣٣١-٣٣٢ في تفسير سورة هود.

حَسَدَ﴾[1] . بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر فأنزله منزلتهما .

وقال تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[2] .

وقال النبي ﷺ : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[3] .

وقال النبي ﷺ : أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال فيتحاسدوا ويقتتلون[4] .

ازداد علواً من الحسد:

وصل (أيان) بتواضعه ـ إلى ما لم يصل إليه الأحرار من المرتبة الرفيعة في الدولة ، حتى صار مستشاراً للملك رغم كونه عبداً أسوداً لا يؤبه به في ذلك المجتمع الطبقي القديم ، فقد كان يستشيره في كل شؤونه وكان أياز يمحضه النصح فحسده الوزراء والضباط على تلك المرتبة الرفيعة ، ولما لم يجدوا له مغمز فتشوا عن دخيلة أمره تفتيشاً دقيقاً لعلهم يجدون ما يسقطه عن عليه الملك ، وجاروا أن له غرفة ظنوا أنها ممتلئة بالمجوهرات الثمينة ، فذهبوا إلى الملك ووشوا به وقالوا أن (أياز) يستولي على أموال الدولة وقد خبأها في غرفة في القصر ، وأنه كل يوم عند وروده ، إلى القصر قبل وصوله إلى الملك يذهب إلى تلك الغرفة ويفتحها ويدخلها وحده ، ثم يخرج منها ويغلق الباب ولا يدع أحداً يشاركه الدخول في الغرفة ، وكذلك يفعل عند المغرب حين يريد الانصراف من القصر ، فإنه يذهب إلى الغرفة مرة ثانية وهكذا ألحوا على الملك بهذه الوشاية ، حتى أوغروا صدر الملك ضده وظن الملك أن الأمر كما ذكروا ، وفي ذات يوم كان أياز عند الملك فقال له : يا أياز أريد أن أذهب معك إلى تلك الغرفة لنرى ما فيها .

فرحب أياز بالأمر وصحب الملك والوزراء والضباط والوشاة الحاسدون معه إلى الغرفة ففتحها ودخلوها فلم يجدوا فيها إلا جلد كبش وصمصاً عوجاء

---

[1] الفلق: ٥ .

[2] النساء: ٥٤ .

[3] جامع السعادات: ج٢/ص١٩٤ .

[4] جامع السعادات: ج٢/ص١٩٥ .

وزوج نعال من جلد بعير.

فقال الملك: ما هذا يا أياز؟

قال أياز: كانت هذه أمتعتي قبل أن أصل إلى خدمة الملك، ثم من الله علي فوصلت بخدمة الملك، وصرت مستشاراً له. وحيث أن الإنسان يسرع إليه التكبر حيث بهذه الأثاث التي كانت أثاثي في الزمان السابق. ووضعتها في هذه الغرفة وكل يوم أمر عليها حتى أتذكر سابق عهدي ولا أكن مستعلياً ومتكبراً في نفسي على الحق أو على الخلق.

ورأى الملك كتابه هذين البيتين على جدار الغرفة:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... ورجليك نعلا من بعير

فسبحان الذي سواك شخص ... وعلمك الجلوس على السرير

فأعجب به الملك وازدادت مكانته عنده[1].

واعلم أن للجار حق قريب من حق الأرحام والأقرباء ونقلت بعض الأخبار أن كل أربعين داراً من كل واحد من الجهات الأربعة جيران.

وحق الجوار أيضاً إهداء الخير والمعروف، والابتداء بالسلام، وأن يزور جاره عند مرضه ويعزيه في المصيبة، ويهنئه في الفرح، ويصفح عن زلاته، ويستر عليه، ولا يطلع على عوراته.

فعن النبي ﷺ قال: هل تدرون ما حق الجار؟

ما تدرون ما حق الجار، إلا قليلاً، ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يؤمن جاره بوائقه، وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هناه، وإذا أصابه شر عزاه، ولا يستطيل عليه في البناء يحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشترى فاكهة فليهد له، وأن لم يهد له فليعفها سراً، ولا يعطي صبيانه منه الشيء يغايظون صبيانه، ثم قال ﷺ: الجيران ثلاثة ثمنهم من له ثلاثة حقوق، حق الإسلام

---

[1] ممارسة التفيير: للإمام الشيرازي.

وحق الجوار وحق القرابة، ومنهم من له حقان، حق الإسلام وحق الجوار، ومنهم من له حق واحد، الكافر له حق الجوار[1].

وقال ﷺ: من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة، ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيع جاره فليس منا وما زال جبرائيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه[2].

جوار الحسين عليه السلام:

نقل المرحوم النهاوندي من المرحوم الميثمي في دار السلام عن المرحوم الأقا ميرزا مهدي أنه قال: حكى لي . . . باسم محمود، وهو خادم في حفرة الإمام الحسين عليه السلام، وكان عمله حفظ أحذية الزائرين، فقال: حلّت في إحدى الليالي نوبتي في المحافظة على الحرم مع رفاقي الخفر، وعندما غادر الناس أغلقنا الأبواب جيداً، نام الخدام، ومضى نصف من الليل كنت مستيقظاً حينما دخل شخصان إلى الصحن المطهر من جهة الباب المعروف بالزينبية، ووقفا على قبر جديد، قد دفن صاحبه حديثاً فشقا القبر وأخرجا المدفون فيه.

فرأيت الشخص الذي أخرجاه يستغيث بهما، ويتوسل إليهما، وهما لا يصغيان إليه ولا يرحمانه، فأراد أن يخرجانه من الباب المرقوم وقد يئس صاحب القبر منهما.

فأدار وجهه صوب الحرم المطهر، وقال: أهكذا يفعل بجارك يا أبا عبد الله.

قال محمود: فسمعته صوتاً من الحرم المطهر إهتزت له الجدران والقناديل: ردوه، ردوه.

فرأيت الشخصين قد رجعا به فوضعاه في رمه وذهبا، ولما أصبح الصباح ذهبتا إلى القبر فوجدته قد تغير وعليه أثر شق واضح.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجيباً نصف جسده النار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج

---

[1] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٥٣.

[2] روضة الواعظين: ج٢/ص٤٥٣.

يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع : سبحان الذي كفن حر هذه النار فلا تذيب الثلج ولا برد هذا الثلج فلا يطفئ في هذه النار ، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين .

فقلت : هذا ملك وكله الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو له لما تسمع منذ خلق . اعلم بأن خلق الله عظيم وغير متناهي ولبي قدرة الله وانفراده بالعظمة .

وهنا نذكر خطبة لمولانا علي بن أبي طالب عليه السلام رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) في باب الملائكة ، وابن عبد ربه في (العقد الفريد : ج٤/ ص٧٦) ، ونحن ننقلها من (نهج البلاغة) .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في عظمة الله وقدرته:

كل شيء خاشع لله ، وكل شيء قائم به ، غنى كل فقير ، وعز كل ذليل ، وقوة كل ضعيف ، ومفزع كل ملهوف ، من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سره ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه منقلبه . . . سبحانك ما أعظم شأنك ! سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك ! وما أصغر كل عظيمة في جنب قدرتك ! وما أهول ما نرى من ملكوتك ! وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك ! وما أسبغ نعمك في الدنيا ، وما أصغرها في نعم الآخرة !

ومنها : من ملائكة أسكنتهم سماواتك ، ورفعتهم عن أرضك ، أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، و أقر بهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ، ولم يخلقوا مهين ، ولم يتشعبهم ريب المنون ، وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، كثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك ، لحقروا أعمالهم . ولزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك .

سبحانك خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك ، خلقت داراً ، وجعلت

فيها مأدبة: مشرباً، مطعماً..[1].

وروي عنه ﷺ، أنه قال: عندما وصلت إلى السماء ليلة المعراج رأيت ملكاً له ألف يد في كل يد ألف إصبع مشغولاً بالحساب والعدّ.

فسألت جبرائيل: من هو هذا الملك؟ وماذا يحسب؟

قال جبرائيل: هذا الملك موكل بقطرات المطر يحصي كم قطرة تنزل من السماء إلى الأرض.

فقلت لذلك الملك: أنت تعلم كم قطرة من المطر نزلت من السماء إلى الأرض منذ خلق الله الدنيا.

قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق إلى الخلق إني لأعلم بالإضافة إلى ما ذكرت كم قطرة نزلت في الصحراء وكم قطرة نزلت في المعمورة وكم قطرة في البساتين وكم قطرة في الأرض المالحة وكم قطرة في المقابر.

قال رسول الله ﷺ: فعجبت من حفظه وتذكره في حسابه.

قال: يا رسول الله وإني مع حفظي هذا وتذكيري وأيدي وأصابعي لعاجز عن حساب شيء واحد.

قلت: ما هو؟

قال: قوم من أمتك يجتمعون في مكان فيذكر اسمك أمامهم فيصلّون عليك فإني لا أستطيع إحصاء ثوابهم.

اعلم عزيزي هناك منجيات كثيرة ومستحبات تنجي من عذاب البرزخ قد ذكرها علمائنا ومن هذه المستحبات هي الصلاة على محمد وآل محمد نذكر هذه القصة اللطيفة.

الصلاة على محمد تخفف من عذاب البرزخ:

قال سفيان الثوري: بينا أنا أطوف بالبيت وإذا أنا برجل قدم ولا يضع أخرى ألا وهو يصلي على النبي ﷺ.

فقلت: يا هذا أنك تركتما التسبيح والتهليل وأقبلت على الصلاة على النبي

---

[1] نهج البلاغة: ص٢٧٢.

ﷺ فهل عندك من هذا شيء ،

فقال لي : من أنت ؟

قلت : سفيان الثوري .

فقال : لولا أنك قريب لما أخبرتك عن حالي وما أطلعتك على سري .

ثم قال : خرجت أنا ووالدي حاجين إلى بيت الله الحرام ! إلى زيارة سيد الأنام حتى إذا كنا ببعض المنازل مرض والدي فعالجت مات فلما مات أسود وجهه ! فغلبتني عيناي من الهم فنمت فإذا أنا برجل لم أر أجمل منه ولا أنظف ثوباً وأطيب رائحة منه فدنا من والدي وكشف عن وجهه وأمر يده عليه فعاد وجهه أبيض ثم ذهب ، فتعلقت بثوبه وقلت له ، يا عبد الله من أنت الذي من الله عز وجل علي وعلى والدي بك في دار الغربة لكشف هذه الكربة ؟

فقال : أو ما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما أن والدك كان مسرفاً على نفسه ، ولكنه كان يكثر الصلاة عليّ فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث من استغاث من أكثر الصلاة علي وأن كان في البرزخ .

فهو كما قال الشاعر :

غياث للهوف وغيث الأمل ... وغيث غلمان وعون لدي جهد

له فوق إيوان الزمان مراتب ... يقصر عنها الأنبياء أولو المجد

فموسى وعيسى والخليل ولوهم ... يقولون طه منتهى السؤل والقصد

به طيبة طابت ولا غرو قد حوت ... طبيب قلوب الخلق من مرض الجحد

قال : ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان .

فقلت : من هذان يا جبرائيل ؟

فقال : إبنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما ، وسلما علي ، واستغفرت لهما واستغفرا لي .

وقالا: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح.

وإذا فيها من الملائكة، وعليهم الخشوع، قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلا يسبح الله ويحمده. وروي كذلك شوق الملائكة إلى علي عليه السلام كما في السماء الأولى.

اعلم.. أن يحيى وعيسى عليهما السلام كانا ابنا خالة وكان يحيى عليه السلام يمتاز في الزهد[1].

وعن (عيون الأخبار)، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال: يا ابن شبيب أصائم أنت؟

فقلت: لا.

فقال: إما هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[2]، فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾[3][4] فمن صام هذا اليوم ودعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام.

زهد يحيى عليه السلام:

(الأمالي) بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام إنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبران الصوف وإذا هم خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري المسجد.

فلما نظر إلى ذلك أتى إلى أمه، فقال: يا أماه إنسجي لي مدرعة من شعر

---

[1] يوم الدعاء.

[2] آل عمران: ٣٨.

[3] آل عمران: ٣٩.

[4] عيون أخبار الرضا: ج١/ص٢٦٨/باب٢٦، برقم ٥٨.

وبرنساً من صوف حتى أتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان.

فقالت له أمه: حتى يأذن نبي الله وأئتمر في ذلك، فدخل فأخبرته بمقالة يحيى عليه السلام.

فقال زكريا عليه السلام: يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير؟

فقال له: يا أبت أما رأيت من هو أصغر سناً مني قد ذاق الموت؟

قال: بلى.

ثم قال لأمه: انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف.

ففعلت، فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه.

فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه، فبكى فأوحى الله تعالى: يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك، وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار إطلاعه، لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه، وبدا للناظرين أضراسه.

فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه.

فقال: ما شدت بذلك.

فقال زكريا: يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني؟

قال: أنت أمرتني بذلك يا أبه.

قال: ومتى ذلك يا بني؟

قال: ألست القائل: إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله؟

قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأني.

فقام يحيى بمدرعته، فأخذته أمه فقالت: أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود يواريان أضراسك وينشفان دموعك؟

فقال لها: شأنك، فاتخذت له قطعتي لبود يواريان أضراسه وتنشفان دموعه، حتى ابتلتا من دموع عينيه، فمر عن ذراعيه، ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع بين أصابعه، فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا عليه السلام، إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً، فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم ير يحيى، فأنشأ يقول:

حدثني حبيبي جبرائيل عن الله تبارك وتعالى: أن في جهنم جبلاً يقال له السكران في أصل د لك الجبل وادياً يقال له الغضبان، يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك، الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من وثياب من نار وسلا سل من نار وأغلال من نار.

فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: واغفلتاه من السكران.

ثم أقبل هائماً على وجهه فقام زكريا من مجلسه ودخل على أم يحيى فقال لها: يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل.

فقالوا لها: يا أم يحي أين تريدين؟

قالت: أن أطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه، فهام على وجهه.

فمضت أم يحيى والفتية معها، حتى مرت براعي غنم.

فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟

قالت: نعم ذاك ولدي، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه.

فقال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء رافعاً بصره إلى السماء.

يقول: وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك.

وأقبلت أمه، فلما رأته دنت منه وأخذت برأسه فوضعته بين ثديها وهي

تناشده بالله، أن ينطلق معها إلى المنزل. فانطلق معها إلى المنزل.

فقالت: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر؟ وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين، ففعل، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري، فاستيقظ.

فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي أنني فوعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس.

وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنك ستوردني المهالك، فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به.

فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش. فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأخبار حتى كان من أمره ما كان[1].

واعلم عزيزي أنه اسمي يحيى؟

فقيل: لأن الله أحيى به عقر أمه. عن ابن عباس.

وقيل: لأن الله أحياء بالإيمان، أو إن الله سبحانه أحيى قلبه بالنبوة ولم يسم أحد قبله بيحيى[2].

قصة مصائد إبليس ونبي الله يحيى عليه السلام:

ورد في كتاب (الأمالي) عن الرضا عليه السلام: إن إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد بأساً منه بيحيى بن زكريا عليه السلام.

فقال له يحيى عليه السلام: يا أبا مرة إن لي إليك حاجة.

---

[1] أمال الصدوق: ص٣٣ المجلس الثامن برقم٣.

[2] مجمع البيان: ج١/ص٧٤٠، في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ٣٩.

فقال : أنت أعظم قدراً من أن أردك بمسألة فسلني ما شئت فإني غير مخالفك فما تريده؟

فقال له يحيى عليه السلام : يا أبا مرة أريد أن تعرض علي مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم .

فقال له إبليس : حباً وكرامة وواعده لغد .

فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه ، الباب فما شعر حتى ساواه من خوخة (كوة تؤدي الضوء إلى البيت) كانت في بيته ، فإذا وجهه صورة القرد وجسده على صورة الخنزير وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وأسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله أربعة أيد يدان في صورة في منكبه وإذا عراقيب فوادمه وأصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسط بمنطقة فيها خيوط بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان وإذا بيده جرى عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهه (بالكلاليب جمع كلاب : حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره) .

فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له : ما هذه المنطقة التي في وسطك؟

فقال : هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم .

فقال : وما هذه الخيوط الألوان؟

قال له : هذه جميع أصباغ النساء لا تزال المرأة تصمغ الصبغ حتى تقع مع لونها ، فافتش الناس بها .

فقال له : فما هذا الجرس الذي بين يديك؟

قال : هذا كل لذة من طنبور وبربط وطبل وناي وصرناي (كالناي آلة من آلات الطرب ينفخ فيها) ، وأن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأرن الجرس فيما بينهم فإذا سمعوا أستخفهم انطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع بأصابعه ومن بين من يشق ثيابه .

فقال له : وأي الأشياء أقر لعينك؟

فقال : النساء هن فخوخي ومصائدي فإني إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن .

فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة التي على رأسك؟

قال : إني دعوت المؤمنين .

قال : فما هذه الحديدة التي أرى فيها الكلاليب؟

قال : بهذه أقلب قلوب الصالحين .

قال : يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قط ؟

قال : لا ولكن فيك خصلة تعجبني بها .

قال يحيى عليه السلام : فما هي .

قال : أنت رجل أكول فإذا ظفرت وأكلت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل .

قال يحيى عليه السلام : فإني أعطي الله عهداً لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إبليس : وأنا أعطي الله عهداً ألا أنصح مسلماً حتى ألقاه ، ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك[1] .

واعلم أنه لم يعيش مولود ابن ستة أشهر إلا الحسين بن علي عليه السلام ويحيى بن زكريا عليه السلام .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : ما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام .

قصة ذبح يحيى عليه السلام ودمه:

من (قصص الراوندي) عن الصادق عليه السلام قال : إن ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام ، لم يكفه ما كان عليه من الطروقة ، حتى تناول امرأة بغياً ، فكانت تأتيه حتى أسنت فلما أسنت هيأت ابنتها ثم قالت لها : إني أريد أن آتي بك الملك ، واقعد فيسأل ما حاجته فقولي حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا عليه السلام . فلما واقعها سألها عن حاجتها؟

---

[1] بحار الأنوار: ج١٤/ص١٧٢، نقلاً عن (أمالي) الطوسي.

فقالت: قتل يحيى بن زكريا.

فبعث إلى يحيى عليه السلام فجاؤوا به، فدعا بطشت فذبحه فيها وصبوه على الأرض فيرتفع الدم وعلو، فأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلاً عظيماً، ومضى ذلك القرن.

فلما كان من أمر بخت نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسأله فقال: أخبرني أبي عن جدي أنه كان من قصة يحيى بن زكريا عليه السلام كذا وكذا وقص عليه القصة والدم معه.

فقال بخت نصر: لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن، فقتل سبعين ألفاً. فلما سكن الدم[1].

واعلم أن أول من آمن بعيسى عليه السلام هو يحيى عليه السلام وذلك أن أمه كانت حاملاً به، فاستقبلت مريم عليها السلام وهي حامل بعيسى.

فقالت لها: يا مريم أحامل أنت؟

قالت: لماذا تسألني؟

قالت: إلي أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك، فذلك تصديقه، وقيل صدق المسيح عليه السلام وله ثلاث سنين، وقيل بستة أشهر، وكان يأكل العشب وأوراق الشجر.

وقيل: كان يأكل خبز الشعير، ضمر إبليس (اعقل ما يقول لك) ومعه رغيف شعير، فقال: أنت تزعم أنك زاهد وقد ادخرت رغيف شعير؟

فقال يحيى عليه السلام: يا ملعون هو القوت.

فقال إبليس: إن أقل من القوت يكفي لمن يموت، فأوحى الله إليه: إعقل ما يقول لك[2].

---

[1] قصص الراوندي: ص٢١٧، برقم ٢٨٥.

[2] الكامل في التاريخ: لابن الأثير، ص٢٩٩-٣٠١.

وجاء في كتاب (الكافي)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يعش مولود قبل الستة أشهر غير الحسين وعيسى ابن مريم عليهما السلام[1].

قصة الصادق عليه السلام والنخلة:

عن حفص بن غياث، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة، فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند إلى نخلة فدعا بدعوات.

ثم قال: يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[2].[3].

قصة ولادة نبي الله عيسى عليه السلام:

عن (تفسير علي بن إبراهيم): ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾[4].

قال: خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً﴾[5].
قال: في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾[6] يعني جبرائيل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾[7] ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾[8].

فقال جبرائيل عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾[9].

---

[1] أصول الكافي: ج١/ص٤٦٥، كتاب الحجة.
[2] مريم: ٢٥.
[3] روضة الكافي: ص١٤٣/برقم١١١.
[4] مريم: ١٦.
[5] مريم: ١٧.
[6] مريم: ١٧.
[7] مريم: ١٧.
[8] مريم: ١٨.
[9] مريم: ١٩.

فأنكرت ذلك، لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فحل، و﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[1].

ولم يعلم جبرائيل عليه السلام أيضاً كيفية القدرة فقال: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾[2].

قال: فنفخ في جيبها فحملت بعيسى في الليل فوضعته في الغداة، وكان حملها تسع ساعات[3] جعل الله لها الشهور ساعات.

ثم ناداها جبرائيل عليه السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[4] اليابسة، وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة، وكانت الحياكة أنبل (أي أنفع) صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب.

فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فا ستهزأوا بها وزجروها!

فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزراً ـ أي قليل النفع ـ وجعلكم في الناس عاراً، فما استقبلوها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة.

فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس إليكم، فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام.

فلما نظرت إليه قالت: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾[5]. ماذا أقول لخالي وماذا أقول لبني إسرائيل؟

فناداها عيسى من تحتها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[6]

---

[1] مريم: ٢٠.

[2] مريم: ٩.

[3] هذا ينافي ما تقدم من أنه لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم عليه السلام، ولم يسند القمي ذلك إلى أحد (عن البحار).

[4] مريم: ٢٥.

[5] مريم: ٢٣.

[6] مريم: ٢٤.

أي نهراً، وحركي النخلة ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[1].

وكانت النخلة قد يبست منذ دهر، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها.

وقال لها عيسى: قمطيني ثم افعلي كذا وكذا.

فقمطته وسوته وقال لها عيسى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾[2] وصمتا. كذا نزلت: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[3]. ففقدوها في المحراب، فخرجوا في طلبها، وخرج زكريا فأقبلت وهو في صدرها، وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يسبحون في نسخة (يزقن) في وجهها فلم تكلمهن، حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾[4]. من أين هذا البلاء الذي جئتني.

فأشارت إلى عيسى في المهد، فقالوا: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾[5].

فأنطق الله عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[6]..[7].

وعن علي بن الحسين عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾[8].

قال: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء، فوضعته في موضع قبر الحسين

---

[1] مريم: ٢٥.
[2] مريم: ٢٦.
[3] مريم: ٢٦.
[4] مريم: ٢٨.
[5] مريم: ٢٩.
[6] مريم: ٣٠.
[7] تفسير القمي: ج٢/ص٤٨-٥٠.
[8] مريم: ٢٢.

عليه السلام ثم رجعت من ليلتها[1].

علي بن ابي طالب عليه السلام والراهب:

(الأمالي) بإسناده إلى علي بن الحسين عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج، اجتاز بالزوراء[2].

فقال للناس: إنها الزوراء فسيروا وجنبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة.

فلما أتى يمنة السواد إذا هو براهب في صومعة له. فقال الراهب: لا تنال هذه الأرض بحيثيه!

قال: ولم؟

قال: لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل في سبيل الله عز وجل هكذا نجد في كتبنا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصي سيد الأنبياء وسيد الأوصياء.

فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش ووصي محمد صلى الله عليه وآله؟

فقال له أمير المؤمنين: أنا ذلك.

فنزل الراهب إليه، فقال له: خذ علي شرائع الإسلام، وإني وجدت في الإنجيل نعتك، وإنك تنزل أرض براثا بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام.

فأتى أمير المؤمنين موضعاً، فلكزه برجله فانبجست عين خزارة (أي يسمع صوت الماء منها).

فقال: هذه عين مريم التي انبعث لها، ثم قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً فكشف فإذا هو بصخرة بيضاء.

فقال علي عليه السلام: على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى من عاتقها، وصلت هاهنا، ثم قال: أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام[3].

---

[1] بحار الأنوار: ج١٤/ص٢١٢.

[2] الزوراء: دجلة وقيل إنها مدينة أبي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي ببغداد.

[3] بحار الأنوار: ج١٤/ص٢١١ نقلاً عن (أمالي) الطوسي.

مواعظ المسيح عليه السلام :

يا علماء السوء ليس أمر الله على ما تتمنون وتتخيرون بل للموت تبنون الدار وللخراب تبنون وتعمرون وللوارث تمهدون وبحق أقول لكم إن موسى عليه السلام كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا أقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا وأنعم الله يا بني إسرائيل عليكم بالبقل البري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فإني أخاف أن لا تقوموا بشكره[1].

عيسى عليه السلام والمؤدب:

بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولد عيسى ابن مريم عليه السلام كان ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذته والدته بيده وجاءت به، إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب.

فقال له المؤدب: قل بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال المؤدب: قل أبجد، فرفع عيسى رأسه.

فقال: وهل تدري ما أبجد؟

فعلاه بائذرة ليضربه. فقال: يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر لك.

قال: فسر لي.

فقال عيسى عليه السلام: أما الألف فآلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله.

هوز: الهاء هول جهنم، والواو ويل أهل النار، والزاء زفير جهنم.

حطي: حطت الخطايا عن المستغفرين.

كلمن: كلام الله لا مبدل لكلماته.

سعفص: صاع بصاع والجزا، بالجزاء.

قرشت: قرشهم فحشرهم.

---

[1] تحف العقول: ص٣٨٠ في باب مواعظ المسيح عليه السلام.

فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيدي ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب[1].

لو علموا ما يقوله الناقوس لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عزّ وجل:

في (الأمالي) و(معاني الأخبار) بالإسناد إلى الحارث الأعور قال: بينا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة، إذ نحن بديراني يضرب الناقوس.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول الناقوس؟

قلت: الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم.

قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً، إما الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستقوتنا يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقاً دقاً يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنا إلا أوحى منا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

فقال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟

قال: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجل.

قال: فذهبت إلى الديراني، فقلت له: بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضر بها.

قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً، حتى بلغ إلى قوله إلا لو قد متنا، فقال بحق نبيكم من أخبركم بهذا؟

قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس.

قال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟

قلت هو ابن عمه.

---

[1] التوحيد: ص٢٣٦/باب٣٣. وأمالي الصدوق: المجلس ٥٢، برقم١.

قال: بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟

قال: قلت نعم، فأسلم.

ثم قال لي: إني وجدت في التوراة: إنه يكون في آخر الأنبياء[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام: لما كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم، وكذلك الليل التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين صلوات الله عليه[2].

آية في كتاب الله قد أعيتني:

عن علي بن إبراهيم مسنداً إلى شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني.

فقلت: أيها الأمير أي آية هي؟

فقال قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[3]. والله إني لأمر باليهودي النصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه لعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يحمل.

فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت.

قال: كيف هو؟

قلت: إن عيسى على نبينا وآله وعليه الصلاة ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة، يهودي وغيره إلا أمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي عليه السلام.

قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟

قلت: حدثني محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

---

[1] أمالي الصدوق: ص١٨٧ المجلس٤٠، برقم٣.

[2] بحار الأنوار: ج١٤/ص٣٣٥.

[3] النساء: ١٥٩.

جئت والله بها من عين صافية[1].

شبيه عيسى عليه السلام:

إنه مرّ عيسى عليه السلام برهط من اليهود فقال بعضهم: قد جاءكم الساحر ابن الساحرة، والفاعل ابن الفاعلة. فقذفوه بأمه، فسمع ذلك عيسى عليه السلام فقال: اللهم أنت ربي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي، اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم قردة وخنازير وبلغ خبره يهوداً وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه، فجمع اليهود واتفقوا على قتله!

فبعث الله جبرائيل عليه السلام يمنعه منهم، فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم، فثاروا عليه ليقتلوه! فأدخله جبرائيل عليه السلام خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها، فرفعه جبرائيل عليه السلام إلى السماء، فبعث يهودا ـ رأس اليهود ـ رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة ليقتله! فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتل في الخوخة، فألقى عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه.

وقيل: ألقي عليه شبه وجه عيسى عليه السلام ولم يقل عليه شبه جسده.

فقال بعض القوم: الوجه وجه عيسى والجسد طيطانوس.

وقال بعضهم: إن كان هذا عيسى عليه السلام فأين طيطانوس.

وقال: فاشتبه الأمر عليكم[2].

عن الرضا عليه السلام قال: ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحجة عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى ابن مريم عليه السلام وحده لأنه رفع من الأرض حياً وقبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء ورد إليه روحه وذلك قوله عز وجل: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾[3].. [1].

---

[1] تفسير القمي: ج١/ص١٥٨. في تفسيره للآية المذكورة.

[2] مجمع البيان: المجلد الثاني: ص٢٠٨ في تفسيره لسورة النساء: ٥٧.

[3] آل عمران: ٥٥.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنة على سائر الخلق، كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم.

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا أخوك يوسف عليه السلام.

اعلم أن يوسف عليه السلام قد أعطاه الله جمال وحسن وجاء في تفسير علي بن إبراهيم مسنداً إلى جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله عز وجل: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[2].

وهي: الطارق وحوبان والذيال وذو الكتفين ووثاب وقابس وعمودان وفيلق ومصبح والصرح والفروع والضياء والنور، يعني الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطة بالسماء[3].

وعن أبي جعفر عليه السلام تأويل هذه الرؤيا:

أنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه واخوته، وأما الشمس فأم يوسف راحيل، والقمر يعقوب والكواكب إخوته، فلما دخلوا عليه سجدوا لله شكراً حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله.

وأما أسماء اخوة يوسف: فروبيل وهو أكبرهم، وشمعون ولاوي ويهودا وريالون ويشجر وأمهم ليا ابنة خالة يعقوب، ثم توفت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من السرية بجماع أو مطلق لهم الشيء من سريتين، له اسم أحدهما زلفة والأخرى بلهة أربع نبين دان ونفتالي وأحاد وأشر.

وأكثر المفسرين: على أن إخوة يوسف كانوا أنبياء.

---

(1) عيون اخبار الرضا: ج1/ص193، باب19، برقم 2 وللحديث صدر وذيل في علامات الإمام.

(2) يوسف: 4.

(3) في العرائس للثعلبي: ص97، في خبر اليهودي أن أسماء الكواكب هي: جريان: والطارق، والذيال، وذو الكتفين، والفرغ، ووثاب، وعمودان، وقابس، والمصبح، والفليق، والضروح.

وقال بعضهم: لم يكونوا أنبياء، الأنبياء لا تقع منهم القبائح، وعن أبي جعفر عليه السلام أنهم لم يكونوا أنبياء.

قصة يوسف عليه السلام واخوته:

وقوله: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾[1]. قيل: كانت أرضهم مذأبة وكانت السباع ضارية في ذلك الوقت.

وقيل: إن يعقوب رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقتلوه، وإذا ذئب منها يحمي عنه، فكأن الأرض انشقت فدخل فيها يوسف عليه السلام فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام، فمن ثم قال: هذا فلقته العلة وكانوا لا يدرون.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تلقنوا الكذب فتكذبوا، فإن نبي يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم.

وقيل: كان يوم ألقي في الجب عمره عشرة سنين.

وقيل: اثنا عشر.

وقيل: سبع.

وقيل: تسع، وجمع بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة[2].

ولما ألقوه في غيابة الجب قالوا له: انزع قميصك.

فبكى. فقال: يا إخوتي تجردوني فسل واحد منهم السكين عليه.

وقال: لئن لم تنزعه لأقتلنك.

فنزعه، فدلوه في الجب وتنحوا عنه.

فقال عليه السلام في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري، فنزلت سيارة (القافلة) من أهل مصر فبعثوا رجلاً ليستقي لهم الماء من الجب فلما أدلى الدلو على يوسف تثبت بالدلو فجروه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً فعدوا إلى صاحبهم.

---

[1] يوسف: ١٣.

[2] مجمع البيان: المجلد الثالث/ص٣٢٢-٣٣١.

فقالوا: يا بشرى هذا غلام فنخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا.

فبلغ اخوته فجاءوا، فقالوا: هذا عبد لنا أبق (هارب).

ثم قالوا ليوسف: لئن لم تقر لنا بالعبودية لنقتلنك؟

فقالت السيارة ليوسف: ما تقول؟

فقال: أنا عبدهم.

فقالت السيارة: فتبيعوه منا؟

قالوا: نعم.

فباعوه على أن يحملوه إلى مصر وشروه بثمن بخس دراهم معدودة كانت ثمانية عشر درهماً.

عن الرضا عليه السلام: كانت عشرين درهماً وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل[1].

إشفاق الذئب على قميص يوسف عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾[2].

قالوا: إنهم ذبحوا جدياً على قميصه.

قالوا: نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لأبينا إن الذئب أكله، فلما فعلوا ذلك.

قال لهم لاوي: يا قوم أتظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن نبيه يعقوب.

فقالوا: وما الحيلة؟

قال: نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع إلى الله تعالى أن يكتم ذلك عن أنبيائه إنه جواد كريم.

فاغتسلوا وكان في سنة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحد منهم إمام وعشرة يصلون خلفه.

---

[1] تفسير القمي: ج١/ص٣٤٠-٣٤١.

[2] يوسف: ١٨.

قالوا: كيف نصنع وليس لنا إمام؟

فقال لاوي: نجعل الله إمامنا، فصلوا وبكوا وتضرعوا.

وقالوا. يا رب أكتمها علينا هذا، ثم جاءوا إلى أبيهم عشاءاً، يبكون ومعهم القميص قد لطخوه بالدم فقالوا: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾[1] أي نعدو ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾[2].

فقال يعقوب: ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه؟[3].

قصة يوسف عليه السلام وزليخا:

عندما بيع يوسف فحملوه إلى مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز ﴿لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[4] أي مكانه ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[5] ولم يكن لهم ولد، فأكرموه وربوه فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز كما قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾[6].

فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[7].

---

[1] يوسف: ١٧.
[2] يوسف: ١٧.
[3] تفسير القمي: ج١.
[4] يوسف: ٢١.
[5] يوسف: ٢١.
[6] يوسف: ٢٣.
[7] يوسف: ٢٤.

فقامت امرأة العزيز وغلقت الأبواب، فلما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضاً على إصبعه يقول: يا يوسف أنت في السماء مكتوب من النبيين وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة؟

فعلم أنه قد أخطأ وتعدى وقيل عن أبي عبد الله عليه السلام لما همت به وهم بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ثوباً وقالت لا يرانا فإني أستحي منه.

قال يوسف: فأنت تستحي من صنم لا يسمع ولا يبصر، وأنا لا أستحي من ربي؟

فوثب وعدا وعدت من خلفي وأدركوا العزيز على هذه الحالة وهو قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾[1].

فبادرت امرأة العزيز فقالت له: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

فقال يوسف للعزيز: إن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي.

فقال العزيز للصبي، فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3].

فلما رأى العزيز قميص يوسف قد نخرت من دبر، قال لامرأته: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[4] ثم قال ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا

---

[1] يوسف: ٢٥.

[2] يوسف: ٢٥.

[3] يوسف: ٢٧.

[4] يوسف: ٢٨.

وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[1]»[2].

يكفيني ربي:

عن ابن عباس قال: مكث يوسف في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ثم أحيته فراودته، فبلغنا والله أعلم: أنها مكثت سبع سنين على قدميها، وهو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه.

فقالت يوماً: ارفع طرفك وانظر إليّ.

قال: أخشى العمى على بصري.

قالت: ما أحسن عينيك؟

قال: هما أول ساقط على خدي في قبري.

قالت: ما أحسن طيب ريحك؟

قال: لو شمت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني؟

قالت: لم لا تقترب؟

قال: أرجو بذلك القرب من ربي.

قالت: فرشي الحرير فقم واقض حاجتي؟

قال: أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي.

قالت: أسلمك إلى المعذبين.

قال: يكفيني ربي[3].

---

[1] يوسف: ٢٩.

[2] قصص الأنبياء: ص٢٣٧.

[3] بحار الأنوار: ج١٢/ص٢٧٠.

قصة حب زليخا لمحمد ﷺ:

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: استأذنت زليخا على يوسف..

فقيل لها: يا زليخا إنا نكره أن تقدم بك عليه لما كان منك إليه؟

قالت: إني لا أخاف ممن يخاف الله.

فلما دخلت، قال لها: يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك؟

قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً.

قال لها: يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك؟

قالت: حسن وجهد يا يوسف.

فقال: كيف لو رأيتي نبياً يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني خلقاً وأسمح مني كفاً؟

قالت: علمت أني صدقت؟

قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي.

فأوحى الله عز وجل إلى يوسف: إنها قد صدقت، وإني أحببتها، لحبها محمد ﷺ فأمر الله تبارك وتعالى: أن يتزوجها[1].

دعاء يعقوب عليه السلام للرجل:

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه، فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟

قال: بموضع كذا وكذا.

فقال: إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف ونادي: يا يعقوب يا يعقوب، فإنه

---

[1] علل الشرائع: ج١/ص٧٣، الباب ٤٨.

سيخرج إليك رجل عظيم جميل حسن.

فقل له: لقيت رجلاً بمصر وهو يقرؤك السلام، ويقول لك: إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع.

فلما انتهى إلى الموضع نادى: يا يعقوب يا يعقوب.

فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتقي الحائط بيده، فأبلغه ما قال له يوسف، فسقط مغشياً عليه، ثم أفاق.

فقال: يا أعرابي ألك حاجة الى الله تعالى؟

فقال نعم، إني كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها، وإني أحب أن تدعو الله أن يرزقني ولداً، فدعا الله فرزقه أربعة بطون في كل بطن اثنان[1].

فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي... وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح والمبعوث بالزمن الصالح.

وإذا فيها من الملائكة الخاشعين مثلما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرائيل: في أمري، ما قال للذخرين، وصنعوا بي مثلما صنع الآخرون.

اعلم.. بأن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وهو أيضاً قيام العبد بين يدي الله تعالى بهم مجموع وقلب مروع.

ومن علامات الخشوع لله عز وجل: غض العيون، والخاشع من خمدت نيران شهوته، وأشرق نور عظمة الله في قلبه، فمات أمله وواجه أجله، فحينئذ خشعت جوارحه وسالت عبرته، وعظمت حسرته، والخشوع أيضاً يذلل البدن والقلب لعلام الغيوب.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[2].

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

---

[1] بحار الأنوار: ج١٢/ص٣٨.

[2] الحديد: ١٦.

خَاشِعُونَ﴾[1]

وروي أن رسول الله ﷺ : رأى رجلاً يعبث في صلاته بلحيته . . فقال : لو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

دلّ هذا الحديث على أن الخشوع من أفعال القلوب وتظهر آثاره على الجوارح .

وفي الدعاء عن الإمام زين العالدين عليه السلام : وأعوذ بك من نفس لا تقنع ومن بطن لا يشبع ، وقلب لا يخشع[2] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بيقين ، ولا يقين إلا بخشوع[3] .

وعن الامام علي عليه السلام : نعم عون الدعاء الخشوع[4] .

وهناك أمور تساعد على الخشوع :

١ – أن يعلم الإنسان أنه أمام خالق عظيم قادر عالم بيده كل شيء بيده الثواب والعقاب ، فيهتم أن يتوجه إليه بكل تذلل وخشوع .

٢ – أن يعلم الإنسان أن الله مطلع على ما في قلبه فلا يوجه قلبه وجوارحه إلى أي شيء آخر ، ويكون التوجه إليه سبحانه وتعالى .

٣ – وليعلم الإنسان أنه إن أراد أن يحصل على ما يطلبه من الكريم عز وجل عليه أن يهتم أن يرضيه ولا يعصيه .

٤ – ويساعد على الخشوع والتذلل لله عز وجل معرفة ما يجري على الإنسان عند الموت وبعده .

---

[1] المؤمنون: ١-٢.

[2] البحار: ج٩٨.

[3] البحار: ج٨٧.

[4] غرر الحكم.

باع بستانه لأنه أشغله عن العبادة:

ونقل في (معراج السعادة)، عن أبي طلحة الأنصار أنه كان يصلي في بستان له فسمع صوت طائر فيه، فتوجه قلبه إليه، فلما فرغ، قال: ما لي ولبستان ذهب بحضور قلبي في صلاتي.

فباعه بألفي درهم، وتصدق بها جبراً لما فاته من الحضور في الصلاة[1].

إمام جماعة فكره في السوق:

وحكى عن الشيخ الجنيد، أنه ألزم صلاة الجمعة فحضر لصلاة المغرب ليلة بالجامع فصلى خلف إمامه، فلما ركع للثانية جلس الشيخ وترك الصلاة، فلما أتم صلاتهم، قال له بعض من حضر: ما بال الشيخ قطع الصلاة؟

فقال: أيصح أن يصلي خلف إمام في السوق، إنما تصح الصلاة خلف إمام في المحراب فلم أهده فيه، وإنما في السوق يشتري بغلاً.

فسئل الإمام عن ذلك، فقال: صدق الشيخ إني لما ركعت في الثانية خطر بقلبي أني أروح بعد الفراغ إلى السوق لأشترى بغلاً، فشاهد الشيخ حالي واطلع على ضميري[2].

أنين وحنين وبكاء في ليلة مقمرة:

كان الأصمعي قال: خرجت إلى الحج إلى بيت الله الحرام وإلى زيارة النبي ﷺ فينما أنا أطوف حول الكعبة، وكانت ليلة مقمرة وإذا بصوت أنين وحنين وبكاء، فتتبعت الصوت وإذا أنا بشاب حسن الوجه طريف الشمايل وعليه ذوايب وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول:

يا سيدي ومولاي قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم، إلهي غلقت الملوك أبوابها، وقام عليها حجابها وحراسها، وبابك مفتوح للسائلين، فها

---

[1] لآلئ الأخبار.

[2] لآلئ الأخبار.

أنا ببابك، أنظر برحمتك يا أرحم الراحمين . .

ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
أدعوك ربي حزيناً دائماً قلقاً ... إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف
وكاشف الضر والبلوى مع السقم ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
فارحم بكائي بحق البيت والحرم ... فمن يجود على العاصين بالنعم

ثم قال: رفع رأسه إلى السماء، وهوينادي: إلهي وسيدي أطعتك بمشيئتك فلك الحجة عليّ بإظهار حجتك إلا ما رحمتني وعفوت عني، ولا تخيبني يا سيدي.

ثم قال: إلهي وسيدي الحسنات تسرك والسيئات ما تضرك، فاغفر لي وتجاوز عني جمؤ ما لا يضرك.

ثم أنشأ يقول:

ألا أيها المأمول في كل حاجة ... شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل لا أراه مبلغي على ... الزاد أبكي أم صكلى بعد سفرتي
أتيت بأعمال قباح رذية فما ... في الورى عبد جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي منك وأين مخافتي

قال الأصمعي: وكان يكرر هذه الأبيات حتى سقط مغشياً عليه، فدنوت منه لأحركه فإذا هو زين العابدين ابن الحسين بن علي عليه السلام.

قال الأصمعي: فأخذت رأسه ووضعته في حجري، وبكيت، فقطرت قطرة من دموعي على خده، ففتح عينيه، وقال: من هذا الذي أشغلني عن ذكر ربي؟

قلت: يا مولاي عبدك وعبد أجدادك الأصمعي، فما هذا الجزع والفزع والبكاء والأنين؟ وأنت من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

قال: فاستوى قاعداً، وقال: هيهات هيهات يا أصمعي إن الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه، ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2].

قال الأصمعي: فتركته على حاله يناجي ربه[3].

ثعبان في قميصه:

عن معمر بن خلاد، عن الإمام أبي الحسن عليه السلام، قال: كان رجل من أصحاب علي عليه السلام يقال له قيس يصلي، فلما صلى ركعة تطوق أسود في موضع السجود لما ذهب يصدب الثانية نحى جبينه عنه، فتطوق الأسود في عنقه ثم إنساب في قميصه.

ثم صعد إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل.. فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً.

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً، وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[4].

قال أمين الإسلام الطبرسي (طاب ثراه):

الكتاب القرآن، وإدريس هو جد أب نوح عليه السلام واسمه في التوراة أخنوخ،

---

[1] الأحزاب: ٣٣.

[2] المؤمنون: ١٠١.

[3] مصباح الأنوار: الكاشاني.

[4] مريم: ٥٦-٥٧.

وسمي إدريس لكثرة درسه الكتب (يعني كتب الله وحكمه)، وهو أول من خط بالقلم، وكان خياطاً وأول من خاط الثياب.

وقيل: إن الله سبحانه علمه علم النجوم والحساب وعلم الهيئة، وكان ذلك معجزة له أو قوله ﴿مَكَاناً عَلِيّاً﴾[1]. أي عالياً رفيع الشأن برسالات الله تعالى.

وقيل: إنه رفع الى السماء السادسة.

عن ابن عباس، ومجاهد: رفع إدريس عليه السلام كما رفع عيسى عليه السلام وهو حي لم يمت.

وقال آخرون: إنه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة.

وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام.

وقيل: المعنى ﴿مَكَاناً﴾[2] محله ومرتبته بالرسالة، ولم يرد رفعة المكان[3].

وجاء في (علل الشرائع) بالإسناد الى وهب: أن إدريس عليه السلام كان رجلاً ضخم البطن، عريض الصدر، قريب الخطى إذا مشى[4]، وقد فكر في عظمة الله وجلاله فقال: إن لهذه السماوات ولهذه الأرضين، ولهذا الخلق العظيم لرباً يدبرها ويصلحها، فكيف لي بهذا الرب فأعبده حق عبادته.

فخلا بطائفة من قومه فجعل يعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى عبادة خالق الأشياء، فأجابه ألف من قومه، فاختار منهم سبعة، ثم قالوا: تعالوا فليدع هؤلاء السبعة، وليؤمن بقيتنا، فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته.

فوضعوا أيديهم على الأرض ودعوا طويلاً، فلم يتبين لهم شيء دفعوا أيديهم إلى السماء، فأوحى الله عز وجل الى إدريس عليه السلام ونبأه ودله على عبادته ومن آمن معه فلا يزالون يعبدون الله عز وجل لا يشركون به شيئاً حتى رفع الله عز

---

[1] مريم: ٥٦-٥٧.

[2] مريم: ٥٦-٥٧.

[3] مجمع البيان: للطبرسي، المجلد الثالث، ص٩٠٣.

[4] علل الشرائع: ص١٩.

وجل إدريس إلى السماء، وانقرض من تابعه على دينه إلا قليلاً، ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك، وأحدثوا الأحداث وأبدعوا البدع حتى كان زمان نوح عليه السلام.

اطعام الكلاب لحم امرأة الملك:

وفي (كتاب الكافي) بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال:

كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبار، وأنه ركب ذات يوم في نزهة، فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة (أي من الذين رفضوا الشرك والمعاصي وتركوا مذهب السلطان) فأعجبه، فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟

قالوا: لعبد من عبيد الملك فلان الرافضي.

فقال له: أمفعي بأرضك هذه.

فقال له: عيالي أصح إليها منك.

فقال: بعني.

فأبى، فغضب الملك وانصرف إلى أهله وهو مغموم مفكر سوء آمره، كانت له امرأة، وكانت له امرأة من الأزارقة فرأت في وجهه الغضب، فأخبرها بخبر الأرض وصاحبها.

فقالت: إن كنت فكرت أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره وأحير أرضه إليك بحجة.

وكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعث إلى قوم منهم، فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برف من دين الملك.

فشهدوا عليه فقتله وأخذ أرضه، فغضب الله للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس: إذا رأيت عبدي هذا الجبار فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن حتى أخذت أرضه وأحوجت عياله من بعده، أما وعزتي لأنتقمن له منك

في الأجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخربن مدينتك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقد غرك حلمي عنك.

فأتاه إدريس برسالة ربه وأداها إليه. فقال له الجبار: أخرج يا إدريس لئلا أقتلك.

وقالت له امرأته: لا يهولنك رسالة إله إدريس، أنا أرسل إليه من يقتله، فتبطل رسالة إله.

قال: فافعل!!

وكان لإدريس عليه السلام أصحاب من الرافضة مؤمنون يأنس بهم، فأخبرهم بتبليغ رسالته إلى الجبار، فأشفقوا على إدريس وأصحابه وخافوا عليه القتل، وبعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه، فأتوه فلم يجدوه، وقد أهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه، فتفرقوا في طلبه فلقوه، فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك فاخرج من هذه القرية.

فتنحى إدريس عن القرية، ومعه نفر من أصحابه، فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه، فقال: يا رب توعدني الجبار بالقتل.

فأوحى الله إليه: أن أخرج من قريته وخلني وإياه، فوعزتي لأنفذن فيه أمري.

فقال: يا رب إن لي حاجة.

قال الله: سلها تعطها.

قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها حتى أسألك ذلك.

قال الله عز وجل: إذن تخرب القرية ويجوع أهلها.

فقال إدريس عليه السلام: وإن خربت وجاعوا.

قال الله : إني أعطيتك ما سألت .

فأخبر إدريس أصحابه بحبس المطر عنهم ، فخرجوا من القرية وعدنفسم عشرون رجلا ، فتفرقوا في القرى وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل الله تعالى وتنحى إدريس أص الكهف في الجبل ، ووكل الله به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء ، وسلب الله عند ذلك الملك الجبار وقتله ، وخرب مدينته ، وأطعم الكلاب لحم امرأته ، غضباً للمؤمن[1] .

قتلت علي إبني جزعاً على قوته:

أوحى الله إلى إدريس : إن أهل قريتك قد تابوا إليّ ، وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة ، وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني ، فسلني يا إدريس .

قال إدريس : اللهم إني لا أسألك ذلك .

قال الله عز وجل : سلني يا إدريس .

قال : اللهم إني لا أسألك[2] .

فأوحى الله عز وجل إلى الملك الذي يأتي إدريس بطعامه أن أحبس عنه طعامه فلما أمسى إدريس لم يؤت بطعام فحزن وجاع فلما كان في اليوم الثاني لم يؤت بطعامه فاشتد جوعه فلما كان في الليلة الثانية لم يؤت بطعامه فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي فأوحى الله عز وجل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تجزع ولم تنكر جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ثم سألتك عن جهدهم ورحمتي

---

[1] كمال الدين: الصدوق. ص٧٦.

[2] ينبغي أن يحمل أن أمره تعالى إلى إدريس بالدعاء لهم بالمطر لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على الندب وجواز التأخير، وغرض إدريس (عليه السلام) من ذلك التأخير دلتهم وزجرهم على الطغيان والفساد ولئلا يخالفوه إذا دخل بيتهم كما خالفوه أولاً، وفي إشارة إلى أن أولياء الله سبحانه يغضبون لربهم أكثر من غضبه تعالى لسعة حلمه وعظمة رحمته.

إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمساءلتك إياي فأذقت الجوع فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك فاهبط من موضعك واطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلك .

فهبط إدريس من موضعه إلى غيره يطلب أكله من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة .

فقال لها : أيتها المرأة أطعميني فإني مجهود من الجوع .

فقالت له : يا عبد الله ، ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً ، نطعمه أحداً وحلفت أنها ما تملك شيئاً غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية .

قال لها : أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب ، قالت : إنهما قرصتان واحدة لي والأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت وان أطعمتك قوت ابني مات .

فقال لها : إن ابنك يجزيه نصف قرصة فيحيى بها ويجزيني النصف الأخر فأحيا به فأكلت المرأة قرصها وكسرت الآخر بين إدريس وبين إبنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات .

قالت أمه : يا عبد الله قتلت علي أبني جزعاً على قوته .

قال إدريس : فأنا أحييه بإذن الله تبارك وتعالى فلا تجزعي ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي .

ثم قال : أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله وأنا إدريس النبي فرجعت روح الغلام بإذن الله ، فلما سمعت المرأة كلام إدريس ونظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت .

قالت : أشهد أنك إدريس النبي وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية

أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم[1].

قبض روح إدريس عليه السلام في السماء:

في (تفسير علي بن إبراهيم) عن ابن أبي عمير كمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه فألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه.

فقال: يا نبي الله ادع الله أن يرضى عني ويرد علي جناحي.

قال: نعم، فدعى إدريس ربه فرد عليه جناحه ورضي عنه.

قال الملك لإدريس: ألك حاجة؟

قال: نعم أحب أن ترفعني إلى السماء الرابعة فرفعه إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت جالس يحرك رأسه تعجباً فسلم إدريس على ملك الموت.

وقال له: ما لك تحرك رأسك؟

قال: إن رب العزة أمرني أن أقبض روحك بين الرابعة والخامسة.

فقلت: يا رب كيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون ههذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن إدريس عليه السلام رفعه الله مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته[3].

---

[1] كمال الدين: للصدوق، ص٧٧.

[2] مريم: ٥٧.

[3] الاحتجاج: للطبرسي، ص٢١١.

في صحف إدريس عليه السلام :

وقال السيد ابن طاووس : في صحف إدريس عليه السلام : كأنك بالموت قد نزل ، فأشتد أنينك وعرق جبينك وتقلصت شفتاك وانكسر لسانك ، ويبس ريقك ، وعلا سواد عينيك بياضاً . وأزبد فوك ، واهتز جميع بدنك ، وعالجت غصة الموت وسكرته ، ومرارته وزعقته ، ونوديت فلم تسمع بم خرجت نفسك وصرت جيفة بين أهلك إن فيك لعبرة لغيرك فاعتبر في معاني الموت ، إن الذي نزل بك لا محالة وكل عمر وإن طال قليل يفنى لأن كل ما هو آت قريب لوقت معلوم ، فاعتبر بالموت يا من يموت واعلم أيها الإنسان إن الموت أشد مما قبله ، والموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة ، ثم ذكر من أحوال الصيحة والفناء ويوم القيامة ومواقف الحساب والجزا ، ما يعجز عن سماعه قوة الأقوياء[1] .

فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات التي عبرناها ، فبشروني بالخير لي ولأمتي .

اعلم عند تبشير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد أدخلوا السرور على قلبه وهو من أحب العبادات إلى الله تعالى ويعتبر مصدر للألفة والتراحم والتعاون والاجتماع بين أفراد المجتمع .

قال النبي صلى الله عليه وآله : إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن[2] .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : إن فيما ناجى الله عز وجل عبده موسى عليه السلام قال : إن لي عباداً أبيحهم جنتي وأحكمهم فيها .

قال : يا رب ومن هؤلا الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟

قال : من أدخل على مؤمن سروراً .

عن الإمام الصادق عليه السلام : إن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من

---

[1] سعد السعود : ص٣٨ .

[2] البحار : ج٤٧ .

قبره يقول له : أبشر بالكرامة من الله والسرور فيقول له : بشرك الله بخير .

قال : ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال ، وإذا مر بهول قال : ليس هذا لك وإذا مر بخير قال : هذا لك .

فلا يزال معه ، يؤمنه مما يخاف وينشره بما يحب حتى يقف معه بين يدي الله عز وجل ، فإذا أمر به إلى الجنة .

قال له المثال : أبشر فإن الله عز وجل قد أمر بك إلى الجنة .

قال فيقول : من أنت رحمك الله؟ تبشرني من حين خرجت من قبري ، وأنستني في طريقي ، وخبرتني عن ربي .

قال فيقول : أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا ، خلقت منه لابشرك و أونس وحشتك[1] .

ومن الآثار لإدخال السرور على المؤمن:

عن النبي ﷺ : إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين[2] .

وعن النبي ﷺ : من أدخل على مؤمن فرحاً فقد أدخل عليّ فرحاً فقد إتخذ عند الله عهداً ، ومن إتخذ عند الله عهداً ، جاء من الأمنين يوم القيامة[3] .

دار للشكوى:

كان لأمير المؤمنين عليه السلام دار للشكوى ، تسمى بـ(بيت القصص) وكان الناس يضعون رقاعهم ورسائلهم وشكاواهم فيها ، وكان عليه السلام ، يأخذها بيده ويطالعهاويجيب عليها .

ويقال : إنه اقتدى به المهدي العباسي من بني العباس .

---

[1] جامع السعادات: ج٣ .

[2] كنز العمال.

[3] البحار: ج٤٧ .

وقيل: إن بعض الأكاسرة كان يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق إلى غيره وكان يقعد بحيث يسمع الصوت، فلما كبر وأصيب بصمم في سمعه، أمر مناديه أن ينادي: إن الملك يقول: أيها الرعية أني أصبت بصمم في سمعي ولم أصب في بصري، كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا أحمر، ثم كان يجلس في مشرق له[1].

ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تخت يديه سبعون ألف ملك تخت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفسي رسول الله ﷺ أنه هو فصاح به جبرئيل فقال: قم فهو قائم إلى يوم القيامة.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: مررت ليلة أسري بي إلى السماء واذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدّق به.

فقلت: يا جبرائيل من هذا الملك؟

قال: أدن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: يا جبرائيل سبقني علي إلى السماء الرابعة، فقال لي: يا محمد لا ولكن الملائكة شكت حبها لعلي فخلق الله هذا الملك من نور علي وصورة علي فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة ويسبحون الله ويقدسون ويهدون ثوابه لمحب علي عليه السلام.

هذا وصيي والقائم بالأمر بعدي!!

لما كان الإمام الكاظم عليه السلام سجيناً سجون هارون خليفة بني العباس كان أحد المقرّبين، إلى هارون هو علي بن يقطين الذي كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام وحسب التقية تقلد بعض أمور الحكومة العباسية، فكان ابن يقطين يدخل على إمامه الكاظم عليه السلام كما يحدثنا الحسين بن نعيم الصحّاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين في بغداد.

---

[1] من قصص التاريخ: للإمام الشيرازي.

فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح الإمام الكاظم عليه السلام جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي: يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي، أما إني قد نحلته كنيتي.

فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت هذا؟

فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت.

فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده.

قال المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام. بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟

فقلنا: لا.

قال عليه السلام: إشهدوا أن ابني هذا وصيي، والقيم بأمري، وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدة لينجزها منه، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه[1].

القائم واسماعيل الهرقليّ:

يقول العالم الفاضل علي بن عيسى الإربلي في (كشف الغمة):

حدّثني جماعة من ثقاة إخواني أنه كان في بلاد الحلة شخص يقال له، إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها: (هرقل)، مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس.

الدين قال:

حكى لي ولدي أنه خرج فيه وهو شاب على فخذه الأيسر توثة (لحمة متدلية كالتوت، قد تكون حمراء وقد تصير سوداء) مقدار قبضة الإنسان، وكانت في كل ربيع تتشقق ويخرج منها دم وقيح، ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله حضر إلى

---

[1] اصول الكافي: ج١/ص٣١٣-٣٦٩/ح٧.

الحلة يوماً ودخل إلى مجلس السيد رضي الدين علي بن طاووس وشكا إليه ما يجده، فأحضر له السيد أطباء الحلة وأراهم الموضع فقالوا: هذه التوثة، فوق العرق الأكحل، وعلاجها خطر فمتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السيد: أنا متوجه إلى بغداد، وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني، فصحبه فأحضر الأطباء فقالوا كما قال أولئك: فضاق صدره، فقال له السيد: إن الشرع قد فسح لك في الصلاة هذه الثياب، وعليك الاجتهاد في الإسراء.

فقال والدي: إذا كان الأمر هكذا وقد حصلت في بغداد فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف سر من رأى ثم توجه إلى هناك.

يقول صاحب (كشف الغمة): حدثني ولده قال: قال لي أبي:

لما دخلت المشهد وزرت الإمامين الهمامين على النقي والحسن العسكري عليهما السلام نزلت السرداب، واستغثت بالله تعالى وبصاحب الأمر عليه السلام وقضيت الليل في السرداب، حتى إذا كان الصباح مضيت إلى دجلة فاغتسلت وغسلت ثيابي، وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد لمعاودة الزيارة، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم، فحسبتهم منهم، فالتقينا فرأيت بشابين يتقلد كل منهما سيفاً، وشيخاً منقباً بيده رمح. والأخر متقلد بسيف وعليه فرجيّة ملوّنة فوق السيف، وهو منحك بعذبته فوقف الشيخ صاحب الرمح بين الطريف، ووضع كعب رمحه في الأرض ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية على الطريق، مقابلاً لي، ثم سلموا علي فرددت عليهم السلام، فقال لي صاحب الفرجية: أتروح إلى أهلك غداً؟ قلت: نعم، قال: تقدّم حتى أبصر ما يوجعك.

قال: فكرهت ملامستهم، وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم إنني مع ذلك تقدمت إليه فلزمني بيدي ومدّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يد

التوثة، فعصرها بيده فأوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل! فتعجبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتهم إن اشاء الله، فقال: هذا هو الإمام، فتقدمت إليه كاحتضنته وقبلت فخذه، ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنة.

فقال: ارجع.

فقلت: لا أفارقك أبداً.

فقال: المصلحة رجوعك.

فأعدت عليه مثل القول الأول، فقال الشيخ: ما تستحيي يقول لك الإمام مرّتين: ارجع، وتخالفه؟

فجبهني بهذا القول فوقعت، فتقدم خطوات والتفت إلي وقال إذاً وصلت بغداد فلابد أن يطلبك أبو جعفر، يعني الخليفة المستنصر فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك، الى عليّ بن عوض، فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثم سار أصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم حتى بعدوا، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت على الأرض ساعة، ثم مشيت إلى المشهد فاجتمع القوام حولي وقالوا: نرى وجهك متغيراً، أوجعك شيء؟

قلت: لا.

قالوا: خاصمك أحد؟

قلت: لا، ليس عندي، مما تقولون خبر، لكن اسألكم: هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم؟

فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم.

فقلت: بل هو الإمام عليه السلام.

فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية؟

فقلت: هو صاحب الفرجية.

فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟

فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني، ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً، فتداخلني الشك من الدهش فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً، فانطبق الناس علي ومزقوا قميصي، فأدخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عني.

وكان ناظر بين النهرين بالمشهد، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرّفوه، فراح ليكتب الواقعة، وبت في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، فرجعوا عني، ووصلت إلى «أواني» فبت بها، وبكرت منها أريد بغداد، فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون كل من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت فعرفتهم فاجتمعوا عليّ ومزقوا ثيابي وكادت روحي تفارق في الجسد.

وكان ناظر ا «بين النهرين»، كتب، إلى بغداد وعرفهم الحال، وخرج السيد رضي الدين ومعه جماعة، فردوا الناس عني، وسألني: أعنك يقولون؟

قلت: نعم.

فنزل عن دابته وكشف فخذي فلم ير شيئاً، فغشي عليه ساعة، ثم انتبه فأخبرني أن الوزير طلبه وأعلمه أنهم كتبوا إليه من المشهد بخبر رجل يخصه وأنه أمره بإحضاري إليه ثم أخذ بيدي وأدخلني على الوزير، وكان قمياً.

فقال له: يا مولاي هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي.

فسألني الوزير عن القصة فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا علي فسألهم عنها وعن مراواتها، فقالوا: ما دواؤها إلا القطع ومتى قطعها مات.

فقال: فبتقدير أن يقطع ولا يموت في كم يبرأ؟

فقالوا: في شهرين، ويبقى في مكانها حضيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر.

فسألهم الوزير: متى رأيتموه؟

قال: منذ عشرة أيام.

فكشف الوزير عن الفخذ التي كان فيها الألم فإذا هي مثل أختها ليس فيها أثراً أصلاً.

فصاح أحد الأطباء ـ وكان نصرانياً ـ: هذا والله من عمل المسيح.

فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها.

ثم إن الوزير بعث بي إلى الخليفة المستنصر، فسألني عن القصة فعرفته بها كما جرت، فتقدم لي بألف دينار.

فقال: خذ هذه فأنفقها.

فقلت: ما أجسر أخذ منها حبة واحدة.

فقال: ممن تخاف؟

فقلت: من الذي فعل معي هذا.

قال لي: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً.

فبكى الخليفة، وخرجت من عنده ولم آخذ شيئاً[1].

روي عن علي بن محمد العسكري، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب كلها من استبرق أخضر.

قلت: يا جبرائيل ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها.

---

[1] منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل: ج٢/ص٦٠٤-٦٠٦.

فقال: حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمداً وشفاعته للقيامة والحساب يجري عليهم الغم والهم والأحزان والمكاره.

قال: فسألت علي بن محمد العسكري عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟

قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض.

أعلم أن الشفاعة قد ذكرت في كتاب الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[4].

وروي الصدوق في (الخصال) بإسناده عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء[5].

وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل

---

[1] البقرة: ٢٥٥.

[2] مريم: ٨٧.

[3] طه: ١٠٩.

[4] الأنبياء: ٢٨.

[5] الخصال: ص١٥٦.

سؤالا ، وقد أخبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة[1] .

وقال علي عليه السلام : لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة[2] .

ونذكر هذه القصة عن الشفاعة للنبي لأهل بيته وشيعتهم يوم القيامة .

المؤمن يشفع حتى لخادمه:

عن أبي العباس المكبر قال : دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليهما السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال له «أبو ايمن» ، فقال : يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون محمد ، شفاعة محمد .

فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربد (تغير) وجهه . ثم قال : ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك وفرجك؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ، ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار .

ثم قال : ما أجد من الأولين و الآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم .

ثم قال : وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضره ، وأن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ، ويقول : يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد[3] .

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة ، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين ، لم أر كهلاً أعظم منه حوله ثلة من أمته فأعجبتني كثرتهم .

اعلم . . هنا أراد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالعجب للكثرة ولم يدخل العجب في نفسه لأن العجب هو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم

---

[1] الخصال: ص٢٩ .

[2] الخصال: ص٦٢٤ .

[3] تفسير القمي: ص٥٣٩ .

وهو كبر وزهو، وهو يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها وتصغيرها فلا يجتهد في إصلاحها بل يظن أنه يغفر له.

قال النبي ﷺ: قال موسى عليه السلام لإبليس: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه.

فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه[1].

وقال الله لداود عليه السلام: بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه سئل عن العجب الذي يفسد العمل.

قال عليه السلام: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه فيحسب أنه يحسن صنيعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾[2].

عن الإمام الرضا عليه السلام: أن رجلاً كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالى أربعين سنة فلم يقبل منه.

فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك، وأكديت إلا لك.

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة[3].

وللعجب أسباب منها:

١- الجهل: عن الإمام الصادق عليه السلام: لا جهل أخطر من العجب[4].

٢- رضى الإنسان عن نفسه قال الإمام علي عليه السلام: رضاك عن نفسك من

---

[1] البحار: ج٧٢.

[2] فاطر: ٨.

[3] البحار: ج٧١.

[4] البحار: ج٦٩.

فساد عقلك[1].

ومن نتائج العجب هي:

١- وحدة ووحشة عن الإمام علي عليه السلام: لا وحدة أوحش من العجب[2].

٢- الوقوع في الأخطاء عن الإمام علي عليه السلام: العجب يوجب العثار[3].

٣- يظهر النقيصة عن الإمام علي عليه السلام: العجب يظهر النقيصة[4].

٤- يؤدي إلى الحمق عن الإمام علي عليه السلام: العجب عنوان الحماقة[5].

وهناك نتائج كثيرة ونذكر هذه القصة.

غرق في الماء لما أعجبته نفسه:

كان من شريعة النبي عيسى عليه السلام أن يسيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء.

فقال الرجل القصير (حين نظر إلى عيسى وقد جازه): بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخل العجب بنفسه.

فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فلما فضله علي.

قال: فغاص في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه.

ثم قال له: ما قلت يا قصير؟

قال: قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك

---

[1] غرر الحكم.

[2] البحار: ج٦٩.

[3] غرر الحكم.

[4] نفس المصدر.

[5] نفس المصدر.

عجب.

فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت.

قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها[1].

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران، فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي.

اعلم.. يا عزيزي أن هارون هو أخ لموسى عليه السلام وكان أكبر من موسى عليه السلام وكان اسم إبنيّ هارون شبر وشبير وتفسيرهما بالعربية الحسن والحسين.

قصة العجوز والعصا:

وفي بعض الروايات أن موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق، فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما، ووجه فرعون الطلب في أثرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها.

وجاء الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة، فلما أحست بهم خافت عليهما، فأخرجت العصا من ثقب الباب والعجوز تنظر، فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار.

فلما انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم، فآمنت بهما وصدقتهما[2].

قال الثعلبي: قالت العلماء بأخبار الأنبياء أن موسى وهارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما على السحر فأراد قتلهما.

فقال العبد الصالح حزقيل مؤمن آل فرعون: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ

---

[1] لآلئ الأخبار.

[2] عرائس المجالس: للثعالبي، ص١٦٣.

رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1].

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾[2].

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[3].

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[4].

وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة معدة لفرعون، إذا أحزنه أمر.

«وإذا فيها من الملائكة، الخشوع مثل ما في السموات».

اعلم بأن النبي يصف الملائكة بالخشوع وهذه هي علامات المؤمن، وغيرها كثير من العلامات واليك هذه القصص بعلامات المؤمن.

الرفق زينة:

قال أبو جعفر عليه السلام: دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده، فقال: السّام عليكم.

فقال رسول الله ﷺ: عليكم.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد عليه كما ردّ على صاحبه.

ثم دخل آخر، فقال مثل ذاك.

فردّ رسول الله ﷺ كما ردّ على صاحبيه.

فغضبت عائشة، فقالت: عليكم السام والغضب واللعنة، يا معشر اليهود، يا أخوة القردة والخنا زير.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه.

---

(1) غافر: ٢٨.

(2) الأعراف: ١٠٣.

(3) الأعراف: ١١١.

(4) الأعراف: ١١٢.

قالت: يا رسول الله، أما سمعت إلى قولهم: السام عليكم؟

فقال ﷺ: بلى أما سمعت ما رددت عليهم؟

فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا: عليكم السلام، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا: عليك[1].

أقول: السام يعني الموت والظاهر أن اليهود كانوا متواطئين معاً ليسلموا على النبي بتلك الكيفية لينالوا من النبي بأنهم قد دعوا عليه بالموت، وأنهم قد استهزؤا بالتحية الإسلامية يعني السلام.

اللهم أهده اللهم أهده اللهم أهده!!

قال زكريا بن إبراهيم: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إني كنت على النصرانية واني أسلمت.

فقال عليه السلام: وأي شيء رأيت في الإسلام.

قلت: قول الله عز وجل: **﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾**[2].

فقال عليه السلام: لقد هداك الله، اللهم اهده ـ ثلاثاً ـ: سل عما شئت يا بني.

فقلت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في أنيتهم؟

فقال عليه السلام: يأكلون لحم الخنزير؟

فقلت: لا ولا يمتونه.

فقال عليه السلام: لا بأس، فأنظر أمك فبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً إنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله.

---

[1] ج٢/من٦٤٨/٦١٣/ح١.

[2] الشورى: ٥٢.

قال زكريا: فأتية بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان، هذا يسأله وهذا يسأله، فلما قدمت الكوفة الطفت لأمي وكنت أطعمها وأقلي ثوبها ورأسها وأخدمها.

فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنفية؟

فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبي؟.

فقلت: لا ولكنه ابن نبي.

فقالت: يا بني، إن هذا لنبي، إن هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي أو لكنه ابنه.

فقالت: يا بني، دينك خير دين، أعرضه عليّ، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها، فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخر، ثم عرض لها عارض في الليل.

فقالت: يا بني أعد، علمتني فأعدته عليها، فأقرت به وماتت.

فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلّوها، وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها[1].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب.

قلت: حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة؟

فقال جبرائيل عليه السلام: يا محمد، اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي.

فقالوا: ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن

---

[1] ج٢/ص١٦/١٦٧/ح١.

أبي طالب حبيب حبيبك محمد وخليفته ووصيه وأمينه متعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به فصوّر لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية.

وفي رواية ثانية، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أنه قال: فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في الصورة التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع علي في السماء الخامسة فكلما هبطة الملدئكة من السماء من علا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر إليه وإلى الحسين بن علي مشحطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد ومن قاتلوا الحسين ابن علي عليه السلام إلى يوم القيامة.

نود أن نذكر قصة ضربة اللعين ابن ملجم لعلي عليه السلام، وحديث علي عليه السلام مع قاتله.

ضربة اللعين ابن ملجم لعلي عليه السلام:

عندما جاء عليه السلام إلى المسجد وأيقظ النائمين لأن هذا كان من كرم أخلاقه عليه السلام أنه يتفقد النائمين في المسجد، ويقول للنائم: الصلاة ليرحمك الله، الصلاة.

وكان ابن ملجم اللعين لم ينم تلك الليلة وهو يفكر في ما سيقدم عليه من أمر عظيم، ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إلى الملعون وجده نائماً على وجهه، ومعه السيف المسموم تحت ثوبه.

فقال له: يا هذا قم من نومك هذا، فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان، بل نم على يمينك فإنها نومة المؤمنين، أو على يسارك فإنها نومة الحكماء، أو نم على ظهرك فإنها نومة الأنبياء.

ثم قال: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرّن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام

قائماً يصلي، أما ابن ملجم مع أنه كان يتردد في مسمعه أن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل بيد أشقى الأمة.

وقوله لقطام: أخاف أن أكون ذلك الشقي، ولا يتسير لك مماتته سنين، وكان تلك الليل يفكر في هذا الأمر العظيم حتى الصبح، لكن سيل شقائه جرف تلك الأخيلة كما يجرف سيل الفناء البتن والنشارة الخشب، وصمم على قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

فتقدم حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كانت إلى جانب المحراب، في حين كان وردان وشبيب يكمنان في الركن، ولما رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه من الركعة الأولى كان شبيب بن بجرة أول من حمل عليه. وهو يقول: لله الحكم يا علي، لا لك ولا لأصحابك.

وضربه بسيفه فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق، وأعقبه ابن ملجم فأخذ سيفه وهزه، وحمل عليه وهو يردد الكلام نفسه، ثم ضربه على رأسه الشريف وشاء القضاء، أن تقع الضربة على موضع الجرح الذي أصابه به عمرو بن عبدود العامري، ثم أخذت الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود.

فقال عليه السلام: باسم الله وبالله على ملّة رسول الله، فزت ورب الكعبة.

ثم صاح: قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم.

فلما سمع الناس صيحته ثار جميع من في المسجد في طلب اللعين، وعلت الأصوات، واضطرب الناس وماجوا، وأحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو ملقى في محرابه يشد الضربة، ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[1].

ثم قال: أتى أمر الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأى الناس الدم من رأسه يجري على وجهه ويخضب لحيته، وهو يقول: هذا ما وعدنا الله ورسوله.

---

[1] طه: ٥٥.

ولما ضرب ابن ملجم ضربته على مفرق علي عليه السلام ارتجت الأرض، وماجتا البحار، وتزلزلت السماوات، واصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبّت ريح عاصف سوداء مظلمة.

ونادى جبرائيل عليه السلام بين السماء والأرض يسمعه كل مستيقظ:

تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفضحت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

حديث علي عليه السلام مع قاتله:

لما تم امساك اللعين ابن ملجم وجيء به إلى الحسن عليه السلام فقال الحسن عليه السلام إلى أبيه: هذا عدوّ الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه، وقد حضر بين يديك، فنظر إليه وقال له بضعف: يا ابن ملجم، لقد جئت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقاً عليك، وأثرتك على نيرك، وأحسنت إليك، وزدت في عطائك؟ وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة، ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك وعلى أن ترجع عن غيك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء.

فدمعت عينا ابن ملجم، وقال: يا أمير المؤمنين: فأنت تنقذ من في النار؟

ثم التفت إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى، إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً؟

فقال له الحسن عليه السلام: يا أباه، قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك، وأنت تأمرنا بالرفق عليه؟!

فقال له: نعم يا بني، نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرماً وعفواً. والرحمة والشفقة من شيمتنا.. فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة. ولا تحرقه بالنار، ولا تمثل بالرجل، فإني سمعت جدك رسول الله

ﷺ يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل أدم طويل، كأنه من شنوة ولو أن له قميصين لنفذ شعره فيهما.

وسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله مني.

اعلم يا أخي أن أكرم الناس عند الله هو نبينا محمد ﷺ.

رؤيا آمنة بلاد فارس وقصور الشام عند مولد النبي ﷺ:

قال الصادق عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتثبت بمولد النبي ﷺ.

فقال أبو طالب: اصبري سبتاً ابشرك بمثله ـ في الكمال ـ إلا النبوة وقال الصادق عليه السلام: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ثلاثون سنة.

وقال الصادق عليه السلام أيضاً: لما ولد رسول الله ﷺ فتح لآمنة ـ أي كشف الحجاب عنها حتى رأت ـ بياض فارس وقصور الشام.

فجاءت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ.

فقال لها أبو طالب: وتتعجبين من هذا، إنك تحبلين وتلدين بوصيه ووزيره[1].

هي والله امي:

قال الصادق عليه السلام: أن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام كانت أول امرأة

---

[1] منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل: ج١/ص٤٥٢-٤٥٤-٥٢٤-٥٢٦/ح١/و٣.

هاجرت إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبر الناس برسول الله ﷺ فسمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا.

فقالت: واسوأتاه، وافضيحتاه.

فقال لها رسول الله ﷺ: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية.

وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه.

فقال لها رسول الله ﷺ: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وقالت: لرسول الله ﷺ يوماً: إني أريد أن أعتق جاريتي.

فقال ﷺ: لها: إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار.

فلما مرضت أوصت إلى رسول الله ﷺ وأمرت أن يعتق خادمها وأعتقل لسانها ـ فلا تقدر على الكلام ـ فجعلت تومىء الى رسول الله ﷺ إيماء فقبل رسول الله ﷺ وصيتها.

فبينما هو ذات يوم قاحل إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي.

فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ماتت أمي فاطمة.

فقال رسول ﷺ: وأمي والله وقام مسرعاً حتى دخل فنظر إليها وبكى.

ثم أمر النساء أن يغسلنها، وقال ﷺ: إذا فرغن فلا تحدثن شيئاً حتى تعلمني.

فلما فرغن أعلمنه بذلك فأعطاهن أحد قميصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه وقال ﷺ للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك. فسلوني لم فعلته.

فلما فرغا من غسلها وكفنها دخل ﷺ فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل

تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر، ثم انكب عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: ابنك ابنك ابنك.

ثم خرج وساوى عليها، ثم انكب على قبرها فسمعوه، يقول: لا إله إلا الله اللهم إني استودعها إياك ثم انصرف.

فقال له المسلمون: إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم؟

فقال عليه السلام: اليوم فقدت برّ أبي طالب عليه السلام ـ التي دام علي عن طريق فاطمة بنت أسد عليها السلام ـ إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة.

فقالت: واسوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرت ضغطة القبر.

فقالت: واضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه، فإنها سئلت عن ربها.

فقالت: وسألت عن رسولها فأجابت، وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها ـ ولم تقدر على الكلام ـ فقلت: ابنك ابنك ابنك[1].

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي ذكر فيها موسى عليه السلام.

قال المفسرون: موسى إسم مركب من إسمين بالقبطية، فـ(هو الماء ورس)

---

[1] أصول الكافي: ج١/٤٥٣/٥٢٥/ح٢.

[2] البقرة: ٨٧.

الشجر أو سمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر[1]، وجدته جواري آسيه وقد خرجن ليغتسلن، وهو موسى ابن عمران بن يصهر بن يافث بن لاوي بن يعقوب، واختلف في إسم أم موسى وهارون.

فقال محمد بن إسحاق: نخيب.

وقيل: أفاحية.

وقيل: يوخابيد وهو المشهور[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام، كان عمر موسى بن عمران مائتين وأربعين سنة وكان بينه وبين إبراهيم عليه السلام خمسمائة سنة[3].

وعنه عليه السلام: اختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم وداود وموسى وأنا وأختار من البيوتات أربعة: فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[4].

قصة ولادة موسى عليه السلام:

جاء في تفسير علي بن إبراهيم، عن أبي، عن ابن محبوب عن العلا عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام لما حملته أمه لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظنهن، ولذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون أنه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه.

فقال فرعون عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس. فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه واغتمت وقالت يذبح الساعة، فعطف الله بقلب الموكلة بها

---

[1] علل الشرائع: ج١/ص٧٢.

[2] العرائس: للثعلبي، ص١٤٧.

[3] تفسير القمي: ج٢/ص٢٠٧/في خبر الحسن بن علي ع مع ملك الروم.

[4] آل عمران: ٣٣.

عليه.

فقالت لأم موسى: ما لك قد اصفر لونك؟

فقالت: أخاف أن يذبح ولدي.

فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قول الله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾[1] فأحبته القبطية الموكلة به، وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم - وهو البحر - ﴿وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]، فوضعته في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل.

وكان لفرعون قصهور على شط النيل منتزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته - إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج وتضربه الرياح حتى جاءت به إلى قصر فرعون وأمر فرعون بأخذه، فأخذ التابوت ودفع إليه ولما فتحه وجد فيه صبياً.

فقال: هذا إسرائيلي، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون أن يقتله.

فقالت آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3]. إنه موسى، ولم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئراً (مربية) تربيه فجاؤا بعدة نساء قد قتل أولادهم، فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾[4].

وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه، فحزنت ثم قالت لأخت موسى قصيه - أي اتبعيه - فجاءت أخته إليه، فبصرت به عن جنب - أي من بعد - وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى ثدي أحد من النساء، اغتم فرعون غماً شديداً.

---

[1] طه: ٣٩.

[2] القصص: ٧.

[3] القصص: ٩.

[4] القصص: ١٢.

فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[1].

فقالوا: نعم فجاءت بأمه، فلما أخذته بحجرها وألقمته ثديها، التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه.

فقالوا لها: ربيه لنا فإنا نفعل بك ونفعل، وذلك قول الله ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[2] وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يديه[3].

عصا موسى لقائمنا:

(الكافي) عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى، وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام وإنها لتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها[4] وكانت من عوسج الجنة[5].

هذا ما حكمت به على نفسك:

وروى الصدوق قال: غار النيل على عهد فرعون، فأتاه أهل مملكته.

فقالوا: أيها الملك أجر لنا النيل.

قال: إني لم أرض عنكم، ثم ذهبوا فأتوه.

فقالوا: أيها الملك نموت ونهلك ولئن لم تجر لنا النيل لتتخذن إلهاً غيرك.

---

[1] القصص: ١٢.

[2] القصص: ١٣.

[3] قصص الأنبياء: الجزائري، ص٢١١-٢١٢.

[4] أصول الكافي: ج١/ص٢٣١/كتاب الحجة.

[5] سعد السعود: ص١٢٣.

قال: اخرجوا إلى الصعيد فخرجوا، فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه، فألصق خده بالأرض أشار بالسبابة.

وقال: اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره.

قال: فجرى النيل جرياً لم يجر مثله، فأتاهم، فقال لهم: إني قد أجريت لكم النيل، فخروا له سجداً.

وعرض له جبرائيل عليه السلام فقال: أيها الملك أعني على عبد لي، قال: فما قصته؟

قال: عبد لي ملكته على عبيدي وخولته على مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني وعادى من أحببت.

قال: لبئس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيلاً لأغرقته في بحر القلزم[1].

قال: أيها الملك أكتب لي بذلك كتاباً فدعى بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم.

قال: أيها الملك اختمه، فختمه ثم دفعه إليه: فلما كان يوم البحر أتاه جبرائيل عليه السلام: بالكتاب.

فقال: خذ هذا ما استحققت به على نفسك وهذا ما حكمت به على نفسك[2].

الساحر لا يعمل سحره وهو نائم:

قال ابن عباس: قال فرعون لما رأى سلطان الله في اليد والعصا: إنا لا نغالب

---

[1] ابتلاع الشيء وسمي قلزماً لابتلاعه من ركبه، وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله وهو على بحر الهند (معجم البلدان).

[2] علل الشرائع: ج١/ص٧٥-٧٦/باب ٥٣.

موسى إلا بمن هومثله، فأخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرقاء يعلمونهم، السحر كما يعلمون الصبيان في المكتب، فعلموهم سحراً كثيراً وواعد فرعون موسى موعداً، فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم، فقالوا له: ماذا صنعت؟

قال: علمتهم سحراً لا يطيقه سحر أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به.

ثم بعث فرعون فجمع السحرة كلهم وكانوا اثنين وسبعين ألفاً.

وقال كعب: كانوا إثني عشر ألفاً.

وقيل: بضعاً وثلاثين ألفاً.

وقال عكرمة: سبعين ألفاً.

وقيل: ثمانين ألفاً، واختار منهم سبعة آلاف واختار من أولئك سبعمائة.

وكان لرئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن الصفر، فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما دلينا على قبر أبينا فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما فقالا: إن الملك وجه علينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعاً من عزهما ومعهما عصا إذا ألقياها فلا يقوم لها شيء تبلع الحديد والخشب والحجر.

فأجابهما أبوهما أنظرا إذا هما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا فسلاها، فإن الساحر لا يعمل سحره وهو نائم وإن عملت العصا وهما نائمان، فذلك أمر رب العالمين، ولا طاقة لكما بهما ولا بجميع أهل الدنيا، فأتياهما في خسيفة وهما نائمان ليأخذ العصا: فقصدتهما العصا ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم[1].

---

[1] عرائس المجالس: ص١٦٣.

الآذان:

وروي عن الأصبغ بن نباته عن محمد بن الحنفية أنه ذكر عند الآذان: لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط ثم ذكر الآذان.

إن سمعت آذان المؤذن فاحضر في قلبك هول نداء يوم القيامة. وتشمّر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعة، فإن المسارعين لهذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر. فاعرض قلبك على هذا النداء فإن وجدته مملوءا بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبة إلى الاعتذار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القيامة.

فيستحب عند سماعك الآذان: الهدوء والسكون وتكرار ما يقوله المؤذن للصلاة مع التسبيح والتهليل والتمجيد لله تعالى.

يستحب الصلاة على النبي وآله وذكرهم أثناء الآذان وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: من أذن سبع سنين احتساباً جاء يوم القيامة ولا ذنب له[1].

عن الإمام الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يحشر المؤذنون يوم القيامة طوال الأعناق[2].

عن المفضل بن عمر: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام من صلى بآذان وإقامة صلى خلفه صفان من الملائكة ومن صلى بإقامة من غير آذان صلى خلفه صف واحد قلت له: وكم مقدار كل صف؟

فقال عليه السلام: أقله ما بين المشرق إلى المغرب وأكثره ما بين السماء إلى الأرض[3].

---

[1] الوسائل: ج٤.

[2] المحاسن: ثواب الأعمال.

[3] ثواب الأعمال.

الآذان شفاء للمرضى:

عن الإمام الصادق عليه السلام : أنه دخل عليه رجل من مواليه وقد رعك .

فقال له : ما لي أراك متغير اللون؟

فقلت : جعلت فداك رعكت رعكاً شديداً منذ شهر ثم لم تنقلع الحمى عني وقد عالجت نفسي بكل ما وصفه لي المترفقون ـ المعالجون برفق ـ فلم أنتفع بشيء من ذلك ، فقال الإمام الصادق عليه السلام له حل أزرار قميصك وأدخل رأسك في قميصك ، وأقم وأذّن واقرء سورة الحمد سبع مرات .

قال : ففعلت ، فكأنما نشطت من عقال[1] . . .

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام : اللحم ينبت اللحم ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه[2] .

روي عن الأئمة عليهم السلام أنه يكتب الآذان والإقامة لرفع وجع الرأس ويعلّق عليه[3] .

أيضاً جاء في الحديث أنه يستحب رفع الصوت بالآذان في المنزل لطلب الولد ـ أي الإنجاب ـ[4] وأعلم أخي القارئ من المستحبات عند سماعك آذان الفجر أن تقول : اللهم أني أسألك بأقبال نهارك وأدبار ليلك وحضور صلواتك وأصوات دعائك وتسبيح ملا ئكتك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تتوب عليّ إنك أنت التواب الرحيم .

وعند سمع آذان المغرب يستحب أن تقول : اللهم هذا أقبال ليلك وأدبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلواتك اسألك أن تغفر لي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت

---

[1] مستدرك الوسائل: ج١ .

[2] الوسائل: ج١٧ .

[3] مستدرك الوسائل.

[4] جامع أحاديث الشيعة: ج٤ .

المقدس.

قال ﷺ: ثم غشيتني ضبابة، فخررت ساجداً فناداني ربي أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك، فقم بها أنت، في أمتك.

قلت: فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك. ولا أمتي فخفف عني. فخفف عني وفرض خمساً.

وقد استحيت من ربي أن أسأله التخفيف ولكن أصبر عليها.

وقيل: . . فرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت لموسى عليه السلام.

فقال: ما فرض ربك على أمتك؟

قلت: خمسين صلاة.

قال: ارجع إلى ربك فسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم.

قال: فرجعت إلى ربي.

فقلت: يا رب خفف على أمتي فحط عني خمساً فرجعت إلى موسى.

فقلت: حط عني خمساً.

قال: أمتك لا يطيقون ذلك فرجع إلى ربك واسأله التخفيف.

قال: فلم أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة. لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة[1].

ثم قال رسول الله ﷺ: فناداني مناد: كما صبرت عليها، فهذه الخمسة بخمسين كل صلاة بعشر. ومن هم من أمتك بحسنة يعملها كتب له عشراً وإن لم يعملها كتبت له واحدة، ومن هم من أمتك بسيئة، يعملها فعملها كتب عليه

---

[1] صحيح مسلم: ج١/ص٢١٤.

واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية جالس على كرسي.

فقلت: (والقول لرسول الله ﷺ): يا جبرائيل من هذا الذي في السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟

فقال: هذا يا محمد أبوك إبراهيم عليه السلام.

نبي الله إبراهيم عليه السلام:

قد ذكر له قصة وبين أحواله في كثير من الآيات والسور، لأنه أبو الأنبياء وثاني أولي العزم، وخليل الرحمن، وكانت الأنبياء ينسبون إلى دينه، ولذا قال الإمام: ما على دين إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا.

قال الله سبحانه: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1].

من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه:

وفيه أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام، كان منجماً لنمرود بن كنعان.

فقال له: إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين.

فقال له نمرود: في أي بلاد يكون؟

قال: في هذه البلاد ولم يخرج بعد إلى الدنيا.

قال: ينبغي أن نفرق بين الرجال والنساء ففرق بين الرجال والنساء، وحملت أم إبراهيم بإبراهيم ولم يظهر حملها، فلما حانت ولادتها.

---

[1] آل عمران: ٦٨.

قالت: يا آزر إني قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك وكانت في ذلك الزمان المرأة إذ اعتلت اعتزلت عن زوجها وعائلتها.

فاعتزلت في غار، ووضعت إبراهيم وقحطة، ورجعت ـ إلى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة، فأجرى الله لإبراهيم لبناً من إبهامه، وكانت تأتيه أمه، ووكل نمرور بكل امرأة حامل، فكان يذبح كل ولد ذكر، فهربت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح، وكان يشب إبراهيم في الغار يوماً بعد يوم كما يشب غيره في الشهر، حتى أتى له في الغار ثلاثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته أمه، فلما أرادت أن تفارقه، تثبت بها.

فقال: يا أمي أخرجيني.

فقالت: يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت بهاذا الزهرة في السماء.

فقال: هذا ربي فلما غابت الزهرة.

فقال: لو كان ربي ما زال ولا برح.

ثم قال: لا أحب الآفلين، ـ والآفل الغائب ـ فلما نظر إلى المشرق وقد طلع القمر.

قال: هذا ربي هذا أكبر وأحسن، فلما تحرك وزال.

قال: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[1] فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها في الدنيا.

قال: هذا أكبر وأحسن، فلما زالت، كشف الله عن السماوات حتى رأى العرش، وأراه الله ملكوت السماوات والأرض فعند ذلك: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]. فجاء إلى أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها، فنظر إليه

---

[1] الأنعام: ٧٧.

[2] الأنعام: ٧٩.

آزر .

فقال : من هذا الذي بقي في سلطان الملك ، والملك يقتل أولاد الناس؟

قالت : هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت .

فقال : ويحك إن علم الملك هذا نزلت منزلتنا عنده ، وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره وكان يتخذ الأصنام له وللناس ، ويدفعها إلى ولده فيبيعونها .

فقالت أم إبراهيم : لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ، وإن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه ، وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حباً شديداً وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع اخوته ، فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرها على الأرض .

ويقول : من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ، ويغرقها في الماء والحمام .

ويقول لها : تكلمي ، فذكره اخوته هذا لأبيه فنهاه ، فلم ينته ، فحبسه ، ولم يدعه يخرج[1] .

من فعل هذا بآلهتنا:

وفيه أن خرج نمرود وجميع أهل مملكتهم إلى عيدلهم ، وكره أن يخرج إبراهيم عليه السلام معهم ، فوكله بيت الأصنام ، فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم ، فكان يدني صنم من صنم .

فيقول له : كل وتكلم ، فإذا لم يجبه اتخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ، ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في صدرهم ، فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة .

فقالوا : من فعل هذا بآلهتنا أنه لمن الظالمين .

فقالوا : ها هنا فتى يذكرهم ، يقال له إبراهيم وهو بن آزر ، فجاؤه به إلى

---

[1] تفسير القمي: ج١/ص٢٠٦ .

نمرود.

فقال نمرود: لآزر خنتني وكتمت هذا المولود عني؟

فقال: أيها الملك هذا عمل أمه، وذكرت أنها تقوم بحجته، فدعى نمرود أم إبراهيم.

فقال لها: ما حملك على أن كتمتيني أمر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل؟

قالت: أيها الملك نظراً مني لرعيتك.

فقال: وكيف ذلك؟

قالت: لأني رأيتك تقتل أولاد رعيتك، فكان يذهب النسل.

فقلت: إن كان هذا الذي يطلبه دفعته ليقتله، ويكف عن أولاد الناس، وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به، فشأنك فكف عن أولاد الناس بصواب رأيها.

ثم قال لإبراهيم: من فعل هذا بآلهتنا؟ ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾[1].

إبراهيم عليه السلام والطيور الأربعة:

رأى إبراهيم جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع الماء فتأكل ما في الماء. ثم ترجع فتشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، وتجيء سباع البر فتأكل منها فتشتمل فيشتد بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً. فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال يا رب ﴿**أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾[2] هذه أمم تأكل بعضها بعضاً؟ ﴿**قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ**

---

[1] الأنبياء: ٦٣.

[2] البقرة: ٢٦٠.

﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[1]، يعني متى أرى هذا الحمار رأيت الأشياء كلها ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾[2]، وخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾[4].

قال: أخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب، فذبحهن وعزل رؤوسهن ودق لحمهن في الهاون مع عظامهن وريشهن حتى اختلطن، ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة جبال ثم وضع عنده حباً وماءاً، ثهم جعل مناقيرهن بين أصابعه، قال إتين معي بأذن الله فتطاير بعضها إلى بعض، اللحوم والريش والعظام، حتى استوت الأبدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها الرأس والمنقار، فخلا إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب، ثم قلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله.

فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحي ويميت..[5].

ثم قال جبرائيل: هذا ومحل من اتقى من أمتك:

اعلم.. أن التقوى هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وبمعنى آخر هي الخشية والخوف من الله عز وجل وهي أيضاً إتقاء ما يجر الإنسان إلى النار بالامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه. بالتخلي عن كل رذيلة والتحلي بكل فضيلة والتقوى عن الحرام من أعظم المنجيات وطريق لنيل أرفع الدرجات في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[6].

---

[1] البقرة: ٢٦٠.
[2] البقرة: ٢٦٠.
[3] البقرة: ٢٦٠.
[4] البقرة: ٢٦٠.
[5] الخصال: للصدوق، ص٢٦٤/باب الأربعة، رقم ١٤٦.
[6] البقرة: ١٩٤.

وقال رسول الله ﷺ ما شيعتنا إلا من أتقى وأطاعه فاتقوا الله وعملوا لما عند الله.

وقال الإمام علي عليه السلام: التقوى رئيس الأخلاق[1].

وللتقوى نتائج فمنها قول الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[2].

والتقوى تؤدي إلى العزة والكرامة.

والتقوى تفرج الهموم وتكشف الغموم وتذهب بالضيق.

والتقوى تسهل المصاعب وتذهب بالشدائد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[3].
وعن الصادق عليه السلام: القيامة عرس المتقين[4].

وقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حل أم من حرام؟... يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عزّ وجل يا أبا ذر أن أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكراً له وإن أكرمكم عند الله عز وجل أتقاكم وأنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[5].

وأما درجات التقوى فهي الاجتناب عن كل ما يلزم عمله دخوله إلى فساد، الاجتناب عن الشبهات لأنها قد تؤدي إلى فساد، ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس.

---

[1] البحار: ج٧٠.
[2] الطلاق: ٣.
[3] القمر: ٥٥.
[4] البحار: ج٧٠
[5] الحجرات: ١٣.

الاجتناب عن كل ما ليس لله، قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى.

ووردت قصص كثيرة التقوى منها:

قصة حبال الشيطان:

نقل عن الشيخ الأنصاري: أنه جاءه ذات مرة أحد وقال له شيخنا: لقد رأيت البارحة عجباً.

قال له الشيخ: وما رأيت؟

قال: لقد رأيت الشيطان وعلى رأسه قلنسوه ملونة بألوان مختلفة ورأيت بيده حبالاً غليظة وحبالاً دقيقة، وسلاسل من حديد طويلة، قصيرة ورأيت سلسلة طويلة مقطعة في سبع مواضع منها، فتقدمت إليه وقلت له ما هذه الألوان التي تحملها معك؟ وما هذه الحبال والسلاسل التي بيدك؟

قال الشيطان: هذه هي مصائدي التي أصيد بها الناس، وأجرهم بها إلى المهالك فإنسان آتيه باللون الأحمر وآخر باللون الأخضر وآخر باللون الأزرق ورابع لا أتمكن من جره بالألوان، أجره بالحبال الدقيقة وآخرون بالحبال الغليظة، وآخرون من الزهاد والعباد والعلماء بالسلاسل الطويلة والقصيرة.

قال الرجل: فقلت له فما هو اللون الذي تجلبني به؟ وأين الحبل الذي تسحبني بسببه؟

فقال الشيطان: إنك وأمثالك لا تحتاجون ـ إلى حبال ولا ـ إلى ألوان، وإنما أجلبكم بإشاره خفيفة.

فسأله الرجل قائلاً: وما هذه السلسلة المقطعة في مواضع متعددة منها؟

قال الشيطان: إنها سلسلة الشيخ المرتضى فأني قد جذبته ليلة البارحة سبع مرات بهذه السلسلة وهي أغلظ سلاسلي وأطولها، وفي كل مرة يقطع الشيخ

السلسلة تقطيعاً ويصرعني وينفلت من حبائلي، والآن أنا آيس منه ومتحير ماذا أصنع منه، فلما انتهى ذلك الرجل من نقل منامه إلى الشيخ وقال الحمد لله رب العالمين.

ثم قال الشيخ: نعم، لقد كان من قصتي البارحة: أن زوجتي أخذها الطلق وألم المخاض والولادة، ولم يكن عندنا في البيت شيء يكتفي به لأجل هذا الأمر. ففكرت ماذا أصنع بأمرها؟

فتذكرت أن هنالك أمانة كانت لأحد الناس قد أودعها عندي ويمكنني التصرف فيها بالفحوى، فإنه وإن لم يصرح لي بالأذن في التصرف فيها إذناً صريحاً لكن ظاهر حاله أنه يأذن لي إذناً فحوائياً بالتصرف فيها، ثم ارجاعها بعد الوسع إلى مكانها؟ ومن جهة ثانية كنت مضطراً في الاستفادة منها. وعلى ذلك عزمت على التصرف في المال وقمت لأخذه حتى أتصرف فيه، لكني رجعت، قلت لعل الله ييسر الولادة بدون حاجة بالتصرف بهذا الحال ثم بعد مدة عاودتني من جديد فعزمت ثانية على التصرف بالمال لكني رجعت أيضاً دون أن آخذ المال. وفي المرة عاودتني الفكرة من جديد على أخذ المال والتصرف فيه، وانصرفت عن عزمي، وهكذا ترددت إلى سبع مرات. ثم عزمت أخيراً على غض النظر عن المال والانصراف عن التصرف فيه، حتى إذا كان قريباً من الفجر سهل الله سبحانه وتعالى على المرأة أمر الولادة، فولدت بسلامة وعافية من دون حاجة إلى أن آخذ من المال شيئاً[1].

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. ثم سلمت على نبي الله إبراهيم وسلم علي وقال: مرحباً بالنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها من ملائكة الرحمة والخشوع مثل ما في السماوات فبشرني بالخير لي ولأمتي.

اعلم أن الرحمة هي مبعث الخيرات ومعدن الفضائل فبالرحمة تتجمع الأمم

---

[1] قصص العلماء: للشيرازي.

[2] آل عمران: ٦٨.

وتتوحد البشرية، بها يبر الولد أباه، وبها يصل المرء قريبه، وبها يألف الزوجان أحدهما الآخر، وبها يكفل اليتيم ويشبع الجائع ويكسى العريان ويهتم حتى بالحيوان.

والرحمة شعور طيب يشارك الآخرين آلامهم محاولاً أن يخفف عنهم وطأة هذه الآلام وينسيهم أثقالها.

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3].

وورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: ما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه[4].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: تعرضوا لرحمة الله بما أمركم به من طاعته.

زجاء في (تنبيه الخواطر) عن الإمام علي عليه السلام: بذكر الله تستنزل الرحمة.

وقال: بالعفو تنزل الرحمة.

وقال: ببذل الرحمة تستنزل الرحمة.

وقال: رحمة الضعفاء تستنزل الرحمة.

وقال: أبلغ ما تستدر به الرحمة أن تضمر لجميع الناس الرحمة[5].

---

[1] الفتح: ٢٩.

[2] غافر: ٧.

[3] الأعراف: ١٥٦.

[4] البحار: ج٤٢.

[5] غرر الحكم.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

نزول عالم عند قصاب بأمر الإمام الحجة عليه السلام:

سافر ذات مرة العالم الكبير السيد مهدي بحر العلوم وهو في أيام زعامته وفي قمة عظمته إلى الحلة ومدينة الحلة على المعروف مدينة قريبة من النجف الأشرف تحتل موقعاً جعفرافياً مهماً حيث تقع في مفترق الطريق بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وبغداد العاصمة، ولما ورد في الحلة استقبله الناس استقبالاً عظيماً. وكلاً يدعوه إلى أن ينزل ضيفاً عنده لكن السيد مهدي رحمه الله أبى النزول عند أحدهم، وأخذ يسألهم عن رجلاً قصاب مغمور الحال، فتعجب الناس عن سؤاله كما وتعجبوا من تفقده عن مثل هذا القصاب مع هذا الإستقبال الحافل والحشد الكبير من الناس من التجار والأعيان فحصوا عن القصاب وظفروا به وجاؤوا به الى السيد وهم يبشرونه بهذا الحضر العظيم، لم يطمئن القصاب من بشارة الناس له لأنه في نفسه قصاب عادي بسيط ليست له شهرة ولا قوة، ولا مال ولا عشيرة، لكنه عندما التقى بالسيد رحمة الله عليه قائلاً: أيها القصاب أتحب أن أنزل عندك؟

رحب القصاب بالضيف الكبير وأستهل فرحاً، وهو مستغرب جداً، وكذلك استغرب كل الناس من هذه المفاجأة.

وقال: نعم.

ثم أنه صحب السيد الى منزله، وأنزله ضيفاً عنده في داره المحقرة وامكانياته البسيطة وأخذ الناس يفدون إلى السيد قدس سره الشريف زرافات زرافات والسيد يلاحظ من خلال ذلك أحوال القصاب بدقة وكأنه يريد كشف حقيقة فيه لكنه لم يرى فيه سوى إنساناً مسلماً بسيطاً. يؤدي واجبات الإسلام من صلاة وصيام... وينتهي عن محرمات الإسلام من كذب وغش... ويصدق في لهجته ومعاملاته وكلما فتش عنه لم يرى عملاً خاصاً سوى ذلك الذي رآه فيه.

---

[1] النور: ٥٦.

حتى أنه رآه لا يقوم لصلاة الليل ولا يفعل النوافل والمستحبات وما أشبه ذلك. مما زاد استغراب السيد رحمة الله عليه فطلبه ذات مرة وقال له اسئلك أيها القصاب هل لك عمل صالح غير أعمالك هذه؟

قال: لا يا سيدنا إن أعمالي هي التي تراها، فإني أواظب على صلاتي وصيامي وعلى صدقي وأمانتي وأتورع عن الكذب وعن غش الناس إلى غير ذلك من الأوليات الإسلامية.

فقال له السيد: نعم رأيت كل ذلك ولكن هل لك عمل خاص استحققت به التقرب إلى الله تعالى والزلفى لديه غير هذه الأعمال العادية؟

قال: لا أتعاهد في أعمالي عملاً حسناً إلا عمل واحد لعل ذلك هو الذي يكون سبب قربي كما تفضلتم.

قال السيد قدس سره: وما هو ذلك العمل؟

قال القصاب: أني تزوجت أبان شبابي بامرأة باكرة فلما دخلت عليها ليلة الزفاف وجدتها ثيباً، ولما أردت أن أخبر أهلها بذلك، توسلت بي وقالت لي: استر عليّ ستر الله عليك، فإن هذه فضيحة لي لا يزول عارها عني مدى حياتي.

فقبلت منها وسترت عليها قربة إلى الله تعالى ولم أخبر أحد بذلك.

وهنا عرف السيد سر تقربه إلى الله تعالى فإلتفت إليه وقال له: إن عملك هذا الذي سترت به على إنسان وحفظت به ماء وجهه هو العمل الذي أوجب تقربك إلى الله سبحانه وبعد ذلك جاء إلى السيد بعض خواص أصحابه.

وقالوا له: سيدنا لقد حدث في المجتمع ضوضاء كبيرة حول نزولك ضيفاً عن هذا القصاب، ولا زال ينقصني استغرابهم من عملك هذا، فإنهم وإن كانوا يحملون فعلك على أحسنه لما يتعاهدونه فيك من الحزم القويم والعقل السليم والفكر الصائب، إلا أنهم متعجبون من ذلك، فما هو السر في نزولك عند هذا القصاب؟

قال السيد ﷺ بعد إلحاح شديد منهم وبعد أن أخذ عليهم المواثيق المغلظة بأن لا يخبروا الناس بما يقوله إلا بعد وفاته: أنه نزل عند القصاب بأمر من بقية الله الأعظم صاحب العصر والزمان الإمام المهدي الحجة بن الحسن المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وهل له أن يخالف الإمام عليه السلام طلباً لتحقيق رغبة الناس وكسب رضاهم[1]؟.

الغزال والنبي ﷺ:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال مرّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة بطنب فسطاط فلما رأته أطلق الله عز وجل لسانها فكلمته.

فقالت: يا رسول الله أني أم خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلني لأنطلق فارضعهما ثم أعود فتربطني كما كنت.

فقال لها رسول الله ﷺ: وكيف وأنت ربيطة قوم وحيدهم.

قالت: بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني بيدك كما كنت فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودن وخلى بسبيلها. فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت وقد أفرغت ما في ضرعها فربطها رسول الله ﷺ كما كانت ثم سئل لمن هذا الصيد؟

فقيل له: هذا لبني فلان فأتاهم النبي ﷺ وكان الذي أقنعها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه.

فكلمه النبي ﷺ في بيعها ليشتريها منه، قال: بل أخلي سبيلها فداك أبي وأمي يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: لو أن البهائم يعلمن من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً[2].

ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور تتلالأ، تلألأهما يخطف الأبصار،

---

[1] قصص العلماء: للشيرازي.

[2] أمالي الطوسي، وبحار الأنوار: ج١٧، وموسوعة الصادق: ج٦.

وفيها بحاراً من ظلمة، وبحاراً من ثلج ترعد فكلما فزعت ورأيت هؤلاء سئلت جبرائيل عليه السلام فقال: أبشر يا محمد، واشكر كرم ربك، وأشكر الله بما صنع.

معنى الشكر:

أعلم إذا عرف الإنسان أن النعم كلها من الله تعالى، وأنه هو المنعم وهو مسبب أسباب النعم والأرزاق فهذا هو شكراً بالقلب لواهب النعم. وأما الشكر بالجوارح فهو بالتذلل والخضوع لهذا المنعم العظيم الذي تفضل على المخلوقات كلها وقسم أرزاقها فالشكر هو عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها، وبهذا الشكر يزداد الإنسان قرباً إلى معطي النعم فلا يفرح بالدنيا وما فيها لأن عطايا هذا الخالق الكريم أعظم وأعظم قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[2].

وليعلم الإنسان أن طلب الله من عباده الشكر يرجع نفعه إليهم لا إليه وينبغي للعبد المؤمن أن يشكر الله جل وعلا عند البلاء كما يشكره عند الرخاء، وطلب الله عز وجل من العباد أن يشكروه إنما هو في نفع العباد لتحصيل القرب من الله ليزيدهم نعم في الدنيا ويدخلهم الجنة في الآخرة دون أن يزيد ذلك في ملك الله عز وجل شيئاً فيها عظمة الله وكرمه ورحمته.

إذا كنت في نعمة فرعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله ... فإن الإله سريع النقم
من جاور النعمة بالشكر لم ... يخشن على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة زادتهمو ... مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنما كفرهمو غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى ... زوالها والشكر أبقى لها

---

[1] إبراهيم: ٧.

[2] النمل: ٤٠.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام : يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة : أشكرت فلاناً؟

فيقول : بل شكوتك يا رب .

فيقول : لم تشكرني إذا لم تشكره وعن الإمام الصادق عليه السلام شكر كل نعمة وأن عظمت أن يحمد الله عز وجل ، الخصال وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام ، ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بألسانه فتم كلامه حتى يأمر له بالمزيد[1] .

ومن وصايا الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رحمه الله :

يا كميل أن لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته فلا تخلو من تحميده وتمجيده ، وتسبيحه ، وتقديسه ، وشكره وذكره على كل حال[2] .

من قصص الشاكرين: الإيمان نصفه حبر ونصفه شكر:

نقل أن الأصمعي وهو وزير هارون الخليفة العباسي كان ذاهباً للصيد ، فتاه عن القافلة عند مطاردته للصيد يقول في هذه الحال شاهدت خيمة وسط الصحراء ، وكنت ضماناً ، وكان الجو حار جداً فقلت : دعني أذهب إلى هذه الخيمة لكي استريح ثم التحق بالقافلة (الأصمعي) الذي كان وزيراً لنصف العالم في ذلك اليوم يقول عندما خطوت نحو الخيمة شاهدت امرأة شابة وجميلة في داخل الخيمة ، ما أن رأتني تلك المرأة حتى حيتني ، وقالت : تفضل .

فولجت فأجلستني في مكان وجلست في مكان آخر في الخيمة ، قلت : ناوليني شيئاً من الماء لكي أشرب .

فتغير لونها ، وقالت : ماذا أفعل إن زوجي لم يأذن لي لأعطيك الماء ، ولكن عندي قدراً من الحليب ، وهذا الحليب لغذائي ، لن آكل الغذاء وتناول أنت الحليب .

---

[1] ثواب الأعمال.

[2] البحار: ج٧٧.

يقول الأصمعي: شربت الحليب ولم تكلمني تلك المرأة، فجأة شاهدتها وقد تبدل حالها نظرت فرأيت سواداً قادماً من بعيد.

قالت: جاء زوجي، أخذت الماء الذي لم تعطني إياه لكي أشربه وخرجت من الخيمة، كنت أشاهدها عن كثب، كان عجوزاً أسوداً، قبيح المنظر، ساعدته على النزول من الجمل و اشملت يديه ورجليه وأدخلته الخيمة باحترام فوجدته عجوزاً سيء الخلق، لم يأبه بي كثيراً، بل كان يعامل تلك المرأة بخشونة.

يقول الأصمعي: أستئت من خلق الرجل إلى الحد الذي نهضت من مكاني وفضلت البقاء تحت الشمس على البقاء في الخيمة، خرجت من تلك الخيمة لم يأبه بي ذلك الرجل ولكن السيدة رافقتني عند الخروج، قلت لها: سيدتي إني آسف لك أنت بهذا الجمال والشباب وتتعلقين بهذا العجوز بأي شيء تعلقت؟ بحاله وهذا وضعه المأساوي وسط الصحراء أم بأخلاقه وتلك أطواره الغريبة؟ أم بجماله وهو عجوز ذميم المنظر، بماذا؟

يقول: فجأة شاهدت السيدة وقد شحب لون وجهها، فقالت: يا أصمعي إني آسفة عليك لم أكن أظنك وزير هارون ما تريد أن تمحي محبة زوجي من قلبي عن طريق النميمة... يا أصمعي هل تدري لماذا أفعل هكذا؟... لأنني سمعت حديث النبي ﷺ يقول: الإيمان نصفه الصبر، ونصفه الشكر.

بمعنى أن الإيمان له جناحان: صفة الصبر وصفة الشكر، ويجب أن أشكر الله لأنه منحني الجمال والشباب والخلق الحسن، وشكري لله هو انسجامي مع زوجي، وحتى يكتمل إيماني ويتم سأصبر على سوء معاملته، الدنيا تمضي وأنا أريد أن أكمل إيماني وأرحل عن الدنيا بإيمان كامل[1].

قال رسول الله ﷺ: فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرائيل وتعجبي.

فقال جبرائيل عليه السلام: تعظم ما ترى؟

---

[1] جهاد النفس: للأستاذ مطهري.

إنما هذا خلق من خلق ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما تراه وما لا تراه أعظم من هذا من خلق ربك.

اعلم.. أخي القارئ أن الله جل وعلا ذو قدرة غير محدودة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، فالله الواحد القهار الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد سبحانه قادر على كل شيء يحيي ويميت ويحي.

فمن خطبة للإمام علي عليه السلام يقول فيها:

الحمد لله المعروف من غير روية، والخالق من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائماً، أذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات إتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج، ولا جبل ذره فجاج ولا حج ذو عوجاج، ولا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه، والشمس والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير، ومستقرهم و مستودعهم من الأرحام والظهور، إلى أن تنتهي بهم الغايات إلى آخر الخطبة[2].

أنا تائب مما كنت فيه:

إن عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟

قال هشام: بلى.

قال: أقادر هو؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: أيقدر أن يدخل الدنيا كلها ببيضة، بحيث لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟

---

[1] البقرة: ٢٠.

[2] نهج البلاغة: خطبة ٩٠.

قال هشام: النظرة. أي أمهلني.

فقال له: قد أنظرتك حولاً كاملاً.

ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام مستأذن عليه، فأذن له.

فقال له: يا بن رسول الله، أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلا على الله وعليك.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عماذا أسألك؟

فقال هشام: قال لي كيت وكيت.

قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك؟

قال: خمسة.

قال عليه السلام: أيها أصغر؟

قال: النظر. العين.

قال الإمام عليه السلام: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو أقل منها.

فقال عليه السلام له: يا هشام، فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى؟

فقال: أرى سماء وأرضاً، ودوراً وقصوراً، وبراري وجبالاً وأنهاراً.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل ما تراه العدسة، أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا البيضة، لا تصغر ولا تكبر البيضة.

فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأنصرف إلى منزله وغدا عليه الديصاني، فقال له: يا هشام، أني جئتك

مسلماً، ولم أجئك متقاضياً للجواب.

فقال له هشام: إن جئت متقاضياً فهاك الجواب.

ثم بين له هشام الجواب، فأيقن به الديصاني.

فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد عليه السلام دلني على معبودي؟

فقال له أبوعبد الله عليه السلام: ما اسمك؟

فخرج عنه ولم يخبره اسمه... فقالوا له أصحابه: كيف لا تخبره باسمك؟

قال: لو كنت قلت له (عبد الله) كان يقول من هذا الذي أنت له عبد.

فقال له: عد إليه، وقل له: يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك.

فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمد عليه السلام دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي.

قال له أبوعبد الله عليه السلام: اجلس... وإذا بغلام له صغير في كفه بيضة، يلعب بها فقال له: ناولني ـ يا غلام ـ البيضة فناوله إياها.

فقال للديصماني: يا ديصاني هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة المائعة تختلط بالذهبية المائعة. فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن حلامها ولا دخل مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنغلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً؟

فأطرق الديصاني ملياً، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما

كنت فيه[1].

الله أكبر من أن يوصف:

أجتمع بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام بحضرته ودار الحديث حول التوحيد، فقال رجل: الله أكبر.

فقال الإمام عليه السلام: الله أكبر من أي شيء؟

فقال الرجل: من كل شيء.

قال عليه السلام: حددته.

فقال الرجل: كيف أقول.

قال عليه السلام: قل الله أكبر من أن يوصف[2].

وسأل رجل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن معنى قوله تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**[3].

قال عليه السلام: ما يقولون فيه؟

قلت: يقولون يهلك كل شيء إلا وجه الله.

قال عليه السلام: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً أنما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه أي هو الدين والشريعة الإلهية القويمة التي يتقرب بها الإنسان إلى الله عز وجل[4].

ثم قال جبرائيل: إن بين الله وخلقه سبعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبينا وبينه أربعة حجب:

حجاب من نور، وحجاب من الظلمة وحجاب من الغمامة، وحجاب من

---

[1] أصول الكافي: ج١/ص٧٩/١٣٤/ح٤٤.

[2] الكافي: ج١/ص١١٧/١٦٩/ح١.

[3] القصص: ٨٨.

[4] الكافي: ج١/ص١٤٣.

الماء.

ثم قال رسول الله ﷺ: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرض السابعة ورأسه عن العرش وهو ملك من ملائكة الله تعالى، خلقه الله كما أراد، ثم أقبل مصمداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش..

وهو يقول: سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه... وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه ونفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم.

واذا قال ذلك، سبحت ديوك الأرض كلها وخفقت بأجنحتها، وأخذت بالصراخ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها...

أعلم أن الله تعالى يقول بكتابه الكريم: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن يكون نطقي ذكراً وصمتي فكراً ونظري عبرة[2].

وقال لقمان لابنه: يا بني أختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك وإن تكن جاهلاً علموك ولعل الله يظلهم برحمته فتعمك معهم، وإن رأيت قوماً لا يذكرون الله لا تجلس معهم فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك وإن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعل الله أن يظلهم بعذاب فيعمك معهم[3].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا**

---

[1] الرعد: ٢٨.

[2] البحار: ج٩٣.

[3] مرآة الكمال.

﴿أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

واعلم عزيزي القارئ الفاضل أن ذكر الله من صفات المؤمنين فقال الله في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[2].

وعن الإمام علي عليه السلام قال: ذكر الله شيمة المتقين.

وقال: ذكر الله سجية كل محسن وشيمة كل مؤمن[3].

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في دوجاتكم، وخير لكم من الدنانير والدراهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلونهم ويقتلونكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ذكر الله عز وجل[4].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فإن ذكر لك في السماء ونوراً في الأرض[5].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: خير الذكر الخفي[6].

موسى عليه السلام والطائر الذي يذكر الله:

وفي الرواية: أن موسى عليه السلام قال يوماً: يا رب أريد أن أرى خالص خلقك الذي لا يشغل بغيرك.

---

[1] المنافقون: ٩.
[2] الأحزاب: ٤١.
[3] غرر الحكم.
[4] البحار: ٩٣.
[5] البحار: ج٩٢.
[6] كنز العمال.

فقال له تعالى: أخرج إلى البحر الفلاني وأنظر فخرج موسى عليه السلام إلى البحر فرأى طيراً على غصن شجرة مائل إلى البحر مشغولاً بذكر الرب، فسأله موسى عن حاله؟

فقال: منذ خلقني الله كنت هنا مشغولاً بذكره تعالى.

فقال له موسى: أتمنيت من الدنيا شيئاً قط؟

قال: لا يا موسى ولكن في نفسي تمنيت أمنية واحدة؟

قال موسى: ما هي؟

قال: أن أشرب من ماء هذا البحر قطرة فتعجب موسى من قوله.

وقال: أيها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لم لم تضربه على الماء؟

قال: أخاف أن تمنعني لذته لذة ذكر ربي، وأن يشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة، فضرب موسى يده على رأسه تعجباً[1].

كل شيء يسبح الله:

سافر أحدهم مع آخر كان ولياً من أولياء الله تعالى وفي الطريق اختارا مكاناً لينام فيه وبعد أن نام الرجل جلس في منتصف الليل ليشاهد صاحبه يسبح ويذكر الله عز وجل.

فقال له: إلا تستريح قليلاً فأجابه صاحبه، كيف أنام وكل شيء يذكر الله وكشف للرجل ثم رأى وسمع كل شيء يذكر الله ويسبحه...

ولذلك الديك الذي رآه النبي ﷺ في السماء مواصفات فهو زغب أخضر، وريشه أبيض كأشد بياض، يقول النبي ﷺ ما رأيته قط.

وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشد نظرة ما رأيتها قط، قال النبي ﷺ ثم مضيت مع جبرائيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين،

---

[1] لآلئ الأخبار: ج٥.

ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان.

اعلم.. عزيزي القارئ أن المتقين مع رسول الله ﷺ وأنه ليس للملوث أن يرد مكاناً طاهراً نظيفاً.

طرد لأنه رث الثياب:

جاء في أحبار إبراهيم بن الأدهم أنه نزل به فقراً شديداً أتسخ فيه كثيراً ورث لباسه، فورد الحمام على ذلك الحال، فأمر به الحمامي فأخرج خارجاً فجلس خارج الحمام ويكى، فرق له الحمامي فجاءه وأعاده فأبى عليه فقال له الحمامي: لم تبكي إذن.

قال: ما بكيت لأنني طردت من الحمام وإنما لأنني تذكرت الجنة في ذلك العالم. رأيت القذارة حرمتني الحمام جؤ هذه الدنيا فكيف يدعونني أرد الجنة يوم القيامة غداً خلف محمد ﷺ بروح ملوث وعري من التقوى؟.

قال النبي ﷺ: ثم خرجت فانقاد لي نهران، نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة.

ما هو الكوثر:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1].

معنى الكوثر:

والكوثر على قول المفسرين وعلى ما جاء في الروايات والأخبار أنه نهراً عظيم من الجنة وله فروع في كل بيت من بيوت الجنة والأخبار فيه كثيرة.

منها ما جاء في (أمالي) الشيخ مسنداً، عن ابن عباس، قال: لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2].

---

[1] الكوثر: ١.

[2] الكوثر: ١.

قال له علي بن أبي طالب : ما هو الكوثر يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ : نهر أكرمني الله به .

قال علي عليه السلام : إن هذا النهر الشريف ، فأنعته لنا يا رسول الله .

قال الرسول ﷺ : نعم يا علي ، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وحصاه الزبرجد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ترابه المسك الأذفر ، قواعده تحت عرش الله عز وجل ، ثم ضرب رسول الله ﷺ على جنب علي عليه السلام وقال : يا علي إن هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي .

من شرب منه لم يظمأ أبداً:

بإسناد عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ سئل عن الحوض؟

فقال : أما إذا سألتموني عنه فسأخبركم .

أن الحوض أكرمني الله به ، وفضلني على من كان قبلي من الأنبياء ، وهو ما بين أيله وصنعاء ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، يسيل منه خليجان من الماء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، حصاه الزمرد والياقوت ، بطحاءه مسك أذفر .

شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أمتي إلا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم ، المسلمون للوصي من بعدي ، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما لهم في عسر ، وعلي عنده يذود يوم القيامة من ليس من شيعته ، كما يذود الرجل البعير الأجرب من أبله من شرب منه لم يظمأ أبداً[1] .

وروي عن أنس ، قال : دخلت على رسول الله ﷺ .

فقال : قد أعطيت الكوثر .

---

[1] أمالي الطوسي: ص١٢١ .

فقلت: يا رسول الله وما الكوثر؟

قال ﷺ: نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد فيظمأ ولا يتوضأ أحد منه فيشعث لا يشربه إنسان أخفر ذمتي وقتل أهل بيتي[1] (يذود علي عليه السلام عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظمأ أبداً).

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة، لأقمعن بيدي هاتين عن الحوض أعدائنا إذا وردته أحبائنا[2].

والأحاديث متواترة في الكوثر العظيم وفي شأن علي عليه السلام عند الكوثر.. جعلنا الله وإياكم من الشاربين منه على يد أمام الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال النبي ﷺ: ثم انقاد لي النهران حتى دخلت الجنة وإذا على حافيتها بيوتي وبيوت أهلي وإذا أترابها كالمسك، وإذا بجارية تنغمس في أنهار الجنة.

فقلت: لمن أنت يا جارية؟

فقالت: لزيد بن الحارث، فبشرته بها حين أصبحت...

قصة زوجة زيد ورسول الله ﷺ:

قال الإمام الرضا عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن الحارثة بن شرحبيل الكلبي في أمر أراده به فرأى امرأته تغتسل.

فقال لها: سبحان الذي خلقك وإنما أرد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله.

فقال الله عز وجل: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

---

[1] المناقب: ج٢/ص١٢.

[2] المناقب: ج٢/ص١٢.

﴿إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾[1].

فقال النبي لما رآها تغتسل، قال: سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته بمجيء رسول الله ﷺ وقوله سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراده النبي ﷺ، بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها فجاء إلى النبي ﷺ.

فقال: يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها.

فقال له النبي ﷺ: أمسك عليك زوجك واتق الله، وقد كان الله عز وجل قد عرفه زوجاته وإنما تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي أن يقولوا أن محمداً يقول لمولاه أن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[2].

ثم إن زيداً طلقها واعتدت منه فزوجها الله من نبيه ﷺ وأنزل بذلك قرآناً: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[3]

قال رسول الله ﷺ:

ولما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي، فسألت جبرائيل عليه السلام عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها.

فقال: هي سرداقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها. ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش كل شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهى وكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى

---

[1] الإسراء: ٤٠.

[2] الأحزاب: ٣٧.

[3] الأحزاب: ٣٧.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[1].

ما سدرة المنتهى:

اعلم.. أخي القارئ أن عالم الوجود الفسيح لا نعرف من عجائبه إلا قليلاً فكيف بعظمة سدرة المنتهى وهي شجرة لها ألف ألف غصن في كل غصن ألف ألف ورقة.

ولو جيء بورقة منها إلى هذا العالم لظللته؟ ونحن لا إطلاع لنا إلا على الكرة الأرضية، ولا اطلاع على عجائبها كافة.

وأوضاع العالم غير ما نعلم وفوق ما نعلم...

سدره من مادة سدر بمعنى دهش.

فما أحد يبلغها إلا وتأخذه الدهشة حتى رسول الله ﷺ دهش منها أيما دهشة، غير أن لطف الله حفظه وكل ما تجلى من عظمة الله، تعالى في هذه الدنيا ضئيل بما في ذلك العالم.

ومن طالع الروايات الواردة في الخلق في الجزء الثامن عشر من بحار الأنوار، أن كل هذه الدنيا إزاء السماء الأولى بتعبير القدماء، وبتفسير اليوم كقطرة في بحر أو ذرة رمل في صحراء.. وهكذا السماء الأولى بالإضافة إلى السماء الثانية، والسماء الثالثة بالإضافة إلى الرابعة حتى تصل إلى السابعة وكل ذلك قطرة إزاء العرش العظيم.

وفي النهاية سدرة المنتهى المدهشة التي لا يبلغها أحد حتى جبرائيل عليه السلام، ولم يفز بالعبور إليها إلا إنسان واحد، ألا وهو حبيب رب العالمين محمد المصطفى ﷺ.

وإضافة إلى السدرة تقول الآية المباركة اللاحقة ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[2] أي دار المقام فكل الجنان يعبر منها إلى ما فوقها إلى سدرة المنتهى لا يمكن عبورها

---

[1] النجم: ١٠.

[2] النجم: ١٥.

ولهذا ادعيت سدرة المنتهى .

وعندها يقف الكرام الكاتبون بأعمال المؤمنين إذا اجتازوا المراحل السبع حيث يثبت عمل المؤمن .

ومن بواعث تسمية سدرة المنتهى هذا الاسم أنها مقام الملك .

وإذ بلغ رسول الله ﷺ السدرة ، وتخلف عنها جبرائيل عليه السلام وبقي الرسول ﷺ وحده فرأى في عبوره عجائب . سأذكر طائفة منها ورد أحدها عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه الكاظم عليه السلام تفضل بأن أحد أصحاب أبيه جعفر الصادق عليه السلام غاب عن مجلسه فسأله عنه فقيل له أنه عليل .

فقصده عائداً ، وجلس عند رأسه ، فوجده دنفاً فقال له : أحسن ظنك بالله .

فقال : يا بن رسول الله ، أما ظني بالله محسن ، ولكن غمي لبناتي ما أمر ظني غير غمي بهن .

قال الصادق عليه السلام : ثق بأن الله الذي تأمل أن يغفر لك ذنوبك ويزيد حسناتك ، يحفظ بناتك أما علمت أن رسول الله ﷺ قال :

لما جاوزت سدرة المنتهى ، وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها نداء معلقة يقطر من بعضها اللبن ، ومن بعضها العسل ، ومن بعضها الدهن .

ويخرج من بعضها شبه دقيق السميد وعن بعضها الثياب ، وعن بعضها كالنبق ، فيهوي ذلك كله نحو الأرض .

فقلت في نفسي : أين مقر هذه الخارجات عن هذه الثداء ؟

وذلك أنه لم يكن معي جبرائيل ، لأني جاوزت مرتبته ، واعتزل دوني .

فناداني ربي عز وجل في سري : يا محمد هذا أنبتها من هذا المكان الأرفع ، لأغذو منها بنات المؤمنين وبنيهم ، فقل لآباء البنات لا تضيق حدودكم على

فاقتهن فأني كما خلقتهن أرزقهن[1].

فيما اختصم الملأ الأعلى:

جاء في (البحار)، عن الإمام الباقر عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله جاءه نداء إذا اجتاز سدرة المنتهى أن (فيما اختصم الملأ الأعلى).

قال الرسول صلى الله عليه وآله: سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني فوضع يده، أي يد القدرة المقدسة، بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي فلم يسألني عما مضى وعما بقى إلا وعلمته.

فقال: يا محمد فيم أختصم الملأ الأعلى؟

قلت: يا رب في الدرجات، والكفارات والحسنات[2].

فالكفارة هي العمل الباعث على تطهيرنا أنا وأنت من الذنوب. والدرجات هي المنازل العليا.

وروي عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات - أي شده البرد - ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

وأما الدرجات فإفشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام[3].

أعلم فإن الكفارات ثلاثة أمور الوضوء في شدة البرد والذهاب إلى الصلاة (صلاة الجماعة) الذي يكتب بكل خطوة فيها لصاحبها عشرة حسنات وتمحى عنه عشرة سيئات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فإذا أتم العصر مثلاً ظل منتظراً المغرب ملهوفاً وهكذا في سائر الصلوات.

---

[1] عيون أخبار الرضا: ص١٧٩-١٨٠ الطبعة القديمة/والبحار: ج١٨/ص٣٥٣.

[2] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٧٣.

[3] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٧٣.

وأما الدرجات فثلاثة: أولاً أيضاً السلام على غيرك مسمعاً إياه، وأن لا تنتظر أن يسلم عليك فهذا ما يرفع درجتك والاطعام حتى اطعام زوجتك وولدك أفضل من كل أطعام والصلا ة في السحر والناس نائمون.

وجاءه النداء المقدس:

ومن العجائب الأخرى التي شاهدها النبي محمد ﷺ ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أن تكلم عن المعراج معراج جده الرسول الأكرم ﷺ.

فقال: فنظر في سحم الأبره إلى ما شاء الله من نور العظمة[1].

قال المجلسي رحمه الله: وسم الأبره ثقبها وهي كناية عن قلة ما ظهر له من معرفة ذاته وصفاته بالنسبة إليه تعالى وإن كان غاية طوق البشر[2] ولذا أغمي عليه، صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ حينها من مشاهدته نور العظمة الالهية فامتدت يد اللطف الإلهي إلى صدره الكريم وقذفت فيه برد الطمأنينة وجاءه النداء المقدس: يا محمد؟

فقال: ﷺ لبيك يا رب وسعديك.

قال تعالى: لقد بلوت خلقي، فأيهم وجدت أطوع لك؟

قال ﷺ: رب علياً.

قال تعالى: صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟

قال النبي ﷺ: اختر لي فإن خيرتك خير لي.

قال تعالى: قد اخترت لك علياً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً ونحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحد قبله ولا بعده.

---

[1] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٠٦.

[2] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٠٧.

يا محمد: علي راية الهدى، وإمام من أطاعني ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني.

فبشره بذلك يا محمد، فقال النبي ﷺ: رب فقد بشرته.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا عبد الله وفي قبضته إن يعذبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً، وإن يتم لي ما وعد لي فالله أولى بي[1].

فأخذ النبي ﷺ (بيده ورفعها إلى السماء ودعا له دعاءين): اللهم أجل قلبه، وجعل ربيعه الإيمان بك[2].

وإذا دعا الرسول ﷺ ذلكما الدعاتين ارتفع النداء المقدس: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير أني مختصه بشيء من البلاء لم أختص به أحداً من أوليائي.

قال النبي ﷺ: رب أخي وصاحبي.

قال تعالى: أنه قد سبق بعلمي أنه مبتلى ومبتلى به، ولولا علي لما عرف أوليائي ولا أولياء رسلي[3] أي أن قضاء الله لا مرد له، وهذا البلاء جلوس أمير المؤمنين عليه السلام خمساً وعشرين سنة في بيته على ما فيها من المصائب والفجائع.

والآية المباركة التالية هي: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[4] أي الغشوة هنا حين ما يغطي السدرة ما يطيها وهوما يدعى الغاشية.

ثم شاهد الرسول ﷺ ليلة معراجه ففي روايات أن من تلك الأمور العظيمة تجلى أنوار الجمال والجلال الإلهيين على تلك الشجرة على ما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله أنه بلغ من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس له منتهى ما الحسن...

وقال النبي ﷺ: عندما انتهيت إلى سدرة المنتهى وكنت منها كما قال الله

---

[1] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٨١-٣٧٢.

[2] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٧٢.

[3] بحار الأنوار: ج١٨/ص٣٧٢.

[4] النجم: ١٦.

تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[1].

فنادى إلى الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[2]، فقلت أنا مجيباً عني وعن أمتي:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3].

الإيمان هو إقرار باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ حين سئل: ما الإيمان؟

قال: أن تؤمن بالله واليوم الآخر و الملائكة والنبيين والبعث بعد الموت[5].

المؤمن هو من أمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعمل صالحاً وهو من أئتمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، والمؤمن دائم الذكر كثير الفكر وعلى النصحاء شاكر وفي البلاء صابر، والمؤمن شاكر في السراء صابر في البلاء وخائف في الرخاء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال:

وقوراً عند الهزائز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة[6].

---

[1] النجم: ١٠.
[2] البقرة: ٢٨٥.
[3] البقرة: ٢٨٥.
[4] الحجرات: ١٤.
[5] جامع الأخبار.
[6] الكافي: ج٢.

بهت الذي كفر ونجا الذي آمن:

قال علي بن خالد قال محمد وكان زيدياً كنت بالعسكر وهي مدينة سامراء فبلغني أن هناك رجل محبوس أتي به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا أنه تنبأ.

قال علي بن خالد: فأتيت الباب وداريت البوابين والحجبة حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم، فقلت له: يا هذا ما قصتك وما أمرك؟

قال: إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال له: موضع رأس الحسين: عليه السلام: فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص.

فقال لي: قم بنا فقمت معه بينما انا معه إذ أنا في مسجد الكوفه.

فقال لي: تعرف هذا المسجد؟

فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة.

قال السجين: فصلى وحليت معه. فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمت وصلى وصلّيت وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما أنا معه إذ بمكه،

فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه، فبينما أنا معه إذ أنا في الموضع الذي كنت أعبد الله فيه بالشام عند مقام رأس الحسين عليه السلام فلما كان العام الثاني فإذا بنفس الرجل وقد فعل معي ما فعل بالعام الأول فلما فرغنا من مناسكنا وردني إلى الشام وهمّ بمفارقتي قلت له: سألتك بالحق الذي أقدرك ما رأيت ـ من طي الأرض ـ إلا أخبرتني من أنت؟

فقال: أنا محمد بن علي بن موسى عليه السلام قال فتراقى الخبر ـ اشتهر حتى انتهى إلى محمد بن عبد الملك الزيّات ـ وزير الخليفة العباسي ـ المعتصم ـ فبعث إليّ وكبلني وحملني إلى العراق...

قال علي بن خالد فقلت له: ارفع القصة إلى محمد بن عبد الملك ففعل ـ وذكر في قصته ما كان، فوقع في قصته ـ واستهزء بالأماء وأهانه: وقال له قل للذي

أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ـ إلى مكة وردك من مكة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا.

قال علي بن خالد: فغمني ذلك من أمره ورققت له وأمرته بالعزاء والصبر.

قال ثم بكرت عليه فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله، فقلت ما هذا؟

فقالوا: المحمول من الشام الذي ينبأ افتقد البارحه فلا يدرى أخسفت به الأرض أو اختطفه الطير..

وإنهم لا يعلمون أن ذلك كان إعجازاً من الإمام الجواد عليه السلام حيث نجاه من السجن[1].

ثم قال الله تعالى مخاطباً النبي صلى الله عليه وآله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[2].

ثم قال النبي: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[3].

فقال الله: لا أؤاخذك.

فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[4].

فقال الله تعالى: لا أحملك.

فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[5].

---

[1] الكافي: ج١/ص٤٩٢/٥٥٦/ح١.

[2] البقرة: ٢٨٦.

[3] البقرة: ٢٨٦.

[4] البقرة: ٢٨٦.

[5] البقرة: ٢٨٦.

فقال الله تبارك وعلا : قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك .

الدعاء:

قال الإمام الصادق عليه السلام : ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأل لأمته هذه الخصال : أعلم عزيزي القارئ أن رسول الله حين طلب من الله هذه الخصال العظيمة عن طريق التوسل وهذه الآيات أصبحت دعاء للخلق وهي خير ما يدعى الله به في القنوت واعلم رعاك الله أن الدعاء نوع من أنواع الشكر لله خالق كل شيء نوع من أنواع التذلل والخشوع للرب العظيم وهو طريق من طرق التوسل وطلب الحاجة يزيد في التقرب إلى الله جل وعلا ومعرفته .

وأفضل العبادة الدعاء ومفاتيح الرحمة والنجاح بالدعاء وأحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء ولا يرد القضاء إلا بالدعاء وقال الله تعالى : ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ**﴾[1] . وقال تعالى : ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[2] .
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء مع العبادة ، ولا يهلك مع الدعاء أحد[3] .

وقال صلى الله عليه وآله : الدعاء سلاح المؤمن ، وعمود الدين ، ونور السماوات والأرضين[4] .

ومن وصايا الإمام علي لأبنه الإمام الحسن عليه السلام : أعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة قد أذن لدعائك وتكفل لإجابتك وأمرك ان تسأله فيعطيك وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ثم جعل في يدك مفاتيح خزائنه . . بما أذن فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه[5] قال الله تعالى لموسى عليه السلام : يا موسى سلني كل ما تحتاج إليه حتى علف

---

[1] الفرقان: ٧٧.
[2] غافر: ٦٠.
[3] البحار: ج٩٣.
[4] البحار: ج٩٣.
[5] البحار: ج٧٧.

شاتك، وملح عجينك[1]. وللدعاء شروط فعلينا أن نعرف من ندعوا فعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال جاء قوم للإمام الصادق عليه السلام ندعوا فلا يستجاب لنا: قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه[2].

ومن شروط الدعاء العمل بطاعة الله وعدم معصيته.

فقال الرسول صلى الله عليه وآله: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر - أي قوس -[3].

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: عن قول الله (أدعوني أستجب لكم) فما بالنا ندعوا فلا نجاب؟

قال عليه السلام: إن قلوبكم خانت بثمان خصال: أولها أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا وقد سددتم أبوابه وطرقه؟

وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: يا موسى ادعني بالقلب التقي واللّسان الصادق[4].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه ومكسبه[5].

الدعاء مع التوسل بالأئمة عليهم السلام:

ينقل عن أحد العلماء الكبار أن قال عندنا رجل في مدينة مشهد وهذا الرجل كان من أولياء الله الصالحين المقربين وفي يوم قرض ذلك الرجل العالم وكلما راجع الأطباء لم ينفعه ذلك فبقي في إحدى المستشفيات وكانت هنالك نافذه في غرفته تطل على القبة المقدسة للإمام الرضا عليه السلام فتوجه بقلب مخلص لله ونظر

---

[1] البحار: ج٩٣.
[2] البحار: ج٩٣.
[3] البحار: ج٩٣.
[4] البحار: ج٩٣.
[5] البحار: ج٩٣.

إلى القبة المشرفة وقال: أيها الإمام أنا كنت أول الداخلين عليك خلال ٤٠ سنة كان هذا العالم كل يوم وفي السحر يذهب إلى الحرم ويفرش سجادته أمام باب الحرم وهو مغلق وفي مختلف الظروف الجوية يقف ويصلي إلى أن يفتح الباب، وأنا مريض أسئل الله بحقك أن يشافيني.

يقول العالم في تلك الحالة وجدت نفسي في بستان والإمام الرضا عليه السلام على سرير وأنا جالس بجانبه فأخذ باقة من الورد وسلمها بيدي وبعد لحظة لم أجد شيئاً وأحسست بالشفاء...

والأعجب أن يد ذلك العالم أصبحت فيها الشفاء فأي مريض كان يمسح يده عليه يشفى في الحال بإذن الله القدير..

اختنق من شدة البكاء:

أن الخطيب المنبري سماحة السيد محمد الخوانساري أراد أن يرى صلاة الليل للعالم الورع آية الله نور الدين العراقي رحمه الله لأنه كان سامعاً بأنه بكاء بالليل حتى يقال أنه لما كان في منتصف الليل ينادي في صلاته وتهجده (العفو، والعفو) كان المارّون في الزقاق يجتمعون قرب بيته ويتأثرون بذلك الصوت الخاشع الممزوج بالبكاء الدافئ...

فصادف أن المرحوم آية الله العراقي دعا بعض المؤمنين إلى حضور إفطار خلال شهر رمضان المبارك وكان من بين المدعوين هذا السيد الخوانساري المشتاق إلى رؤية المرحوم في صلاة ليله.

يقول السيد الخوانساري: لما انتهينا من الإفطار وذهب الجميع جلست في مكاني، ولما رآني المرحوم العراقي جالساً في مكاني قال لخادمه ـ أحضر لحافين ـ فأخذ واحداً وأعطاني الآخر. استقليت في فراشي وحاولت أن أبعد النوم من عيني حتى السحر وقت صلاة الليل فعند السحر رأيته قام وخرج وتوضأ وأخذ يصلّي وهو يظن أنني نائم فلما وصل إلى كلمة (العفو) بدأ يكررها وهو يبكي

بشدّة حتى اختنق من شدة البكاء[1] . . .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا رب أعطيت أنبيائك فضائل فأعطني . .

فقال الله : قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا منجي منك إلا إليك .

قال ا لنبي ﷺ وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت :

اللهم إن ظلمي أحج مستجيراً بعفوك ، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك ، وذي أصبح مستجيراً بعزتك ، وفقري أصبح مستجيراً بغناك ووجهي الفاني أصبح مستجيراً بوجهك الباقي الذي لا يفنى .

أعلم بأن العلم هو ادراك حقيقة الشيء ومعرفة الشيء على ما هوعليه .

قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3] .

عن الإمام علي عليه السلام إذا تفقهت فتفقه في دين الله ـ نحرر الحكم ـ وجاء عن رسول الله إذ ا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه[4] .

وعن الإمام علي عليه السلام قال : لا خير في عبادة ليس فيها تفقهه ، ولا خير في علم ليس فيه تفكر ، ولاخير في قراءة ليس فيها تدبر[5] .

وعنه عليه السلام أنه قال : تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه

---

[1] قصص وخواطر للمهتدي.

[2] الزمر : ٩ .

[3] التوبة : ١٢٢ .

[4] كنز العمال.

[5] البحار : ج٨٧.

ربيع القلوب[1].

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن العلم:

يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، يا كميل إحفظ عني ما أقول لك:

الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق فينجوا يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الإنفاق العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل: العلم دين يدان به، به يكسب المرء الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والمال يزول بزواله، هالك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، أمثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال عليه السلام: ها هنا ها هنا علماً جماً ـ وأشار بيده إلى صدره الشريف وقال ـ لو أصبت له حمله، بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً أداه الدين للدنيا[2] وقال عليه السلام: العلم مصباح العقله[3].

الإمام الصادق عليه السلام واختبار تلامذته:

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لتلامذته: أي شيء تعلمت مني؟

قال له: يا مولاي تعلمت ثمان خصال.

قال له عليه السلام: قصها عليّ لأعرفها.

الأولى: رأيت كل محبوب يفارق حبيبه عند الموت فأحرقت همي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير.

---

[1] نهج البلاغة.

[2] نهج البلاغة.

[3] غرر الحكم

قال الإمام عليه السلام : أحسنت والله .

الثانية: رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر فيه ، ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[1] . فاجتهدت أن أكون عند الله كريماً .

قال الإمام عليه السلام : أحسنت والله .

الثالثة: رأيته لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى : ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[2] . فاجتهدت في حرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله ـ قال الإمام عليه السلام : أحسنت والله .

الرابعة: رأيت كل من وجد شيء يكرم عنده اجتهد بحفظه سمعت قوله تعالى :

﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾[3] .

فأحببت المضاعفة ولم أرى أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهت به إليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي .

قال الإمام عليه السلام : أحسنت والله .

الخامسة: رأيت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق وسمعت قوله تعالى :

﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا**

---

[1] الحجرات: ١٣ .

[2] النازعات: ٤٠ .

[3] الحديد: ١١ .

﴿يَجْمَعُونَ﴾[1]. فما حسدت أحد ولا أسفت على ما فاتني.

قال الإمام عليه السلام: أحسنت والله.

السادسة: رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات في صدورهم وسمعت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[2]. فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره.

قال الإمام عليه السلام: أحسنت والله.

السابعة: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[3].
فعلمت أن وعده وقوله صدق سكنت إلى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له عليّ عما لي عنده.

فقال الإمام عليه السلام: أحسنت والله.

الثامنة: رأيت قوماً يتكلمون عن صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[4]. فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره.

فقال له الإمام عليه السلام: والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه المسائل والخصال الثمانية[5].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم سمعت الآذان، فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل

---

[1] الزخرف: ٣٢.
[2] فاطر: ٦.
[3] الذريات: ٥٨.
[4] الطلاق: ٣.
[5] تنبيه الخواطر.

تلك الليلة فقال: الله أكبر. الله أكبر.

فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر من كل شيء.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله الا الله.

فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا ولا إله غيري...

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله. أشهد أن محمداً رسول الله

فقال الله تعالى: صدق عبدي، إن محمداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته.

فقال: حي على الصلاة. حي على الصلاة.

فقال الله: صدق عبدي. دعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً، كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: حي على الفلاح، حي على الفلاح

فقال الله تعالى: هي الصلاح النجاح والفلاح.

فقال: حي على خير العمل، حي على خير العمل.

فقال الله جل وعلا: هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي[1].

وروي عن الأصبغ بن نباتة عن محمد بن الحنفية أنه ذكر عند الآذان:

لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء تناهز إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم ثم ذكر الآذان.

ونذكر قصة عن الآذان في خطبة الإمام السجاد عليه السلام.. محمد ﷺ جدي أم جدك..!!

خطب الإمام السجاد عليه السلام:

وقال: أيها الناس أحذركم الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال قد أفنت القرون

---

[1] تفسير القمي: ص٣٧٥-٣٧٦.

الماضية، وهم كانوا أكثر منكم مالاً و أطول أعماراً، وقد أكل التراب جسومهم، وغير لحومهم أفتطمعون بعدهم، هيهات هيهات، فلا بد من اللحوق والملتقى. فتدبروا ما مضى من عمركم وما بقي فافعلوا فيه ما سوف يلتقي عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل وفروغ الأمل، فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور وبأفعالكم تحاسبون فكم ـ والله ـ من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز قد وقع في مهالك الهلكات، حيث لا ينفع الندم، ولا يفات من ظلم ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً.

قالوا: فضج الناس بالبكاء البالغ أثر مواعظه عليه السلام في أنفسهم.

ثم قال: أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين.

وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة.

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أعرفه بحسبي ونسبي أيها الناس، أنا ابن مكة ومنى، انا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، انا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. .

انا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين وتاج البكائين، وأصبر الصابرين،

وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين المجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاسم المعتدين، مبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان

حكمه العابدين، وناصر دين الله، ووليّ أمر الله وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمح، سخي، بهي، بهلول، زكي، أبطي، رضي، مقدام، همام، صابر، حوام، مهذب قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب. أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، أشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا زدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحا، ويذرهم فيها ذروا الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق مكي مدني، خيفي، عقبي، بدري، أحدي، شجري، مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغا ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب...

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيد النساء... فلم يزل يقول أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد لعنه الله أن تكون فتنة، فأمر المؤذن أن يأذن فقطع كلام الإمام وأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال الإمام لا شيء أكبر من الله فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله قال علي بن الحسين عليه السلام شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما أشهد أن محمداً رسول الله التفت الإمام من فوق المنبر - إلى يزيد لعنه الله.

فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته؟ (منتهى الآمال).

اعلم أن الصلاة: هي صلة بين العبد وخالقه، الصلاة هي اعتراف عملي وأقار بالإيمان لله عز وجل وصفاته ونعمته يقول الله تعالى في حديث قدسي: إنما

أقبل الصلاة لمن يتواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، وألزم قلبه خوفي، ولا يتعاظم على خلقي، يطعم الجائع ويكسوا العاري ويرحم المصاب، ويأوي الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، جعل له الظلمات نوراً، وفي الجهالة علماً، املأه بعزتي واستحفظه ملائكتي يدعوني فألبيه يسألني فأعطيه . . .[1]

قال رسول الله ﷺ إن عمود الدين الصلاة وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صحت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر إلى بقية عمله[2].

قال الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك؟

فقال عليه السلام: لا أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة[3].

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[4].

وعن النبي ﷺ الخشوع زينة الصلاة[5].

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[6].

وفي الحديث الشريف من تهاون بصلاته ابتلاه الله بخمس عشر خصله:

١- يرفع الله البركة من عمرة ورزقه.

٢- يمحوا الله تعالى سيماء الصالحين من وجهه.

---

[1] كلمة الله للشهيد السيد حسن الشيرازي.

[2] الوسائل: ج٢.

[3] من معالم الإسلام وآدابه للشاهرودي.

[4] المؤمنون:٢.

[5] البحار: ج٧٧.

[6] المؤمنون: ٩.

٣- كل عمل يعمله لا يؤجر عليه.

٤- لا يرتفع دعاءه للسماء.

٥- ليس له حظ في دعاء الصالحين.

٦- يموت ذليلاً.

٧- يموت عطشاناً.

٨- يموت جائعاً.

٩- يوكل الله به ملكاً يزعجه في قبره.

١٠- يطبق عليه قبره.

١١- تكون الظلمة في قبرفى.

١٢- يوكل به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه.

١٣- يحاسب حساباً شديداً.

١٤- لا ينظر الله إليه ولا يزكيه.

١٥- له عذاب أليم..

وجاء عن الإمام علي عليه السلام: ليس عمل أحب إلى الله من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله عز جل ذم قوماً فقال: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[1].. يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها[2].

ونختم عزيزي القارئ حديثنا عن الصلاة بقول العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه:

عليك بالحضور والإقبال ... في جملة الأقوال والأفعال

والصدق في النية الخبات ... فإنها حقيقة الصلاة

---

[1] الماعون: ٥.

[2] بحار الأنوار: ج١٠.

وليس للعبد بها ما يقبل ... إلا الذي كان عليه يقبل
وصل بالخشوع والتخضع ... وكن إذا صليت كالمودّع
وستعمل الوقارّ والسكينة ... واستحضر المقاصد المكنونة
وقم قيام المائل الذليل ... ما بين ايدي الملك الجليل
واعلم إذا ما قلت ما تقول ... ومن تناجي ومن المسؤول

وانطلق إلى الجنة انظر ما أعد لك فيها من النعيم . .

قال ﷺ : فسار بي الملائكة إلى الجنة وإذا فيها أنهار وأشجار وقصور، وإذا أرضها من الفضة وحيطانها من الذهب، وحصاؤها اللؤلؤ.

ونباتها الياقوت والزعفران والزبرجد، وشرفان قصورها من العقيق، وقببها معقودة على الكوثر، وسقفها العرش، والرحمة حشوها والنبيون سكانها، والملائكة عمارها.

فأخذ بيدي جبرائيل وأدخلني في باطنها، من الأبواب الثمانية، وفيها سبعون روضة من الزعفران في كل روضة سبعون ألف مدينة من الياقوت الأحمر، في كل قصر سبعون ألف دار من الزبرجد الأخضر، في كل دار سبعون الف بيت من الفضة، في كل بيت سبعون ألف مائدة على كل مائدة سبعون ألف صفة في كل صفة سبعون ألف لون من الطعام، وفي كل بيت سبعون ألف سرير من ذهب، تحت كل سرير نهر من خمر ونهر من عسل مصفى في جنب كل نهر، سبعون ألف خيمة من الأرجوان في كل خيمة سبعون ألف فراش، في كل فراش حورية من الحور العين كل حورية طولها سبعون ذراعاً، ونورها يعلو على نور القمر، فلو أن واحدة منهن أخرجت ذراعها لأهل الأرض لماتوا شوقاً إليها وإلى جمالها، وبين يد كل حورية سبعون وصيفة كأنهن بيض مكنون . . .

وعلى رأس كل قصر سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف هدية من الرحمن، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿وَفَاكِهَةٍ

﴿مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وأهل الجنة لا يموتون ولا يهرمون:

وهم يسبحون الله ويقدسونه وعن ذكر الله لا يفترون. وليس في الجنة شمس ولا قمر. ولا ليل ولا نهار وإذا دخل رجل من المؤمنين قصره تغنين له الحور العين وهن يقلن بصوت لم يسمع بمثله ينادين:

عن الناعمات فلا نيأس أبداً...

نحق المطعمات فلا نجوع أبداً...

ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً..

ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً..

فطوبى لمن كنا له وكان لنا...

نحن خيرات حسان.. وأزواجنا كرام

قال النبي ﷺ: ثم إن جبرائيل عليه السلام أخذ بيدي وادخلني الجنة، واقعدني على مجلس من مجالس الجنة. ثم ناولني سفرجلة، فانفلقت في يدي فخرجت منها جارية لم أرى مثلها في الجنة...

فقالت: السلام عليك يا رسول الله.

فقلت لها: من أنت!

قالت: أنا الراضية خلقني الجبار من ثلاثة أشياء أسفلي من المسك، ووسطي من الكافور، وأعلاي من العنبر، وعجنني بماء الحيوان.

ثم قال لي: كوني فكنت لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم أتى جبرائيل عليه السلام إلى شجرة من ياقوتة حمراء، يخرج من أصلها ورق

---

[1] الواقعة: ٢٠-٢٤.

الرحمة، لها ورق كثير لا يعلم عدده إلا الله عز وجل، فأكلت من ثمارها، فإذا هو أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأطيب رائحة من المسك..

فسألت جبرائيل عنها..

فقال: هذه شجرة طوبى لابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته وشيعته.

قال الله جل وعلا: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1].

وقيل في رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: فلما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها في دار علي عليه السلام وما في الجنة قصر ولا منزل إلا فيه قنو منها، وأعلاها أسفاط خلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كل سفط مئة ألف خلة ما فيها خلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهي ثياب أهل الجنة... وسطها ظل ممدود.. يسير الراكب في ذلك الظل الممدود مسيرة مئة عام فلا يقطعه وذلك قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[2].

وأسفلها ثمار أهل الجنة، وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القطب منها مئة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، ومما سمعتم به ومما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتني منها شيء ينبت مكانه آخر... لا مقطوعة ولا ممنوعة... ويجري نهر في أصل تلك الشجرة. تنفجر منه الأنهار الأربعة...

نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى[3].

علي وفاطمة عليهما السلام فكاك رقاب الخلق من النار:

أورد ابن حجر في (الصواعق) ص ١٠٣ حديثاً نصه:

---

[1] الرعد: ٢٩.

[2] الواقعة: ٣٠.

[3] بحار الأنوار: ج١٨/ص٤٠٨-٤٠٩.

أن النبي ﷺ : خرج على أصحابه ذات يوم، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن ذلك.

فقال ﷺ : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، بأن الله زوج علياً فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان، فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل بيتي وأنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كل مالك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار[1].

قال رسول الله ﷺ : ثم مررت بقصر معلق في الهواء بقدرة الله، له أربعة أركان من ا لزبرجد وألف مصراع من الياقوت.

فقلت: لمن هذا القصر؟

قال: لابن عمك علي وذريته وشيعته..

خصال الشيعة:

قال أبو اسماعيل: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام جعلت فداك، أن الشيعة عندنا كثير.

فقال عليه السلام : فهل يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن على المسيء؟ ويتواسون؟

فقلت: لا.

فقال عليه السلام : ليس هؤلاء بشيعة، الشيعة من يفعل هذا.

قال سعيد بن الحسن: وقال أبو جعفر عليه السلام : أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟

---

[1] الفصول المهمة للإمام شرف الدين: ص٤٤.

فقلت: ما أعرف ذلك فينا.

فقال الإمام عليه السلام: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد[1].

قال النبي صلى الله عليه وآله: ثم مررت بقصرين عاليين أحدهما عن يمين العرش وهو من الزبرجد الأخضر، والثاني عن يسار العرش من الياقوت الأحمر.

فقلت: لمن هذين القصرين؟

قال: هما للحسن والحسين عليهما السلام..

ثم مررت برياض وأشجار وحدائق وأنهار وحور وولدان وكلما سألت عن شيء قال لي: هو لك ولأهل بيتك وشيعتكم.

الحسن والحسين قدوة للأمة:

ويروى عن مسروق أنه قال: وردت يوم عرفة على الحسين بن علي عليهما السلام قد وضعت أقداح السويقه أمامه وأمام أصحابه، والمصاحف إلى جانبهم (يريد أنهم كانوا صائمين منشغلين بقراءة القرآن ينتظرون موعد الإفطار ليفطروا بذل السويق).

قال: سألته عن مسائل فأجابني عنها، وانصرفت.

ثم وردت على الإمام الحسن عليه السلام فرأيت الناس يتوافدون إليه، وقد مدت الموائد وعليها ألوان من الطعام، وكان الناس يأكلون ويحملون معهم منها، فلما رأيت ذلك تغيرت حالي، فرأى الإمام الحسن عليه السلام ما بي.

فقال: أي مسروق لم لا تأكل؟

قلت: إني صائم يا مولاي وقد ذكرت أمراً.

قال: وما ذاك؟

قلت: استعين بالله مما أرى (أي يراه من اختلاف بينهما)، دخلت على

---

[1] أصول الكافي: ج٢.

الحسين عليه السلام فإذا به صائم يرقب الإفطار، ولما أتيتك رأيتك على هذه الحال.

قال: فلما سمع عليه السلام قولي ضمني إلى صدره وقل يا بن الأشرس، أما تعلم إن الله قضى بأن نكون كلينا قدوة للأمة، فجعلني قدوة لمفطريكم، وجعل أخي قدوة لصائميكم كي تكونوا في سعة؟[1].

ثم نزلت فمررت بملائكة سماء الدنيا فسألوني إلى أين انتهيت؟

فقلت: إلى السماء السابعة والليل على حاله، ففتح لي بابها فقلت: يا جبرائيل ما أحسن هذه الليلة، فنثر لي جناحه، فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب ثم طار بي حتى أتي إلى بيت المقدس، فإذا بالبراق واقفة مكانها، لم تتقدم ولم تتأخر تنتظر قدومي بإذن الله، فاستويت عليها وأتيت في أسرع من رد البصر.

اعلم قد ورد الحديث عن بيت المقدس في فصل الإسراء ونذكر هذه القصة..

البيت المقدس هو بيت آل محمد صلى الله عليه وآله:

أتى رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة إلى الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أمّ خير.

قال الفضل: فوافينا من الغد، فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة بواري ثم جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبها، وسألها أبو ابراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء ثم أسلمت.

ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كلّ ما يسأله.

فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني وما خلفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم. ولقد سمعت برجل في الهند، إذا شاء حج إلى بيت المقدس في يوم وليلة، ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأي أرض هو؟

فقيل لي: إنه بسبذان وسألت الذي أخبرني.

---

[1] منتهى الآمال: للقمي/ص٤٠٤/ج١.

فقال: هو علم الإسم الذي ظفر به آصف بن برخيا صاحب النبي سليمان، لما أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم (سورة النمل: ٣٨ - ٤٠) ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو ابراهيم عليه السلام: فكم لله من إسم لا يرد؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائله منبعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عما تحفظ منها.

قال الراهب: لا، والله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وجعل عيسى عليه السلام عبرة للعالمين، وفتنة لشكر أولي الألباب. وجعل محمداً صلى الله عليه وآله بركة ورحمة، وجعل علياً عليه السلام عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد، ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: عد الى حديث الهندي

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها ولا شرايحها ولا أدري ما هي ولا كيف هي ولا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سيذان الهند. فسألت عن الرجل.

فقيل لي: إنه بنى ديراً في جبل فصار لا يخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين. وزعمت الهند أن الله فجر له عيناً في ديره، وزعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه، ويحرث له من غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثاً لا أدى الباب ولا أعالج الباب فلما كان اليوم الرابع، فتح الله الباب وجاءت بقرة عليها حطب تمر ضرعها يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفسح فتبعتها ودخلت، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي.

فقلت: سبحان الله ما أقل حربك وشبيهك في دهرك هذا.

فقال لي: والله ما أنا إلاّ حسن من حسنات رجل خلّفته وراء ظهرك.

فقلته له: أخبرت أن عندك إسماً من أسماء الله تبلغ به في كل يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك؟

فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟

قلت: لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام.

قال: ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل محمد ﷺ.

فقلت له: أما سمعته به إلى يومي هو فهو بيت المقدس.

فقال لي: تلك محاريب الأنبياء، وإنما كان يقال لها: حضيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التي كان بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام وقرب البلا د من أهل الشرك، وحلّت النقمات في دور الشيا طين فحولوا وبذلوا، ونقلوا تلك الأسماء. وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[1].

فقلت له: إني قد خرجت إليك من بلد بعيد. تعرضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً، وأصبحت و أمسيت مؤيساً إلا أن أكون ظفرت بحاجتي.

فقال لي: ما أرى أمك حملت بك إلا وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأمك إلاّ وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعم إلاّ أنه قد كان درس...

وقرأ السفر الرابع من سحره ذلك[2] فختم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد ﷺ، التي يقال لها طيبة، وقد كان اسمها في الجاهلية يثرب، ثم اعمد إلى وضع منها.

يقال له: (البقيع) ثم سل عن دار يقال له: دار مروان فأنزلها وأتم ثلاثاً، ثم

---

[1] النجم: ٢٣.

[2] كان التخصيص بالسفر الرابع لكونه افضل أسفاره او لاشتماله على أحوال النبيين وأوصيائه (مرآة العقول): ج٦/ص٦٢.

سأل عن الشيخ الأسود الراوي الفضل بن سوار. الذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم أسمها الخصف فالطف بالشيخ.

وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشيبات الأربع، ثم سله عن فلان بن فلان الفلاني موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وسله أين ناديه وسله أي ساعة يمرّ فيه فليريكا.

أو يصفه لك فتعرفه بالصفة وسأصفه لك.

قلت: فإذا لقيته فاصنع ماذا؟

قال: سله عما كان وعما هو كائن وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي.

فقال أبو إبراهيم: قد نصحك صاحبك الذي لقيت.

فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟

قال عليه السلام: هو متمم بن فيروز وهومن أبناء الفرس، وهو ممن آمن بالله وحده لا شريك له وعبده بالإخلاص والإيقان.

وفتر من قومه لما خافهم، فوهب له ربه حكماً وهداه لسبيل الرشاد وجعله من المتقين وعرّف بينه وبين عباده المخلصين وما من سنة إلا وهو يزور فيها مكة حاجاً، ويعتمر في رأس كل شهر مرة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة فضلاً من الله وعوناً، وكذلك يجزي الله الشاكرين.

ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبه فيها، وسأل عليه السلام الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها.

ثم أن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسرها؟

قال عليه السلام: ذاك قائمنا ينزله الله عليه فيفسره وينزل عليهما لم ينزل على الصديقين

والرسل والمهتدين

ثم قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟

قال عليه السلام: أخبرك بالأربعة كلها: أما أولهن: فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقياً.

والثانية: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصاً.

والثالثة: نحن أهل البيت.

والرابعة: شيعتنا منا ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله من الله بسبب.

فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن ما جاء به من عند الله تقاً، وأنكم صفوة الله من خلقه، وأن شيعتكم المطهرون المستبدلون، ولهم عاقبة الله والحمد لله رب العالمين.

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بجبة خز وقميص قوهي وطيلسان وخف وقلنسوة، فأعطاه إيّاها وصلى الظهر وقال عليه السلام اختن.

فقال: قد أختن في سابعي من عمري[1].

فقلت: يا جبرائيل إني أخاف أن يكذبوني

أعلم بأن الخوف هو التألم من توقع مكروه ممكن الحصول وممكن عدم حصوله والخشية والوجل والرهبة والهيبة كلها من أنواع الخوف.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[2].

---

[1] اصول الكافي: ج١/ص٤٨١-٤٨٤.

[2] النازعات: ٤١.

وقال ﷺ: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف[1].

من خاف الله أخاف الله منه كل شيء:

نقل المحدث القمي رحمه الله عن (أمان الأخطار) أن السيد ابن طاووس كان يقول: كنت أسكن ـ زماناً ـ بجوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

ولقد فوجئت ذات يوم بزوجتي، وقد أقبلت إليّ هلعة خائفة لا تملك أن تتكلم. وبعد أن هدأت من روعها أخبرتني إنها رأت، بأم عينيها، الحصران التي بمدخل الحمام، وهي تنطوي وتنفرش، ثم تنطوي وتنفرش دون أن أرى أحداً.

انطلقت معها الى ذلك المكان، وناديت بصوت مسموع: السلام عليكم، ما هذا الذي نراه منكم، ونحن في جوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن أولاده وضيوفه؟ فلا تكدروا علينا صفوا هذه المجاورة وإنكم لو كررتم فعلتكم هذه مرة أخرى، فإنا نشكوكم إلى الإمام عليه السلام.

وبعد ذلك الخطاب لم نشهد منهم أذى أبداً.

فقال: يا محمد إن في الأرض من يصدقك، وهو الصديق الأكبر: أخوك علي بن أبي طالب عليه السلام فلا تبال بقولهم.

قوله تعالى: **﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾**[2].

قال رسول الله ﷺ: فأتيت إلى منزل أم هاني والليل قد مضى نصفه، فقلت لها: إياك أن تحدثي أحداً من قريش.

فإني صليت البارحة ها هنا. ثم عرج بي ورأيت من العجائب ما لا توصف في السماوات ثم أصبحت.

---

[1] البحار: ج٧٠.

[2] يس: ٢٠.

فقالت أم هاني : يا نبي الله لا تحدّث أحداً بذلك فإنهم يكذبوك .

فقلت : والله لاحدّثن الناس بما رأيت وبما كان حتى يسمع البرّ والفاجر ثم مضى إلى المسجد ، فلما صلى صلاة الصبح استقبلهم بوجهه الكريم وقال :

أيها الناس ، إن جبرائيل أتاني هذه الليلة ومعه براق من الجنة فأركبني عليه ، وأتى بي إلى بيت المقدس .

ثم رفعني إلى السماء الدنيا إلى السماء الثانية والثالثة ، حتى انتهى بي إلى السماء السابعة ثم صعد بي إلى العرش ، وناجيت ربي وقد افترض على وعلى أمتي كل يوم وليلة خمس صلوات ، وصيام شهر رمضان وعرّفهم بذلك ، فغضبوا وجعلوا يتحدثون وعلي عليه السلام يقول : صدقت . . صدقت يا نبي الله وحبيبه ولم تزل صادقاً فقال رجل من بني عدي : والله لو كنت على الإبل النجب ، يصعدون بك الأودية والشعاب لما وصلن بك في أقل من شهر إلى بيت المقدس .

فقال بعضهم : أخبرنا عما رأيت في السماوات من الأنبياء؟

قال : رأيت أبي إبراهيم ، ووصفه لهم فصاروا بين مكذب ومصدق ، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول : صدقت ولم تزل صادقاً فعلى من يصدقك رحمة الله وعلى من يكذبك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقام أبو جهل اللعين وقال :

يا محمد صف لنا بيت المقدس .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : أشهد الله أني أتيته وخرجت منه في ليلتي ، ثم أطرق رأسه ، فهبط جبرائيل واقتلع بيت المقدس على جناحيه حتى أتى به إلى النبي .

وقال : يا محمد صفه لهم .

فقال : سلوني عما شئتم أخبركم .

فجعلوا يسألونه عنه وهو يخبرهم .

ثم أن أبا جهل أصر على الشك وبعث إلى قافلة من أهل دمشق قد علم بوصولهم وأعلمهم بما أراد.

ثم جاء إلى رسول الله ومعه جماعة من قريش فقال:

يا محمد إني أريد أن أسألك عن القافلة متى تصل إلينا؟

فقال النبي ﷺ: ما ظنك بها تصل.

قال: أظنها تصل بعد الظهر..

فقال رسول الله ﷺ: إنها تصل قبل طلوع الشمس.

فقال أبو جهل: عليّ نذر لئن وصلت القافلة قبل طلوع الشمس لأدفعن لك عشرين ناقة سود الحدق حمر الوبر.

فقال ﷺ: إن تأخرت القافلة فقلت عليّ مثلها.

قال أبو جهل: رضيت بذلك.

ثم قام من وقته وأرسل إلى القافلة رسولاً خفية يقول لصاحب القافلة:

إن محمداً قد ماراني في قدومكم، وزعم أنكم تصلون قبل طلوع الشمس وأنا قلت له، إنها لا تأتي إلا مع الظهر أو بعده، فإذا كان الظهر فأقدم علينا.

وكان أمير القافلة صديقاً لأبي جهل، فأجابه إلى ما أراد، فلما أصبح الصباح بعث أبو جهل إلى الناس أن يجتمعوا لانتظار القافلة.

فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ وأخبره بما كان من أبو جهل.

وقال: إن الله يقرؤك السلام ويقول لك أن الشمس لا تطلع حتى تقدم القافلة، ولو أقامت سنة كاملة فما طلعت الشمس حتى أتت القافلة، فاختزي أبو جهل عند الحاضرين.

وقال النبي ﷺ: ليلة أسري بي، قال لي الجليل جل جلاله:

آمن الرسول بما أنزل إليه، قلت: والمؤمنين؟

قال: صدق يا محمد، من خلفت في أمتك؟

قلت: خيرها عندي علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: نعم الخلق يا محمد، إني اطلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها، وشققت لك إسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت ثانية فاخترت منها علياً وشققت له إسماً من أسمائي.

فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد: إني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من نوري، وعرضت ولايتهم على أهلي السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين فلو أن عبداً عبدني حتى ينقطع: ويصير كالسن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بها.

قال: يا محمد أتحب أن تراهم؟

قلمق: نعم يا رب.

قال لي: إلتفت عن يمين العرش.

وإذا بعلي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين وعلي بن الحسن ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد والحسن بن علي، والقائم المهدي عجل الله فرجه في مخضاح من نور يصلون والمهدي في وسطهم كأنه الكوكب الدري.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟

قال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، وألهمني ربي حتى قلت: أنت تخاطبني أم علي بن أبي طالب؟

فقال: يا محمد. أنا شيء لا كالأشياء، لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالأشياء والشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، فلما اطلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحب إلى قلبك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه ليطمئن قلبك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله، سأل ربه سبحانه ليلة المعراج.

فقال: يا رب أي الأعمال أفضل؟

فقال الله عزوجل: ليس شيء عندي أفضل من التوكل عليّ، والرّضا بما قسمت يا محمد وجبت محبتي للمتحابين ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ وليس لمحبّتي علم ولا غاية ولا نهاية، وكلما دفعت لهم علماً وضعت علماً أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ولا يرفعون الحوائج إلى الخلق ببطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبتي ورضاي عنهم...

أعلم أن أعظم الأدب يجب أن يكون مع خالق كل شيء وصاحب الفضل العظيم في خلق الإنسان وهو الله عز وجل ويكون ذلك كالتالي.

١- تعلم أن الله عز وجل واحد لا شريك له وبالتوحيد تصح جميع العبادات.

وفي الدعاء:

اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك فاغفر لي ما بينهما.

٢- تعلم أن الله قادر على كل شيء كريم عليم فتكون حاجتك ورجاءك وخوفك إليه لا إلى سواه.

يقول الإمام السجاد عليه السلام: فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا[1].

٣- أن يؤمن الإنسان بعظمة الله عزّ وجل وقدرته على كل شيء، فمن قارن نفسه بالجبل الشامخ علم أنه كالذرة بالنسبة إليه.

٤- لا يجعل فوق الله حباً بل ليجعل كل الحب لله عز وجل الخالق الكريم الرحمن الرحيم.

---

[1] الصحيفة السجادية.

الفهرس

شواهد الإيمان من الإسراء والمعراج ـــــ ٩
بيان شرف في تفسير اصطلاحات الإسراء والمعراج ـــــ ٢٣
بيان معاني وأسرار الإسراء والمعراج ـــــ ٢٦
قيمة كل امرئ ما يحسنه ـــــ ٤٥
الهوى سقوط ومذلة ـــــ ٤٧
الذنوب المهلكة ـــــ ٥٥
ضحية العيد ـــــ ٦١
الكلام مسؤولية كبرى: من يقول كلمة طيبة فله ٤٠٠ دينار ـــــ ٦٥
الحسين وإسماعيل ـــــ ٦٩
غضب فطلق زوجاته ـــــ ٧٤
خلق آدم من أربع طينات وأربع مياه ـــــ ٨٠
التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم ـــــ ٨١
جعل آدم دعاء لتلك الأشباح ـــــ ٨٢
عجائب وغرائب سلمان ـــــ ٨٤
هل تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ـــــ ٩٢
صورة عزرائيل للفاجر ـــــ ٩٥
خطبة أمير المؤمنين (ع) يذكر فيها ملك الموت ـــــ ٩٦
قصة تروي عن رجل في زمن نبي الله سليمان (ع) ـــــ ٩٧
ارجع إلى أهلي ومالي فأخبرهم ـــــ ٩٧
بيت في النار من طين ـــــ ١٠٣
فإن فجرت ذهب حياؤها كله ـــــ ١٠٥
المرأة التي تحمل زوجها فوق طاقته ـــــ ١٠٧

ومن القصص المتعلقة بالاستماع إلى الغناء ـــــ ١١٠
المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ـــــ ١١٥
تكون عند الله أنتن من جيفة حمار ـــــ ١١٦
كنت نماماً ـــــ ١١٨
الربا يمحق الدين ـــــ ١٣١
أيسر الربا ـــــ ١٣٢
شهادة الزور تسجن الكاظم (ع) ـــــ ١٣٣
يتيم سيئ الخلق ـــــ ١٣٦
رعايته لليتيم غفر الله له ـــــ ١٣٧
الخمر جماع الاثم وأم الخبائث ـــــ ١٣٩
عليك بالطلب ـــــ ١٤٢
أردت أن أعظك فوعظتني ـــــ ١٤٣
إن الله لا يفضح العبد في أول مرة ـــــ ١٤٧
كما تدين تدان ـــــ ١٤٨
ويل له ـــــ ١٦٦
خطبة لأمير المؤمنين ـــــ ١٧٥
مواعظ المسيح ـــــ ١٨٩
قصة يوسف ـــــ ١٩٤
قبض روح إدريس ـــــ ٢١٠
قصة العجوز والعصا ـــــ ٢٢٣
ضربة اللعين ابن ملجم لعلي ـــــ ٢٢٧
الآذان ـــــ ٢٣٨
قصة حبال الشيطان ـــــ ٢٤٧
سدة المنتهى ـــــ ٢٦٧
الدعاء مع التوسل بالأئمة ـــــ ٢٧٦
من خطبة لأمير المؤمنين عن العلم ـــــ ٢٧٩
خطبة الإمام السجاد ـــــ ٢٨٢
الحسن والحسين قدوة ـــــ ٢٩١